الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: علوم إنسانية
فرع التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب الأوسط الوسيط الموسومة بـ:

الإشعاع الحضاري والفكري للأندلسيين في المغرب الأوسط خلال الفترتين (ق07–09هـ/13–15م) بجاية وتلمسان نموذجا

إعداد الطالبتين:
بوثلجة فضيلة
مكي جميلة

إشراف الأستاذ:
موساوي مجدوب

أعضاء لجنة المناقشة

أ. عنـــان عامـــر ..... رئيسا
أ.موساوي مجدوب ..... مشرفا
أ. شعلال سماعيـــل ..... مناقشا

السنة الجامعية:

1436– 1437هـ الموافق لـ 2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

عرفت بلاد الأندلس في الحقبة الممتدة ما بين 7هـ-13م، أوضاعا سياسية صعبة تمثلت في سقوط الحواضر الإسلامية، خاصة بعد انتصار النصارى على الموحدين في معركة العقاب المشؤمة فأرغم مسلميها على التنصير والخروج عن الدين، فلم يجد هؤلاء مخرجا إلا الرحيل وبمعنى أدق الهجرة والبحث عن وجهة آمنة. بالمقابل ظهر على أرض المغرب الإسلامي ثلاث دويلات تمثلت في الدولة الزيانية أو العبد الوادية في أغلب المغرب الأوسط، والحفصية في إفريقية وشرق المغرب، والمرينية في المغرب الأوسط .فتنافست فيما بينها لاستقبال المهاجرين فكان فيهم العلماء و الفقهاء والسياسيين والصناع والحرفين وغيرهم ،فأصبح للأندلسيين دورا هاما في المجتمع المغربي. ويعود اختيارنا لهذا الموضوع الرغبة في التعرف على أهم التأثيرات الأندلسية ببلاد المغرب الإسلامي خاصة ببجاية حاضرة الحفصيين، وتلمسان حاضرة الزيانيين. وتسليط الضوء على جانب مهم من الجوانب الحضارية والفكرية للأندلسيين في بجاية وتلمسان. ولدارسة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي في إنجاز هذه المذكرة.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يدرس جانب مهما من الجوانب الفكرية والثقافية للأندلسيين، وأبرز تأثيراتها في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 07-90هـ/13-15م.ويستمد الموضوع أهميته كونه يشمل على عدد من العلماء الذين دخلوا إلى تلمسان وبجاية، واعتبروا ركنا هاما في إرساء دعائم النهضة الثقافية التي عرفها المغرب الأوسط خلال فترة بل أكثر من ذلك. حيث تعلق الموضوع بأبرز الرحلات العلمية والإجازات التي عرفاه هذا الأخير، وكان لهذه التأثيرات صدى عميق على المجتمع بصفة عامة وعلى السلاطين و العلماء بصفة خاصة

وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية: فيما يتمثل الدور الأساسي للأندلسيين في تلمسان وبجاية؟ وهل هذه التأثيرات كان لها حضور وصدى في بلاد المغرب أم لا؟. وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات لعل أهمها:

- ماهي أسباب الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب؟ وماهي أهم العوامل المؤثرة في الحياة الفكرية في بجاية وتلمسان ؟ وماهي أبرز التأثيرات العلمية والفكرية والحضارية للأندلسيين في تلمسان وبجاية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة ومدخل جاء بعنوان دارسة سياسية وحضارية لتلمسان الزيانية وبجاية الحفصية ويليها ثلاث فصول.

- الفصل الأول: جاء بعنوان "العوامل المؤثرة في الحياة الفكرية في تلمسان وبجاية خلال القرن (7-9هـ/13-15م). "وتطرقنا فيه إلى أسباب الهجرة الأندلسية إلى المغرب والعوامل التي ساعدت الأندلسيين على الاستقرار في بلاد المغرب والرحلة بين البلدين وكيف كان لتشجيع السلاطين الدور الأبرز في إثراء الحياة الفكرية.
- أما الفصل الثاني: جاء بعنوان "أهم العلماء الأندلسيين الذين دخلوا تلمسان وبجاية وأبرز العلوم النقلية تناولنا فيه الفقه والحديث والتفسير والعلوم العقلية تمثلت في التاريخ واللغة والشعر".
- الفصل الثالث: جاء بعنوان "ابرز التأثيرات الحضارية للأندلسيين في بجاية وتلمسان" تطرقنا فيه التأثير العلمي والعمراني والاقتصادي للأندلسيين في المغرب الأوسط". وفي الأخير ختمنا بخاتمة تضم بين طياتها أبرز الاستنتاجات التي توصلنا إليها وحاولنا الإجابة فيها على الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة. وككل بحث واجهتنا صعوبات: منها قلة المصادر المتخصصة خاصة فيما يتعلق بالتأثيرات العمرانية والإجتماعية للأندلسيين في بجاية الحفصية، ووجود معلومات متناثرة حول أسباب الهجرة ومراحلها واختلاف الفترة الزمنية لها في المصادر والمراجع .ومن جملة المصادر والمراجع التي أفادتنا في إنجاز هذه المذكرة:
- **عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة** ببجاية: لأبي العباس أحمد بن أحمد البجائى الغبريني (ت704هـ) والذي يعد من أهم المصادر التي تؤرخ لبجاية في عهد الحفصيين خلال

القرن 7هـ وباعتبار الغبريني من أهل بجاية فنقل في كتابه هذا معلومات هامة عن الجانب السياسي والحضاري لبجاية الحفصية.

- **بغية الرواد في ذكر الملوك من عبد الواد:** لصاحبه أبي زكريا يحي ابن خلدون (ت780هـ/1378م)، وهو أخ عبد الرحمان ابن خلدون، يعد هذا الكتاب من أهم المصادر الهامة والأساسية في دراسة الدولة الزيانية بشقيها التاريخي والعلمي ولكون يحي ابن خلدون عمل في ديوان السلطان الزياني أبي حمو موسى.
- **كتاب المقدمة:** لعبد الرحمان ابن خلدون وهو من المصادر المهمة التي تتناول العلوم بنوعيها المعقول والمنقول، تناول فيها المؤلف دراسة ما يتعلق بالعمران البشري وقضايا سياسية واجتماعية، استنبطنا منها تعريفات لبعض المصطلحات كونه خبير بمنطقة المغرب الإسلامي ،وامتيازه بأسلوب بسيط ودقة معلوماته.
- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: لعبد الرحمان ابن خلدون** (ت808هـ/1406م)، مصدر مهم في أي بحث ولا يمكن الاستغناء عنه وهو في 07 أجزاء، اعتمدنا في المذكرة بشكل كبير على الجزأين 6 و7 وهذا المصدر يؤرخ للدولة الزيانية والحفصية والمرينية وغيرها من الأحداث أفادنا في التعريف ببعض القبائل البربرية والعربية في المدخل.
- **تاريخ الدولتين الموحدية والحقصية:** لمحمد بن إبراهيم الزركشي (ق9هـ/15م) يتناول هذا الكتاب أهم الدول الكبرى التي قامت في بلاد المغرب مراكش، تلمسان وتونس، اعتمدت عليه في دراسة الجانب السياسي للدولة الحفصية وذلك في المدخل.
- **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:** لأبي عبد الله بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المديوني التلمساني، وهو الآخر مصدر يترجم لأهم العلماء والأولياء، يحتوي على معلومات هامة عن الحياة العلمية بتلمسان الزيانية.

- **أما عن كتب الرحالة والجغرافية:** اعتمدت بصفة كبيرة على كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، لصاحبه محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري. يعد معجما جغرافيا هاما للتعريف بأشهر المدن والبلدان مع ذكر حدودها، وشيء من تاريخها ومقوماتها الطبيعية وهذا المصدر مرتب حسب الحروف الأبجدية لتسهيل الوصول إلى الموضوع المراد به.
- **كتاب وصف إفريقيا:** لصاحبه الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي وهو في جزأين اعتمدت على هذا الكتاب في التعريف ببعض المدن والحواضر الإسلامية كمراكش وتونس وغيرها

ومن أهم المراجع المعتمد عليها في المذكرة: **تلمسان في العهد الزياني:** لعبد العزيز فيلالي أفادنا بصفة كبيرة في دراسة الجوانب الحضارية للدولة الزيانية.

كتاب الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج: لمحمد عمرو الطمار، فيه دراسة أهم العلماء الذين أنجبتهم تلمسان والعلماء الذين دخلوا إليها.

كتاب باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان: لمحمد بن رمضان شاوش أمدنا بمعلومات هامة عن التاريخ الثقافي والفكري لتلمسان الزيانية استنبطت منه أهم العلماء الذين دخلوا تلمسان وغيره خاصة علماء الأندلس كالآبلي وغيره. بالإضافة إلى اعتمادنا على الأطروحات الجامعية والمقالات وبعض الدوريات.

كتاب بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية: لصاحبه محمد الشريف سيدي موسى: الدي أفادنا في أهم العلماء الذين دخلوا بجاية وتأثير الأندلسيين في المجال العلمي.

كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية: لصاحبه أحمد الغبريني الذي أفادنا في أهم العلماء الأندلسيين الذين دخلوا ببجاية.

وتوصلنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج جاءت في الخاتمة جاءت على شكل عناصر وهي عبارة عن استنتاجات خلصنا من خلال دراستنا لأبرز التأثيرات الفكرية والحضارية للأندلسيين في المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة (7- 9هـ/ 13- 15م).

مدخل

بجاية وتلمسان دراسة سياسية

وحضارية من القرن 7-9هـ/13-

15م

بعد سقوط دولة الموحدين على يد بني مرين سنة 265هـ-866م، ظهرت على ساحة المغرب الإسلامي ثلاث دويلات تمثلت في الدولة المرينية[1] كانت عاصمتها فاس[2] والدولة الحفصية وهم فرع من قبيلة هنتانة[3] ونجحوا في تأسيس دولتهم في الجزء الشرقي. وجعلوا تونس عاصمة لهم. وتمكن بنو عبد الواد من تأسيس دولتهم كانت عاصمتهم مدينة تلمسان وسنتحدث عن هاتين الدولتين بالتفصيل في سياق قيام دولتهم.

[1]– **الدولة المرينية:** يتصل نسبهم ببني ورتاجن بن ماقوح الزناتي، كان مركزهم بأرض الزاب في جبل يقال له ايكجان وقد سميت دولتهم ببني مرين مرة وبالدولة الوطاسية نسبة إلى وطاس بن حجوس بن جرماط بن مرين، وهم من أعلام زناتة ورؤسائها وكبار قبائلها ويتضمن رفع نسبهم الشريف للدوحة النبوية، كان مقرهم فاس استقروا في المناطق الشرقية والجنوب الشرقي من المغرب. **محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس نيغر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1401هـ/ 1981م، ص: 110. عبد الحق حميش وآخرون. **موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص76.

[2]– **فاس:** مدنة بالمغرب الأقصى أحدثها إدريس بن إدريس، بها عدة عيون وقيل هي مينتان إحداهما بناها إدريس بن إدريس أحد خلفاء الأدارسة في المغرب وتعرف بعدوة الأندلس والأخرى بنيت بعدها وتعرف بعدوة القرويين ومن مدنها زلول وروغة وسبتة وغمارة. إسماعيل العربي، **المدن المغربية**، د. ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص100، 94.

[3]– **هنتاتة:** كان شيخهم أبي حفص بن يحي، وكان لهم بإفريقية دولة كان موطنهم بجبل درن وهو جبل متاخم لمراكش. ابن خلدون. **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج:6، ط. 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م، ص207.

-الدولة الحفصية:625/941هـ-1225/1574م[1]

يعتبر الحفصيون السابقون بدعوة الإمام المهدي والممهدون لدولته ودولة الأمير عبد المؤمن من بعده[2] كانت إفريقية في هذا الوقت تعاني من اضطرابات بسبب يحي ابن غانية[3] قاطع هذا الأخير اسم الخليفة وتلقب بالأمير سنة 634هـ/1236م،وبذلك بدأ عهد الدولة الحفصية ويعتبر أبو زكريا يحي الحفصي[4]ولما انفصل أبو زكريا عن بني عبد المؤمن في حدود سنة 628هـ/1230م حتى زحف أبو زكريا على قسنطينة ثم بجاية وجمع كل أنحاء إفريقية في وقت قصير وأصبحت تسمى بالمملكة الحفصية وامتدت من منطقة القبائل إلى منطقة سرت الكبرى ولم يبقى له أي منازع نهائيا وكان يتصدى دائما لبني غانية الذي كان يظهر من حين لآخر على رأس حامية من الأعراب في طرابلس

---

[1]- **نسب الحفصيين**: يذكر ابن الشماع في نسبهم"أنه ينتهي إلى المولى أبو محمد ابن الشيخ بن يحي بن محمد بن والد بن علي بن أحمد بن ولال بن إدريس بن خال بن اليسع بن إلياس بن عمر بن وانتن بن محمد بن محبة بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والشيخ أبو عمر من هنتاتة من أحضرهم قبائلا وأكثرهم جيشا". **ابن الشماع**. **الأدلة البينية النوارنية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح: الطاهر محمد المعوري، دار العربي للكتاب، تونس /1984م، ص48.

[2]- نفسه، ص48.

[3]-**أبو زكريا يحي الحفصي**: ولد بمراكش سنة 599هـ/1203م، بويع له يوم 18 لشهر رجب من عام 625هـ/1228م بالقيروان ثم تجددت له البيعة يوم وصوله تونس يوم الأربعاء وهو أبو زكريا يحي بن المولى أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ الحفصي، اختصر اسمه على أمير لم استبد بحكم إفريقية، توفي ليلة الجمعة 29 جمادى الآخرة 09 أكتوبر 1249م وهو ابن 49 سنة فكانت دولته احدى عشر عاما وإحدى عشر شهرا واحدى عشر يوما، دفن بجامع بونة ثم نقل جسده بعد ذلك إلى قسنطينة ودفن بها ابن الشماع، المصدر السابق، ص ص60، 54.

[4]- روبار برينشفيك. **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من ق 13 إلى نهاية القرن 15**، د. ط، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م، ص235.

أو في جنوب منطقة قسنطينة[1]وواصل زحفه نحو قبيلة بني توجين وشكل إمارة بتونس فاستولى على قسنطينة وبجاية ودخل تلمسان وطنجة[2]وخضعت له تازة[3]ومكناس[4].

والرباط[5]وبذلك ضبط الأمير الحفصي نفوذه على المنطقة الشمالية من المغرب الأقصى .ولما ذهب ريح بني عبد المؤمن بالأندلس خرج ابن هود[6]وثورة ابن الأحمر بأرجونة[7]فزحف ملك أراغون على شرق الأندلس توفي أبي زكريا سنة 647هـ-1297م ودفن بجامعها و خلفه ابنه أبو عبد الله المستنصر[8]في عهده ثار عليه ابن عمه محمد الثاني ابراهيم لقي حتفه في حملة للصلبيين التي قادها لويس التاسع سنة 664هـ-1279م.فبعد موته انفصلت الدولة وكثرت الحروب حول الخلافة

---

[1]- برينشفيك. المرجع السابق، ص235.

[2]**- طنجة:** مدينة كبيرة أزلية فيها آثار كثيرة وقيل طنجة آخر حدود إفريقية في المغرب. ابن خلدون، المصدر السابق، مج7، ص91.

[3]**- تازة:** هي آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب وهي جبال عظيمة خصبة سكنها قبائل من البربر يعرفون بغباتة وقرني. مجهول. **الإستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة ومصر وبلاد المغرب)**تح:سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد د. س، ص186.

[4]**- مكناس:** مدينة بالمغرب من قطر فاس إلى جهة المغرب وهي أربع مدن وقرى كثيرة متصلة بالمدن. الحميري. **روض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط. 2، مكتبة لبنان، بيروت، ص91.

[5]- **الرباط:** مدينة كبيرة في سفح جبل شيدت سنة 568هـ/1172م، وهي على الطريق المار من بلاد المغرب إلى بلاد المشرق. مجهول، المصدر السابق، ص178.

[6]**- ابن هود:** هو ابن هود الماسي من السوس تلقب بالهادي ظهر في رباط ماسة وأخذ بدعوته أهل سجلماسة ودرعة وقبائل هوارة ثار على الموحدين فهزمهم سنة 540هـ. ابن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص248.

[7]- **أرجونة:** هي مدينة أو قلعة الأندلس إليها ينسب محمد بن يوسف بن الأحمر الآرجوني من متأخري سلاطين بني الأحمر. الحميري، المصدر السابق، ص26.

[8]**- عبد الله المستنصر:** هو ابن زكريا يحي بن الشيخ عبد الواحد بويع على بونة بعد وفاة أخيه وعلى تونس يوم الثلاثاء 647هـ وتسمى بالأمير سنة 650هـ لقب بالمستنصر توفي يوم عيد الأضحى 675هـ، كانت خلافته 28 عاما و05 أشهر و12 يوما . **الزركشي. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ط. 1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1289م، ص190.

فاستعان بعضهم بالإسبان خاصة مملكة آراغون[1] فانقسمت إلى ثلاث مناطق تونس، بجاية، قسنطينة.

- **نبذة عن بجاية:**

بجاية بالكسر وتخفيف الجيم والألف والياء والهاء[2]وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية وبحرية وثيقة البنيان عجيبة الإتقان رفيعة المباني موضوعة في سفح جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر متحصنة [3]وجاء في الإستبصار" وهي مدينة عظيمة، ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها ،والبحر من ثلاث في الشرق والغرب والجنوب"[4].

أما الطول فيحدده ابن سعيد المغربي"...حيث الطول اثنتان وعشرون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة ولها نهر في نهاية الحسن على شاطئه البساتين[5].

وجاء في نزهة المشتاق"أن مدينة بجاية في البر سبعون ميلا وفي البحر تسعون ميلا"[6].

- وبجاية مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب بينها وبين جزائر بني مزغنة أربعة أيام وكانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة في جبل شاهق[7] أما مناخها فيذكر أبو العباس الغبريني

---

[1]- عز الدين موسى. **دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي** ط. 1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983م، ص ص110-117.

[2]-ياقوت الحموي. **معجم البلدان**، مج1، دار صادر، لبنان، 1988، ص339.

[3]-العبدري. **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة ، ط. 1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428هـ-2007م، ص49.

[4]-مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 21، 20.

[5]-ابن سعيد المغربي. **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ط.1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص142.

[6]- الإدريسي: المصدر السابق، ص259.

[7]- معجم البلدان، المصدر السابق، ص339.

فيقول: ... ومناخ بجاية في الصيف معتدل جدا وفي الشتاء يكثر سقوط المطر في منطقتها مما يعين على وفرة محاصيلها الزراعية وهي على العموم غنية بأشجار الزيتون والصفصاف وغيرها[1]

الإطار التاريخي لبجاية:

بجاية في العصر القديم: مدينة بجاية مدينة قديمة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط تحيط بها أسوار عالية. وبجاية أسسها الفينيقيون [2]وسموها صلدة، ثم احتلها الرومان ودعوها بسالداي واستقر بعد ذلك الوندال[3]والبربر[4]وأطلق الوندال على بجاية اسم كور ويعني الصخرة وجعلوها مقرا لإحدى ولاياتهم تتمتع باستقلالية معينة ويسيرها حكام من أعيان الوندال[5] إلى أن استطاعت الجيوش البيزنطية القضاء على آخر ملوكهم سنة 530-543هـ وبذلك دخلت سالداي كسائر بلدان إفريقيا الشمالية تحت سلطة ونفوذ البيزنطي[6].

---

[1]- الغبريني. **عنوان الدراية فيمن علاف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**. تح:أحمد بونار، ط. 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص04.

[2]**– الفينقيون:** هم أقوام ظهرت في شمال منطقة الهلال الخصيب، بداية من الألف الثالثة ق. مثم نزحوا بعد ذلك إلى الساحل السوري فاختلطوا بالسكان. محمد الصغي غانم. **التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط**، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ص16. محمد أبو المحاسن عصفور. **المدن الفينقية**، د. ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. س، ص 14.

[3]**– الوندال:** هم أقوام جرمانية واسعة النطاق قدمت من شواطئ بحر البلطيق وأراضي الراين والدانوب تميزوا بالخشونة والهمجية. نهلة شهاب أحمد. **تاريخ المغرب العربي**، ط. 1، دار الفكر، عمان، 2009، ص21.

[4]-حسن الوزان. وصف إفريقية، ط. 2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ص50.

[5]-بومهلة تواتي. **بجاية حاضرة البحر ونادرة الدهر**، د. ط، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص38.

[6]- **البيزنطيين:** ترجع هذه التسمية إلى بيزاس قائد الجماعة اليونانية التي هاجرت من مدينة مجارا تلك المدينة التي عرفت باسم بيزنطة وهي وريثة روما. عمر كمال توفيق ومحمود سعيد عمران. **تاريخ الدولة البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، 2006م، ص11.

بجاية في العصر الوسيط: كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة 457هـ وسميت بالناصرية أيضا باسم مختطها[1] ولم تكن بجاية في منتصف القرن الحادي عشر حسب البكري سوى ميناء صغير محتشم سكنه الأندلسيون وفي سنة 1067م-868هـ شهدت هذه البلدة المغمورة انبعاث حياة جديدة ذلك أن اختيار موقعها من طرف أمير قلعة بني حماد القوي البأس الناصر لتأسيس مدينتة الناصرية وحافظت على اسمها الأصلي كعاصمة لمملكة بني حماد سنة 1090م[2]ويرجع سبب بناء بجاية إلى موقعة سبيبة[3]

وعن أهمية بجاية جاء في الإستبصار" وبجاية معلقة على جبل وقد دخل في البحر يسمى مسون وعليها سور عظيم والبحر يضرب فيه ولها دران لصناعة المراكب وإنشاء السفن ومنها تغزو بلاد الروم وهي مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم والشام وغيرهما ومن أقصى بلاد الروم ،وسفن المسلمين من الإسكندرية وبلاد مصر واليمن والهند والصين ،ومدينة بجاية كثيرة الفواكه والأثمار وجميع الخيرات"[4] .

-ووصف الإدريسي بجاية" مدينة بجاية مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن بها معلقة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافعة وأهلها مياسير تجار، وبها من الصناعات ما ليس بكثير وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق"[5].

---

[1]-العبدري، المصدر السابق، ص83.

[2]- برنشفيك، المرجع السابق، ص401.

[3]-**موقعة سبيبة** :كانت غربي القيروان هزم فيها الناصر بن علناس الحمادي سنة 457هـ-1064م أمام أبناء عمومته الزيريين أصحاب تونس . عيد الحليم عويس. دولة من حماد، ط. 2، سوزلر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، 1411هـ، ص99.

[4]- مجهول، المصدر السابق، ص130.

[5]-الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

-أما في المجال العلمي فيصفها حسن الوزان"...بجاية فيها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة إلى زوايا المتصوفة وحمامات وفنادق "[1] فخلال القرنين 6-7هـ/12-13م تجلت الهندسة المعمارية في توسيع المدن وتشييدها وتحصينها بالأسوار والقلاع والجسور وتعميرها بالمساجد والقصور فبجاية كغيرها من المدن المغربية ،كان لها نصيب في التوسيع والاستحداث العمراني فيذكرها الكثير العديد من المؤرخين والشعراء أنها كانت تكسوها مباني في غاية الإبداع والجمال حتى أضحت تلك الحقبة تضاهي العراق والشام في العمارة فالشاعر القسنطيني "الحسن ابن الفكون" الذي زار بجاية أوائل القرن 6هـ-12م يؤكد ذلك في هذا البيت الشعري يقول فيه:

دع العراق وبغداد وشامها فالناصرية مان مثلها بلد[2]

كما حظيت بجاية بأجمل القصور بعد ما اختطها الناصر ،بنى فيها قصر اللؤلؤة من أعجب قصور الدنيا[3]ويصف لنا صاحب الإستبصار هذا القصر " هذا القصر الذي يحوي على شبابيك حديدية وأبواب مخرمة منحنية مصقولة بالرخام الأبيض مرصع بأحسن النقوش مختلفة الأشكال الهندسية والصور الحسنة فانتهت بإتمام أروع القصور وأعظمها"[4]بالإضافة إلى قصر ميمون وقصر الكوكب الذي يعتبر من أجمل قصور بجاية[5]

[1]- الوزان، المصدر السابق، ص50.

[2]-رشيد مصطفاوي. "**بجاية في عهد الحماديين**"، مجلة الأصالة، ع1، محرم 1391هـ ص ص 156، 155.

[3]-عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص337.

[4]- مجهول، ، المصدر السابق، ص130.

[5]-مختار حساني، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، د. ط، دار الهدي، الجزائر، 2011م، ص189.

أهم المراكز الثقافية في بجاية: عرفت بجاية على مر العصور استحداث العديد من المباني والعمارة، وكذا اهتمام السلاطين بالحياة العلمية هذا حتم على إنشاء مراكز تعلمية وثقافية وذلك لإثراء المدينة حضاريا. ولعل أهم هذه المراكز:

أولا: المساجد: تعتبر المساجد من الأولويات التي يستلزم البد أبها كان له في العصر الوسيط مكانة هامة وكان يؤدي عدة مهام إلى جانب الصلاة فهو مدرسة تعليمية أيضا ،كان يتخرج العديد من العلماء في جميع العلوم. ومن أهم المساجد في بجاية نجد.

المسجد الأعظم: هذا القطب استقطب الكثير من الطلبة والعلماء فتخرج منه الكثير حيث تواصلت شهرته إلى غاية الحقبة الموحدية و الحفصية [1]كان طول هذا المسجد110م، وعرضه 75م وله واجهة مزينة ب 17 عقدا ،وباب كبير على يمينه وعلى يساره لوح[2]بالإضافة إلى مسجد قصر اللؤلؤة الذي بناه الأمير الحمادي المنصور سنة 494هـ/1100م ،لكنه حول إلى مسجد مزين بالرخام الأحمر[3] .

[1]- أمينة بوتشيش. **بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين 6-7هـ**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط،، 2007-2008م، ص64.

[2]-رشيد بورويبة. **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص208.

[3]- عائشة ناصري.**الحواضر الإسلامية في المغرب الإسلامي بجاية الحفصية (ق7-9هـ/13-15م)مذكرة** لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، 2010-2011م، ص62.

-مسجد الريحانة: سمي أيضا بمسجد الإمام المهدي بن تومرت[1]واتخذ منه مدرسة وكان يحضر إليه زيادة على محبي العلم الطلبة والمتعلمين والفقهاء[2]بالإضافة إلى مسجد النخاسين ومسجد سيدي عبد الحق الأزدي الأشبيلي دفين بجاية ق6هـ-12م هو عبارة عن قاعة مربعة الشكل بها محراب ولا يحوي على مئذنة وجد المسجد بمنطقة ملالة وهو مسجد سيدي يحي ،ربما يكون الفقيه يحي أبي زكريا الزواوي المتوفي سنة 611هـ،لكن هذا المسجد لم يبقى منه سوى آثار محرابه[3].

كما اشتهرت بجاية بوجود الأضرحة ولعل أهمها ضريح سيدي التواتي : يقع بجانب جبل قوراية إذ يتخذ شكلا مربعا[4] بالإضافة إلى كل هذا وجدت الزوايا وفي الغالب يكون مؤسسو هذه الزوايا من المتصوفة والزهاد يختلف بناءها عن المسجد والمدرسة فهي تجمع بين الهندسة المعمارية للمسجد والمنزل فيها حيطان قصيرة منخفضة القباب وهي قليلة النوافذ[5]بالإضافة إلى وجود ما يعرف بالكتاب وبعد انتهاء الطلبة من تعلميهم في الكتاب ينتقلون إلى مرحلة التعليم بالزوايا والمساجد[6].

---

[1]-**المهدي ابن تومرت:** هو أبو محمد بن عبد الله بن تومرت المهدي الهرغي السوسي ، وهو المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية ببلاد المغرب. ابن خلكان. **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، د. ط، مج، 2، دار صادر، بيروت، د. س، ص ص46، 45.

[2]-عبد المجيد النجار. **المهدي ابن تومرت(حياته وآراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب)**. رسالة دكتوراه، د.ط، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1403هـ-1983م، ص89.

[3]-بوتشيش ، المرجع السابق، ص65.

[4]- ناصري، المرجع السابق، ص63.

[5]-عبد العزيز فيلالي. **تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية وعمرانية اجتماعية ثقافية**، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004، ص ص201-203.

[6]-أمينة بوتشيش، المرجع السابق ، ص67.

- شهدت بجاية في على العهد الحمادي ازدهارا علميا ورخاء اقتصاديا خاصة على عهد الناصر ت487هـ/1088م وابنه المنصور 498هـ/1105م حيث سيطر على بجاية بنو غانية[1]فقاموا بتخريب المدينة فأصبحت ضعيفة لا سيما في القرن 6 فدخلت بجاية تحت حكم الموحدين حيث توجه الداعي ابن تومرت من قسنطينة إلى بجاية سنة 512هـ فنزل بمسجد الريحانة حيث أقرأ أهل المدينة كتابا في علوم فقه أصول الدين[2]وبذلك أصبحت بجاية قبلة للعلماء ومحج الفقهاء في العهد الموحدي[3].

-وفي عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحدي524-558هـ أصبحت بجاية جزاء من ممتلكات الموحدين أراد غزو بجاية تاركا على مراكش أبا حفص بن يحي ففتح بجاية ودخلها سنة 540هـ[4].فاستمرت حالة الرخاء في بجاية على عهد الموحدين وذلك راجع إلى النشاط التجاري لبجاية مع الدول الاخرى [5] وكانت بجاية تحتل مركزا هاما في الحياة الإقتصادية بإفريقية الشمالية وكانت لها طيلة هذه المدة علاقات تجارية مع التجار الأوروبيين فكان بها فنادق خاصة بالنصارى وكان الدول تستورد من بجاية الصوف والزيت والجلود والشمع [6] .وفي الأخير نستنتج أن بجاية كانت

ابن غانية: كان أحد موالي المرابطين، قام بحركة مقاومة للموحدين في الجزائر الشرقية وحاصر قسنطينة ولكنه لم يقوى على فتحها، وتمكن يعقوب المنصور الموحدي بهزمه. شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط. 1، [1]مكتبة الأنجلو المصرية، د. ، 1977م، ص22.

[2]-سعد زغلول. **تاريخ المغرب العربي. الموحدون ومصامدة السوس**، د. ط، ج5، جلال جزنائ وشركائه، بيروت، لبنان، د. س، ص ص167، 166.

[3]-ابن القطان. **نظم الجمان بترتيب ماسلف من أخبار الزمان**، تح: محمد علي مكي، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص176.

[4]-عبد الواحد المراكشي. **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، ص144.

[5]-السيدة عالمة". **نظرة على تاريخ بجاية**"، مجلة الأصالة، ع19، الجزائر، 2012م، ص ص87، 86.

[6]-الغبريني ، المصدر السابق ، ص10.

تتمتع بموقع جغرافي هاما مما جعلها من أهم الحواضر الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي ومما زاد من أهميتها هجرة الأندلسيين إليها فأثروها علميا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وهذا ما سنفصل فية في سياق موضوع المذكرة.

ثانيا: دولة بني عبد الواد (633هـ/ 1235م- 962هـ/1554):[1]

كان بنو عبد الواد أو بني زيان يرتادون منطقة الأوراس، وكانوا من القبائل الرحل التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط وكانوا ينتجعون المراعي الخصبة ، وفي عهد المرابطين انتقل بنو عبد الواد إلى غرب المغرب الأوسط تحت ضغط الهلاليين ، ولما وصل الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي(524-558هـ/1130-1163م) إلى هذه الديار بجيوشه اعترضتهم زناتة وفي مقدمتهم بنو عبد الواد[2] وأعلن بنو عبد الواد إمارتهم على يد يغمراسن بن زيان الواد أنفسهم فرضا على هذه البلاد وما لبثوا حتى أصبحوا سادة البلاد وحماتها واتخذوا تلمسان حاضرة لهم ، ويعد منشئ هذه الحاضرة أبو يحي يغمراسن وهو شيخ كبير من زناتة، استطاع هذا الأخير من دخول تلمسان واتخاذها حاضرة له وجعل فيها المساجد والأسوار وعمل على كسب ود الموحدين، فحكم ما يقارب خمسين سنة هجرية(633-681هـ/1236-1282م) ،وأبدى خلال هذه الفترة قوة وذكاء ومهارة وهذا ما جعل من حاضرته من أقوى حاضر المغرب الإسلامي[3].

-قال ابن خلدون:

---

[1]-**بنو عبد الواد:** يذكر ابن خلدون في نسبهم "أنهم من ولد يادين بن محمد إخوة توجين ومصاب وزردال وبني راشد وأن نسبهم يرجع إلى رزخيك بن جانا . بنو عبد الواد تتقدم ستة بطون وهم بنو يانكين وبنو واللو وبنو ورصطف ومصوصة وبنو تومرت وبنو القاسم ويعتبر بنو القاسم من أشد بطون عبد الواد قوة وعصبية. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص 54.
فاطمة بوعمامة. **اليهود في المغرب الإسلامي**، د. ط، دار الغرب الإسلامي، 2013م ، ص43.

[2]-عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص14.

[3]-حسين مؤنس . **أطلس تاريخ الإسلام**، ط. 1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص172.

"أنها أصبحت قاعدة المغرب الأوسط الغربي من أيام الموحدين ومن أيديهم أخذها وانفرد بها يغمراسن بن زيان[1]وكان للقبائل البربيرية دور في قيام الدولة الزيانية ،فنجد في مقدمتها بني واسين[2]وهوارة ووجديجين[3] وغيرها من القبائل التي كان يتشكل منها المغرب الأوسط فاستقروا في المناطق الواقعة بين البطحاء ونهر ملوية[4] غربا وأصبحت مواطنهم تتاخم مواطن بنو توجين[5]في الجنوب وتحادي مملكة مغراوة في الشرق[6].

ولعل هذا السبب الذي جعل علاقة بني عبد الواد بهاتين القبيلتين فاترة تتسم بالبرود والعداء الشديد في أغلب الأحيان ،ويعود سبب ذلك إلى الأيام الأولى التي قدم فيها بنو عبد الواد إلى سهول تلمسان واحتلوها على عهد الموحدين فاشتد التنافس بينهم على لأرض ،لاسيما عندما أصبح لبني عبد الواد إقطاعات في سهول تلمسان ووهران[7] فكانت هذه القبائل تنظر إلى بني عبد الواد المنافس

---

[1]- ابن الأحمر. **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ، تق: هاني سلامة، ط. 2، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1421هـ2001م، ص14 .

[2]- **بني واسين:** هم أبناء واسين بن يصليتن اشتهروا بفرعيهم الأساسين بادين و ورتاجن، فمن بادين تفرع بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو زرداد وبنو مصاب وبنو راشد، أما الفرع الثاني هو تاجن انبثق من بني مرين، كانت قبيلة بني واسين تقطن مابين نهري ملوية وجبل بني راشد عندما تولى بنو عبد الواد حكم المغرب الأوسط، دب الخلاف في هذه القبيلة فتفرعت عصبتهم وتشتتع إلى عصبيات صغيرة تخضع لبني عبد الواد. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص32.

[3]-**وجديجين:** من بطون زناتة من ولد زنتيس بن جانا، كان لهم العدد والقوة كانت مواطنهم متفرقة ببلاد زناتة وكانت موائنهم من منداس ما بين بني يفرن من جانب المغرب. ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص67.

[4]**- نهر ملوية:** يقع في المملكة المغربية ويصب في المتوسط قرب الحدود المغربية الجزائرية طوله 520كم. اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص262.

[5]**-بنو توجين:** كانت اراضيهم تقع في منطقة التيطري وأراضي صنهاجة والونشريس، وتدعى أيضا بقبيلة بني سلامة . وكانت هذه القبيلة من ألذ أعداء بني عبد الواد. عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص31.

[6]-**مغراوة:** تمتد مواطن مغراوة من تلمسان غربا إلى شلف شرقا، ظهرت منها إمارة بني زيري بن عطية وأولاده في ق4هـ/10م، كانت تتعرض لضربات بني عبد الواد. نفسه، ص31.

[7]-فيلالي، المرجع السابق، ص30.

الخصم وكانت قبائل مغيلة وبني يفرن ومغراوة وصنهاجة[1]أشد عداوة لبني عبد الواد ولكنهم صمدوا وقاوموا خصومهم بشدة بل تعدو إلى مرحلة الهجوم ووسعوا رقعة ولايتهم ثم وطدوا أركان دولتهم الفتية فاعتمدوا على مساعدة القبائل البربرية كانت أم عربية فتحالفت معها وكانت بجانبها وحفظ أمنها مقابل النفوذ والمال والأراضي الخصبة وتمكت أبو يحي يغمراسن من الدفاع عن دولته الفتية[2]إلا أن هذا الأخير خاف على ملكه باعتبار أن هناك صراع بينه وبين المرنيين بالمغرب الأقصى وكان يتحرز من نية الموحدين والحفصيين وكان على حذر من أطماع بني مرين فكان بينه وبينهم وقائع متعددة بالمقابل كان مرتبط مع البلاد الموحدية برباط المودة[3].بعد تغلب بني مرين على عرش الموحدين في المغرب الأقصى سنة ،456هـ-685هـ/1258م،1286م بقيادة أميرهم يعقوب بن عبد الحق[4] فلم يبقى ليغمراسن طمع فيها ، فركن في موادعة بني مرين خاصة بعد المارك التي انهزم فيها [5]خاصة في موقعة إ يسلي[6] التي انهزم فيها يغمراسن واستولى يعقوب بن عبد الحق على معسكره ولكنه عجز

---

[1] - **صنهاجة:** جذم كبير من البربر البرانس من ولد صنهاج بن برنس وقبائل صنهاجة، لا تكاد تعد لكثرتها ولا يكاد يخلو منها مكان ببلاد المغرب منها، منها صنهاجة الشرق أعلى المغربين الأدنى والأوسط وصنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب. البيدق **أخبار المهدي ابن تومرت، وبداية دولة الموحدين**، د. ط، دار المنصور للطباعة والوراقة -، الرباط، 19971م، ص34.

[2] -فيلالي، المرجع السابق، ص30.

[3] - محمد الطمار. **تلمسان عبر العصور و دورها في سياسية وحضارة الجزائر**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص9،10.

[4] **-يعقوب بن عبد الحق** : سلطان المغرب وسيد آل بني مرين، كان شجاعا مقداما خرج على الواثق أبي دبوس والتقاه بظاهر مراكش وتملك هذا في أول سنة 668هـ، دخل الأندلس وملك الجزيرة واتسعت ممالكه، توفي في محرم سنة 685هـ. الصفدي. **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط، ج 28، دا ر الإحياء للتراث العربي، بيروت، لبنان ، 1420هـ، 2000م، ص63.

[5] -عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ، ص23.

[6] **-إيسلي:** هو قصر قديم كان في القديم كثير السكان محاطا بأسوار دمرت أثناء الحروب فأمسى خاليا بعض الوقت، ثم سكنه من جديد رجال يعيشون على طريقة الزهاد والمنقطعين وكانوا يتمتعون باحترام كبير من قبل ملوك تلمستن ومن الأعراب، ربما كان موقع إيسلي المندثرة عند الأنقاض المعروفة الآن باسم قصر العاجة في زكارة جنوب غربي وجدة على بعد 18كم، واشتهرت في كتب التاريخ بمعركتان الأولى كانت بين عبد الحق المريني و يغمراسن سنة 670هـ، والثانية بين المغاربة والفرنسيين سنة 1844هـ، حسن الوزان، المصدر السابق، ص12.

عن دخول تلمسان[1] فكان بنو مرين واقفين بالمرصاد ليغمراسن ولذلك أوصى يغمراسن ولد عثمان[2] قبل وفاته بعد التعرض لبني مرين أو التحرش بهم وإبرام المعاهدات السلمية معه ،فنفد عثمان وصية أبيه. في الأخير نستنتج أن الدولة الزيانية كانت لو تمن تنعم بالسلام السياسي نظرا لكثرة الحروب بينها وبين جيرانها ولكنها شهدت حركة علمية ونهضة فكرية واسعة سنخلص ذلك فيما يلي .ويمكن أن نقول بأن الدولة الزيانية مرت بأربع مراحل مرحلة النشأة ودور التوسع ودور النهضة ومرحلة السقوط

التعريف بتلمسان:

تلمسان: هي كلمة مركبة من تلم: وتعني تجمع ،وسان :ومعنها اثنان التل والصحراء تقع في الإقليم الغربي من أرض المغرب الأوسط، تقع في أرض تحيط بها الجبال[3].

تلمسان بكسرتين وهي في سفح جبل بني وردنيد المار جنوبا وتسمى قابلتها بالصخرتين وينحدر منه نهر سطفسيف المار شرقها ليلتقي بنهر سير ثم بنهر تافنا وينحدر منه ساقية النصراني،

[1]-سعيدون نصر الله. **تاريخ العرب السياسي منذ الفتح العربي حتى سقوط غرناطة**، ط. 1، دار النشر العربي، بيروت، لبنان، 2003م، ص339.

[2]-**عثمان بن يغمراسن:** هو سعيد عثمان بن يحي بن يغمراسن، انعقدت له البيعة في أوائل ذي الحجة وانتزع منطقة الونشريس من أيدي بني توجين وأخذ من أيدي مغراوة مازونة وتنس وبرشك، تولى الحكم من سنة 681-1283م-703هـ-1303م. التنسي. **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من در العقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمد بوعياد: موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص126.

[3]-محمد طمار، المرجع السابق، ص ص10، 9.

وتلمسان مدينتان إحداهما قديمة تعرف بالأقادير يرأسها بنو يفرن والثانية أقادير كما سميت تاقرارت باسم معسكر في العهد الإدريسي[1].

جاء في الرحلة المغربية "أن تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظور مقسومة باثنتين بينهما سور وبظاهرها في سند الجبل "[2].

وحدد موقع تلمسان عند الجغرافيين والجغرافيين المسلمين بتمركزها في الإقليم الثالث[3] عند درجة طول أربعة عشر درجة وأربعين دقيقة والعرض ثلاثة وثلاثون درجة وأربع وأربعين دقيقة، أما الجغرافيين المحدثين فحددوا موقعها عند خط درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرنيتش وعرض أربعة وثلاثين درجة وثلاثة وخمسين دقيقة[4].

ووصفها الإدريسي" بأنها مدينة أزلية لها سور حصين متقن الوثاقة وعلى هذا الجبل حصن بناه المصمودي ،ولم تزل المصامدة قاطنين به إلى أن فتحوا تلمسان"[5].

ووصفها العبدري في رحلته "مدينة تلمسان مدينو منقطعة موحشة ،لاتخلو من قطاع الطرق البتة"[6]

---

[1]- الجيلالي شقرون. " **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط**":، مجلة الفقه والقانون، سيدي بلعباس، د. س، ص01.

[2]-العبدري ، المصدر السابق، ص27.

[3]-بسام كامل عبد الرزاق شقدان . **تلمسان في العهد الزياني 633هـ-962هـ/1255م-1298م**، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، قسم التاريخ، جامعة فلسطين ، 2002، ص09.

[4]- بوعلام ميمونة. **تلمسان مركز إشعاع ثقافي وحضاري في المغرب الأوسط**، مذكرة لنيل شاهدة الماستر، قسم تاريخ، 1434-1435م، 2013-2014م

[5]-الإدريسي، المصدر السابق، ص248.

[6]-العبدري. ، **رحلة العبدري** ، تق: علي إبراهيم كروي ، ط. 2، دار سعد الدين للطباعة والنشر، 1426هـ، 2005م، ص526.

أما القلصادي فقال" يا لها من شأن ذات المحاسن الفائقة والأنهار الرائقة والناس الفضلاء و الصلاحاء والعباد والمتعلمين والمعلمين"[1].

كانت تلمسان تحظى بموقع ممتاز ،وكان لمياها الجارية فضل كبير في إحاطتها بالجنان والبساتين فاستعادت بذلك مجدها القديم ،وكانت مركزا تجاريا هاما يقصده تجار المسلمين والمسيحيين على السواء وكانت مركزا للقوافل التجارية التي تمر بها إلى تافيلات والسودان وابتنى فيها بنو عبد الواد القصور والمدارس.[2]

اشتهرت تلمسان بكثرة صناعاتها فكان أبو حمو موسى الثاني مهتما بالصناعة وتشجيع أصحابها على احترافها بل وضعهم في مرتبة الأشراف والفقهاء، وقد قام بتشييد الصناعة سنة 766هـ/1365م، استقطب لها الصناع على اختلاف مشاربهم، فانتشرت صناعة الجلود والأقمشة والألبسة والأدوات الخزفية الزجاجية ،كما اشتهرت زراعة الحبوب فكانت من أهم منتوجاتها الكرنب و الخس واللفت والبطيخ وغيرها[3].

كانت تلمسان من أهم الحواضر العلمية في المغرب الإسلامي وذلك بفضل اهتمام السلاطين الزيانيين بالحياة العلمية واستقبالهم للعلماء من مختلف البلدان خاصة من العدوة الأندلسية، فاستفاد أهل تلمسان مما كانوا يحملونه من علم وفكر وحضارة [4]وفي هذا الصدد قال ابن خلدون" وأما المغرب فانتقل إليه منذ دولة الموحدين من الأندلس حظ كبير من الحضارة ،واستحكمت من عوائدها

---

[1]-القلصادي. **رحلة القلصادي** ، تق: محمد أبو الأجفان، د. ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د. س، ص95.

[2]-عبد العزيز سالم.تاريخ المغرب الكبير،ج2، در النهضة العربية،1981م،ص264.

[3]-عبد الكريم حساين. **"الحياة الإقتصادية والإجتماعية في المغرب"**، مجلة كان التاريخية، ع:17، سبتمبر، 2016.

[4]-عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص320.

،لما كان لدولتهم من الاستيلاء على بلاد الأندلس"[1]وكان السلطان يغمراسن بن زيان أول من دشن تشجيع الحركة الفكرية والتعلمية بتلمسان ورغب رجال العلم في القدوم إلى عاصمته ،وأغدق عليهم الهدايا والأموال وشجعهم على التأليف والتدريس فاستقر في عهده الشيخ العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (680هـ-1306م)كبير علماء زمانه[2].

كما اشتهرت تلمسان بمدارسها ومن بين هذ المدارس نذكر:

– مدرسة أولاد الإمام : يعتبر السلطان أبو حمو موسى الأول مؤسس أول مدرسة في تاريخ بني زيان عرفت باسم أولاد الإمام سنة 710هـ-1310م،وقد أنشأها تكريما للعالمين الفقيهين أبي زيد عبد الرحمان وأخيه أبي موسى عيسى أبي الإمام الفقيه أبي عبد الله محمد ابن الإمام من برشك ،لكن هذه المدرسة اندثرت ولو يبق منها إلا المصلى[3]كما انتشرت الكتاتيب التي يتعلم فيها الصبية المسلمون مبادئ القرآن الكريم والكتابة ويتلقون بين جدرانها أولويات علوم الدين واللغة التي تهيئهم لتلقي العلوم بالمساجد[4].

–المساجد: تعتبر المساجد من أهم المراكز التعلمية التي وجدت في المغرب الإسلامي، ومن أهم المساجد التي وجدت عل عهد الزياني:

مسجد سيدي الحلوي الشوذي: بني على عهد السلطان المريني أبو عنان فارس عام 756هـ-1353م،نسبة إلى الشيخ العالم أبي عبد الله الشوذي قاضي إشبلية سابق، ولقي بالحلوي لأنه كان

---

[1] ابن خلدون، **المقدمة**، الجزء الأول من كتاب العبر،مر:سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،1431هـ-2001م ص668

[2] -عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص ص321، 320.

[3] -صالح بن قربة. **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص ص141، 139.

[4] -الجيلالي شقرون ، المرجع السابق ، ص02.

يبيع الحلواء على أبناء الحي الذي يعيش فيه وجاء يشبه مسجد سيدي أبي مدين في الشكل والحجم والمرافق[1].

-مسجد سيدي إبراهيم المصمودي: أسسه السلطان أبو حمو موسى الثاني إلى جانب الزاوية والمدرسة يحمل اسم المدرسة اليعقوبية [2].

- المكتبات: كانت بقاعة الجامع الأعظم مكتبتان حافلتان بالكتب النفيسة التي كان يستفيد منها الطلبة، المكتبة الأولى :أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني وكانت على يمين المحراب من الجدار القبلي، وقد هدمت هذه المكتبة وفقد ما كان فيها من كنب أما المكتبة الثانية أنشأها السلطان أبو زيان محمد الثاني بن أب حمو موسى الثاني حوالي سنت 796هـ، وقد كانت بالقسم الأمامي من المسجد الأعظم وزيادة على الكتب والمخطوطات كان بها نسخا من القرآن الكريم ونسخة من صحيح البخاري[3] .

وفي خاتمة الموضوع يمكن أن نقول أن تلمسان شهدت تطورا علميا كبيرا بفضل اهتمام السلاطين بالعلم والعلماء وإنشاء المدارس والكتاتيب ،بالإضافة إلى كل ذلك فإن الحركة الفكرية في تلمسان برافدين هامين الأندلس ورافد المشرق فتعمق التحصيل فازدهرت حركة الجدل والمناظرات والرحلات العلمية فازدهرت العلوم المختلفة وكثرت المؤلفات وتعد الفترة الزيانية من أرقى الفترات .

تعد بجاية وتلمسان من أهم الحواضر العلمية في المغرب الإسلامي ومما زاد من إثرائهما علميا وفكريا هجرة الأندلسيين إليهما وهذا ما سنفصله في سياق هذه المذكرة.

---

[1]-عبد الرحمان الجيلالي. **تاريخ الجزائر العام** ، ط. 2، ج. 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص116.

[2]- لخضر عبدلي. **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ط. 2، ابن النديم للنشر والتوزيع، زهران، 2010م، ص243.

[3]-بوعلام ميمونة، المرجع السابق، ص66.

الفصل الأول

عوامل ازدهار الحركة العلمية في بجاية وتلمسان

المبحث الأول: الهجرة الأندلسية إلى بجاية وتلمسان

أسباب الهجرة

مراحل الهجرة

المبحث الثاني عوامل الاستقرار للأندلسيين

الموقع الجغرافي

الوحدة المذهبية

تشجيع السلاطين

المبحث الثالث: الرحلة العلمية

تعريف الرحلة

التبادل العلمي

المبحث الأول: الهجرة الأندلسية لبلاد المغرب الأوسط

عرفت بلاد المغرب الإسلامي هجرات عديدة ومتواصلة بدأت بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب بالأندلس إلى غاية سقوط غرناطة 897 هـ/ 1492م وكانت هذه الهجرات لعدة أسباب قسمناها إلى سياسية – إقتصادية – وإجتماعية نلخصها فيما يلي:

أسباب الهجرة:

الأسباب السياسية: تعتبر معركة العقاب[1](609هـ/1212م) السبب الرئيسي الذي أدى إلى تفكك الدولة الموحدية حيث شهد الوضع السياسي لبلاد الأندلس تدهورا كبيرا وتأزما بين الدولة المؤمنة[2] وذلك من خلال استمرار انقسامات سياسية بين صفوف العرب المسلمون[3] ونظرا لضعف وانحلال مسلمي الأندلس ازداد ضغط الممالك النصرانية على الأراضي الأندلسية فسقطت قرطبة[4] وإشبيلية[5] 633هـ/1235م وبلنسية 1236/636م ومرسية[6].

---

[1]- **معركة العقاب** : بكسر العين مفردة جمعها عقبة بفتح العين و القاف ، و تعني التل أو العقبة ، وهذه المعركة وقعت بين الناصر الموحدي و الفونسو الثامن ، و كانت يوم الإثنين 16 صفر 609هـ الموافق ل 17 جويلية 1212م ، وانتهت بهزيمة الجيش الموحدي و كانت بداية النهاية الحقيقية لقوة الإسلام ، حسين مؤنس. **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، دار الرشاد الرغاية ، 2004، ص ص 232، 233.

[2]- عبد الحميد حاجيات . **أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره** ، تلمسان ،موفم للنشر ، 2011،ص 7,

[3]- محمد عبده حتاملة . **الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة (دراسة شاملة)** مطابع الدستور التجارية ، عمان الأردن ، 2000، ص 8.

[4]- **قرطبة** : إسمها بلغة القوط قرطبة أي قلوب مختلفة ، و هي مدينة عظيمة بالأندلس تقع بسفح الجبل المعروف عند المؤرخين العرب بجبل العروس: عبد العزيز سالم . **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1997،ج 1، ص 15.

[5]- **إشبيلية**: مدينة بالأندلس جليلة بينها و بين قرطبة مسيرة 8 أيام ، أصل تسميتها إشبالي، و تعني المدينة المنبسطة. محمد الحميري ،المصدر السابق ،ص 80.

[6]- **مرسية:** هي مدينة بالأندلس بناها عبد الرحمان بن الحكم، و هي تقع على نهر كبير يسقيها جميعها كنهر النيل بمصر، و لها جوامع جليلة و حمامات و أسواق عامرة . الحميري . المصدر نفسه، ص 539.

666هـ/1266م، وجيان[1] 643هـ/ 1246م وسرقسطة[2] 542هـ/1112م وغيرها من الحواضر الأندلسية.[3]

ونتيجة لذلك هاجر العديد من الأندلسيين هروبا من اضطهاد النصارى، فالتجأوا إلى غرناطة[4] قبل سقوطها في 897هـ/1492م ولهذا أصبحت هذه المملكة الأمل الوحيد لهؤلاء السكان الذين فضلوا الارتحال إليها للعيش تحت الحكم العربي الإسلامي لممارسة شعائر دينهم واستخدام لغتهم العربية بحرية[5] في حين فضل الكثير من الأندلسيين الهجرة إلى المغرب الإسلامي خاصة بعدما تيقنوا بعدم صمود غرناطة مع الممالك النصرانية ، خاصة بعد انهزام الجيوش الإسلامية بقيادة أبي الحسن المريني في موقعة نهر سيلادو 741هـ/1340م[6]، وعاث النصارى فسادا في الأرض المسلمة وغنموا

[1]- **جيان:** مدينة تعتبر من قواعد الأندلس العامة أيام الدولة الإسلامية و هي تقع شمال غرناطة و شرق قرطبة و هي اليوم قاعدة الولاية الإسبانية المسمات اليوم بإسمها. لسان الدين بن الخطيب. **الإحاطة بأخبار غرناطة** ،ج 2، تح: عبد الله عنان، مكتبة خانجي، القاهرة، 1394هـ/1971، ص 187.

[2]- **سرقسطة**:في شرق الأندلس وهي مدينة البيضاء وهي قاعدة من القواعد الأندلس كبيرة قطر أهلة ممتدة الاطناب ،واسعة الشوارع حسنة ديار ومساكن متصلة بالبساتين ،تجتمع فيها الانهار ينظر .الحميري ،المصدر السابق ،ص317.

[3]- جمال يحياوي :**سقوط الغرناطة ومأساة الأندلس**، م، و،ش،د،أ، تلمسان ،2004،ص.وينظر محمد طالبي "**هجرة الأندلسيين إلى افريقية أيام الحفصيين** "،مجلة الاصالة ،ع 26 و، ش، د، أ ،تلمسان،2011، ص49.

[4]- **غرناطة** : بفتح الغين و سكون الراء و فتح النون و هي مدينة بجنوب الأندلس ، شبهت بدمشق الشام ، وهي قاعدة الملك الإسلامي بالأندلس، و هي تعني الرمان لكثرة أشجار الرمان بها ، و غرناطة بينها و بين وادي آشي أربعون ميلا: القلقشندي . **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، ج 5،المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1915، ص213-215 . ياقوت الحموي . **معجم البلدان** ، دار الصادر، د.ط، ج1، بيروت ،1397هـ/1977م، ص 115.

[5]- عبد الواحد طه دنون . **حركة المقاومة العربية بالأندلس بعد سقوط غرناطة**، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004، بيروت لبنان، ص 7.

[6]- عبد الواحد دنون وآ خرون . **تاريخ العرب و حضاراتهم في الأندلس**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان ص300.

ما فيها ووقعت هذه المعركة قرب طريف وعرفت بموقعة طريف[1] واستولوا على الجزيرة الخضراء ، واستمرت غزوات النصارى على أرض غرناطة[2] إلى غاية سقوطها سنة 897هـ/1492م[3]

و ازداد عدد المهاجرين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة ، بسبب تزايد ضغط النصارى على الأندلسيين واتبعاهم لسياسة القتل التنصير والتهجير[4]، فهاجر العديد منهم إلى مدن المغرب الإسلامي كبجاية وفاس ووهران وتلمسان وتونس وطرابلس[5] ، وغيرها من مدن المغرب الإسلامي التي استقبلت المهاجرين الأندلسيين استقبالا حسنا باعتبارهم إخوانا في الدين.

لاسيما وأن الأندلسيين كانوا على مستوى رفيع من التقدم الحضاري والفكري والفني[6] ، فنقلوا حضاراتهم ورصيدهم الفكري وطريقة لبسهم[7] وواجباتهم اليومية وتقاليدهم الإجتماعية من مأكل وملبس وقد نشطت هذه الهجرات إلى المغرب الإسلامي مع ازدياد حروب النصارى للمدن الأندلسية، وبذلك تقلصت رقعة الأندلس الإسلامي.[8]

---

[1]- **موقعة الطريف**: هي معركة عظيمة نشبت بين الجيوش الإسبانية المتحدة بقيادة ألفونسو.الحادي عشر ملك قشتالة و بين الجيوش المغربية بقيادة السلطان أبي الحسن المريني و معها قوات الأندلس بقيادة السلطان يوسف أبي الحجاج ملك غرناطة، على مقربة من ثغر طريف على ضفاف نهر سلادوا الصغير و ذالك في 741هـ/1340م و هزم فيها المسلمون هزيمة شديدة و كانت محنة عظيمة بالنسبة للمغرب و الأندلس. لسان الدين بن الخطيب . المصدر السابق،الاحاطة،ج2، ص 180.

[2]- الكتاني .**انبعاث الإسلام في الأندلس** ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 2005، ص46.

[3]- عبد الواحد دنون طه . المرجع السابق، ص7.

[4]- محمد الشريف سيدي موسى . **مدينة بجاية الناصرية، دراسة في الحياة الإجتماعية و الفكرية** ،تق: محمد أمين بلغيث، دار الكرم، الجزائر،2011,ص62.

[5]- عبد الله عنان. **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام** ، ط5، ورثة المؤلف حسين عنان، د.ب، 1997م/1414هـ، ص 313.

[6]- حتاملة . المرجع السابق، ص900.

[7]- سيدي موسى . المرجع السابق، ص62.

[8]- عبد العزيز سالم . **تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس** ، مؤسسة الشباب ، جامعة الإسكندرية، 1985،ص137.

ب– الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

عرف مسلمو الأندلس حياة ذليلة بسبب النظم ونقل اعباء الضرائب التي أجبرت الحكام المسحيين على دفعها، فكانت هناك ضريبة يدفعونها عن محلاتهم السكنية في (ق08-14/09-15)[1]، ودام الصراع قائما بين المسلين والمسحيين بالأندلس، وما زال المسلمون تنقضي أعداده و النصارى تتوارد أمدادهم إلى نفذت القوات الحربية و استولى الجوع وضعفت القوى و أكلت الجلود[2].

ونتيجة الهجرات المتوالية إلى غرناطة من المدن التي سقطت في أيدي الاسبان أدت إلى ازدحامها بالسكان فارتفعت الأسعار ارتفاعا مذهلا، لم يستطع الكثير من السكان تحملها مما دفعهم إلى الهجرة وترك غرناطة، ولم يكتف الاسبان بإبادة المسلمين وتشريدهم بل لم تنج منهم حتى المكتبات، وخزائن الكتب من الحرق والإتلاف، وتحوّلت المساجد إلى كنائس. ونزح كثير ممن حافظوا على دينهم إلى المناطق الريفية وأصبحوا عمالا زراعيين لدى الملاك المسيحيين حتى أصبحوا نوعا من الرق و فرض البابا على الملك الاسباني أن يحوّل المسلمين إلى النصرانية[3].

ثانيا– مراحل الهجرة:

المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة

مع بداية القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، بدأت ضعف المسلمين في الاندلس وتوسع النصارى على حساب العواصم والمراكز الإسلامية، والظاهر أن الأندلسيين ظلوا يهاجرون إلى المدن الساحلية خصوصا في فترة الأزمات السياسية، كانت تبحث عن قاعدة أندلسية أمامية في بلاد المغرب ولجأت إلى الشواطئ المغربية وأسست فيها قواعد لها وتضاعف عدد المهاجرين

[1]– عبد الواحد الذنون طه. **دراسات أندلسية**، د.ط، لمدار الإسلامي، ليبيا، 2004، ص 230.

[2]– لسان الدين بن الخطيب، أعمال الاعلام، ، ص 273.

[3]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 318.

الأندلسيين لبلاد المغرب، حينما تمكن الاسبان من الاستلاء على مدن الشرق الأندلسي وغربه مثل لوشة ومارده وقرطبة، وبلنسية، ومرسية، وشاطبة، وإشبيلية في النصف الأول من القرن 07هـ/13م[1]، وبقيت مملكة غرناطة آخر المعاقل الأندلسية تعيش أيامها العصيبة خلال القرن التاسع هجري، فكانت هذه المملكة تأوي الأندلسيين المهاجرين من القواعد التي سقطت، ولهذا فقد ازدحم السكان في هذه الرقعة الإسلامية الواقعة بين الوادي الكبير والبحر[2]، وفي الوقت الذي شهد فية المغرب انتعاشا في جميع المجالات وكانت الأندلس مصرحا للحروب الصليبية[3] التي لم تقف عند إبادة المسلمين، بل تعدت عند إبادة المسلمين، بل تعدت ذلك إلى إحراق المكتبات وإتلافها، ومصادرة الكتب العلمية، وقتل العلماء والفقهاء كل هذه الظروف أدت إلى الهجرة نحو أقطاب المغرب الإسلامي عامة وبجاية الحفصية وتلمسان الزيانية خاصة فحطوا الرحال بالمدن الساحلية وحتى الداخلية، وقد استمر تدفق الهجرة الأندلسية على دار الإسلام في بلاد المغرب وإفريقية دون انقطاع، إثر وبعد سقوط غرناطة وزوال دولة بني الأحمر سنة 897هـ/1492م وقدمت هذه الجاليات إلى المغرب الأوسط في مجموعات موزعة في الزمان والمكان[4].

قبل سقوط غرناطة

مع بداية القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، بدأت ضعف المسلمين في الاندلس وتوسع النصارى على حساب العواصم والمراكز الإسلامية، والظاهر أن الأندلسيين ظلوا يهاجرون إلى المدن الساحلية خصوصا في فترة الأزمات السياسية، كانت تبحث عن قاعدة أندلسية أمامية في بلاد المغرب ولجأت إلى الشواطئ المغربية وأسست فيها قواعد لها وتضاعف عدد المهاجرين الأندلسيين لبلاد المغرب، حينما تمكن الاسبان من الاستلاء على مدن الشرق الأندلسي وغربه مثل

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص174.

[2]- القلصادى. المصدر السابق، ص 17.

[3]- ابن الابار. **التكملة التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1415هـ- 1995م، ج1، ص41.

[4]- فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 177.

لوشة ومارده وقرطبة، وبلنسية، ومرسية، وشاطبة، وإشبيلية في النصف الأول من القرن 07هـ/13م[1]، وبقيت مملكة غرناطة آخر المعاقل الأندلسية تعيش أيامها العصيبة خلال القرن التاسع هجري، فكانت هذه المملكة تأوي الأندلسيين المهاجرين من القواعد التي سقطت، ولهذا فقد ازدحم السكان في هذه الرقعة الإسلامية الواقعة بين الوادي الكبير والبحر[2]، وفي الوقت الذي شهد فية المغرب انتعاشا في جميع المجالات وكانت الأندلس مصرحا للحروب الصليبية[3] التي لم تقف عند إبادة المسلمين، بل تعدت عند إبادة المسلمين، بل تعدت ذلك إلى إحراق المكتبات وإتلافها، ومصادرة الكتب العلمية، وقتل العلماء والفقهاء كل هذه الظروف أدت إلى الهجرة نحو أقطاب المغرب الإسلامي عامة وبجاية الحفصية وتلمسان الزيانية خاصة فحطوا الرحال بالمدن الساحلية وحتى الداخلية، وقد استمر تدفق الهجرة الأندلسية على دار الإسلام في بلاد المغرب وإفريقية دون انقطاع، إثر وبعد سقوط غرناطة وزوال دولة بني الأحمر سنة 897هـ/1492م وقدمت هذه الجاليات إلى المغرب الأوسط في مجموعات موزعة في الزمان والمكان[4].

ثانيا: المرحلة الثانية بعد سقوط غرناطة .

بعدما سقطت المدن الأندلسية واحدة تلوى الأخرى في يد النصارى بقيت مدينة غرناطة آخر معاقل المسلمين في ظل حكم بني الأحمر، لكنها كانت مرغمة على دفع الجزية للنصارى كان

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص174.

[2]- القلصادى. المصدر السابق، ص 17.

[3]- ابن الابار، **التكملة، التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1415هـ- 1995م، ج1، ص41.

[4]- فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 177.

يحصل عليها ملك قشتالة وتقدر بألفي دينار ذهبي كانت تسلم إلى مدينة قرطبة[1]، وازداد الوضع تأزما بزواج فرديناند[2].

ملك آراغون وإيزابيلا[3] ملكة قشتالة، فاجتمعت القوة النصرانية وانتهت الفتنة التي كانت بين النصارى وتوحد المملكتين وكان ما تعاهد عليه قبل الزواج هو الحرب على غرناطة والقضاء على الأمة الإسلامية وتنصير المسلمين المتبقين في غرناطة، وهكذا اعتزمت النصارى أن تقوم بضربتها الحاسمة على الإسلام في الأندلس.[4]

فسار فرديناند نحو غرناطة في سنة 1491م بجيش قوامه بين خمسين وثمانين ألف من الفرسان والمشاة المزودة بالمدافع والذخائر الحربية الهائلة وأيدها بالمال والسلاح والرجال،[5] وحاصرها حصارا عازما على احتلالها واستلامها وقد أظهر سكان غرناطة الشجاعة الفائقة في الدفاع عن مدينتهم وضربوا مثلا رائعا في الجهاد والتضحية بعد توافد المسلمين من ضواحي غرناطة ، واشتد الحصار لمدة سبعة أشهر[6] ، وكانت كافية لأن تدفع سكان غرناطة وأعيانها إلى القبول بالمفاوضات مع الملكين الكاثولكيين وتوصل الطرفان من خلال هذه المفاوضات إلى معاهدة التي عرفت فيما بعد باتفاقية غرناطة وسمحت للملكين بالدخول إلى قصر الحمراء في جو بهيج في 887هـ/ 1492م.[7]

---

[1]- واشنطن إرتيج . أخبار سقوط غرناطة ،تر: يعلاني يحي نصري،ط1، الإنشار عربي ، بيروت،2000، ص69.

[2]- **فرديناند**: ولد بأراغون عام 1452، إبن خوان الأول ملك آراغون، ملكَ فرديناند آراغون عام1479 بعد زواجه بإيزابيلا بعشر سنوات و صار ملكين لأرغون و قشتالة ، وقاد الحرب ضد المسلمين في غرناطة حتى سقوطها 1492.جمال يحياوي. المرجع السابق،ص33.

[3]- **إيزابيلا**: ولدت 1451، إبنة خوان الثاني ملك قشتالة ، تزوجت فرديناند أمير آراغون عندما توفي أخوها أنريكي عام 1474 استلمت العرش مكانه ،و بعد وحدة المملكتين آراغون و قشتالة أصبحت و زوجها يعرفان بالملكين الكاثوليكيين.المرجع نفسه، ص، 33.

[4]- عبد الله عنان . المرجع السابق، ص،294.

[5]- محمد طمار . المرجع السابق، ص214.

[6]- المرجع نفسه ، ص214.

[7]- جما يحياوي ، المرجع نفسه، ص 37.

و هكذا سلمت غرناطة وخرج أميرها أبو عبد الله بن أبي حسن علي النصري وهو حزين وأمه عائشة تمسح له دموعه قائلة:

إبْكِ مِثْلَ النّسَاءِ مُلْكًا مُضَاعًا لَمْ تُحَافِظْ عَلَيهِ مِثْلَ الرّجَالِ.

وسلم أبو عبد الله المفاتيح للملك الكاثوليكي قائلا "إنهما مفاتيح هذه الجنة وهي الأثر الأخير لدولة المسلمين في الأندلس ،وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا وهكذا قضى الله فكن في ظفرك رحيما وعادلا" ، فرد عليه قائلا" لا تشك في وعودنا ولا تعوزك الثقة خلال المحنة فسوف تعوض لك صداقتنا ما سلبه لك القدر"[1]،و رحل عبد الله محمد بن أبي حسن النصري إلى أندرش، وبعد عام رحل إلى المغرب. [2]

وهكذا سلمت الحاضرة الإسلامية التاريخية بقصورها ومساجدها واسواقها ومدارسها ، وكان أول عمل قام به فرديناند عند دخوله الحمراء هو نصب الصليب فوق أعلى أبراجها ، وترتيل صلاة الحمد الكاثوليكية[3]، وبذلك بدأت محنة ومعاناة المسلمين بمخالفة بنود المعاهدة ،فلم يحترم الملكين الكاثوليكيين اتفاقية غرناطة ، وما كانت أن تصمد الاتفاقية أمام الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تسعى لتحقيق أهدافها ، وهي تنصير المسلمين المتبقين في الأندلس ومنذ دخول الملكين لغرناطة وإحكام سيطرتها على أمور المدينة ، بدأت سياسة الانتقام وأنشأت محاكم التفتيش.[4]

فلم يمض وقت طويل على تسليم غرناطة فحول مسجد الطيبين إلى كنيسة ، وكذلك مسجد غرناطة الأكبر الذي حول إلى كاتدرائية [5]، وبذلك لم يبق من يجهر بكلمة التوحيد والأذان

---

[1]- جمال يحياوي، المرجع نفسه، 37.

[2]- عبد الرحمان علي حجي . **تاريخ الأندلسيين من الفتح حتى سقوط غرناطة(92هـ/779هـ-711م/1492م)**،ط2، دار القلم، بيروت لبنان، 1402، 1971، ص554.

[3]-الكتاني ، المرجع السابق،ص55.

[4]-**محاكم التفتيش**: هي محاكم الكنيسة تعاقب كل من يؤدي شعائر الإسلام ،وأيضا تسمى بمحاكم التحقيق: عبد الله عنان، مواقف...، المرجع السابق،ص313.

[5]-الكتاني ، المرجع السابق،ص56-62.

وجعلت في المساجد والمآذن نواقيس وصلبان، بعدما كان ذكر الله وتلاوة القرآن[1]، وهكذا تم إلغاء المعاهدة واتفاقية غرناطة واحدة تلوى الأخرى وزج في السجن كل من يرفض التنصير وصار المسلمون المتبقين بالأندلس يسمون بالموريسكيين[2] ، المسلمون الصغار للحط من شأنهم ، ولما اشتدت وطأت محاكم التفتيش وظل الحكام والرهبان يستأصلون شأفة العرب فاستعان الأندلسيين بإخوانهم في المغرب الإسلامي فأجابوا هذه الاستغاثة[3]، فهجروا جموع كبيرة من الأندلس إلى المغرب وخاصة إلى بجاية وتلمسان.[4]

[1]-أحمد المقري . **أزهار الرياض في أخبار عياض** ،تح و تع: مصطفى صقى وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1358-1839،ص69.

[2]-**الموريسكيون**: إسم يطلق على جميع من بقي بالأندلس من المسلمين بعد سقوط غرناطة 1492:عبد الحكيم دنون. **آفاق غرناطة**، ط1، دار المعرفة ، دمشق، 1408-1977، ص71.

[3]- الكتاني، المرجع السابق، ص55-62.

[4]-عبد الله عنان ، المرجع السابق، ص313.

المبحث الثاني :عوامل استقرار الأندلسيين في المغرب الأوسط.

أولا–الموقع الجغرافي:

اجتمعت عوامل عديدة لإستقرار الأندلسيين في بجاية وتلمسان ومن بينها القرب الجغرافي حيث تقع تلمسان في أقصى غرب المغرب الأوسط يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ،وأما الأندلس تقع في الجنوب الغربي للقارة الأوروبية ويحدها من الجنوب البحر الأبيض المتوسط ولا يفصل بين المغرب والأندلس سوى إثنتي عشرة ميلا حتى أن أهل الجانبين يرى بعضهم البعض ويتبينون زروعهم على حد تعبير ياقوت الحموي .[1]

ونظرا لقرب المسافة بين القطرين أطلق على المضيق الذي يفصل بينهما إسم المجاز أو الزقاق وهذا دليل على ضيق المسافة التي يمكن عبورها في وقت قصير[2]، فأصبح هذا المضيق يعرف منذ الفتح الإسلامي بمضيق جبل طارق[3]، ويسميه الكتاب والمؤرخين بدرب الزقاق[4] ،فالمضيق الفاصل بينهما كان من السهل عبوره في أي وقت فكاد أن يصير بلدا واحدا[5] ، فالجغرافيون السابقون يعتبرون المغرب والأندلس كتلة واحدة فنجدهم عندما يتحدثون عن المغرب يتحدثون معه عن الأندلس[6].

---

[1]– ياقوت الحموي، المصدر السابق،ص262.

[2]– عبد الواحد المراكشي. **المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب**، تح: محمد سعيد عريان، القاهرة، د.ط، 1963، ص14.

[3]– **جبل طارق**: عرف عند اليونانيين القدامى باسم أعمدة هرقل، ولما جاء الفتح العربي الإسلامي إلى هذه المنطقة أطلق عليه أسماء عديدة منها مضيق –مجاز–أو خليج، الزقاق أو البحر الزقاقي أو مضيق جبل طارق، وهي التسمية المشهور بها حاليا:مختار عبادي، **في تاريخ المغرب و الأندلس**،ج1،دار النهضة للطباعة و النشر ،بيروت ،1978،ص21.

[4]– راغب السرجاني . **قصة الأندلس**،ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة د.س،ص13.

[5]–سامية مصطفى مسعد . **علاقات بين المغرب و الأندلس في عهد الخلافة الأموية (300– 329هـ/1912–1008م)**،ط1، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ،2000، ص185.

[6] –أحمد مختار عبادي ، المرجع السابق، ج1،ص21.

فالعامل الجغرافي مكن من سهولة الإتصال بين الغرب والأندلس، وساعد على تمتين العلاقات بين البلدين ، فطالما كانت الأندلس إقليما تابعا للمغرب سواء كان ذلك من الناحية الجغرافية أو الناحية السياسية.[1]

فمن الناحية السياسية فعرفت الأندلس والمغرب وحدة سياسية في عهد المرابطين ثم الموحدين[2] ، ومن الناحية الجغرافية تكاد تجمع المصادر أن إقليم الأندلس من إقليم المغرب[3] ،كما أن موقع تلمسان الجغرافي دور في تسهيل عملية الاتصال بين القطرين إذ كما وصفها الإدريسي" هي قفل بلاد المغرب الأوسط تقع على الرصيف للداخل والخارج منه لابد اجتياز بها على كل حال"،[4] ويصفها لنا القلصادي الذي زارها في القرن التاسع للهجرة فيقول "ثم توجهنا إلى المقصود بالذات المخصوصة بأكمل صفات تلمسان بذات الشأن ذات محاسن فائقة وأنهار رائعة وأشجار باسقة أثمار محدقة، والناس الخذلاء والأكياس، المخصوصين بكرم الطباع والنفاس ولا ينكر وجودها من جميع الأجناس"[5]، كما تعتبر مدينة تلمسان من أعرق مدن المغرب الأوسط وتقع في مفترق الطريق ، الأول يربط بين تونس شرقا ووجدة غربا وهو أحد الطرق البرية للحج، الثاني هو الرابط بين ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء جنوبا ، وهو طريق تجاري(تجارة الذهب والعاج والعبيد)[6] وبجاية هي الأخرى واحدة من مدن المغرب الأوسط الذي اختارها الأندلسيين لاستقرارهم بها ،وهذا لموقعها الجغرافي المتميز من حيث الحصانة الطبيعية، فهي تقع على منحدر جبل قوراية ، فالموقع المتوسط لبجاية على ساحل المغرب الأوسط جعلها مقابلة للسواحل الأوروبية ونقطة اتصال مباشرة

[1]-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص14.

[2]-أحمد المقري . **نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، ص340.

[3]-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص14.

[4]-الإدريسي. المصدر السابق، ص151.

[5]-القلصادي، المصدر السابق، ص95.

[6]-جمعة شيخة . **علماء تلمسان من خلال المصادر الشرقية** ، الديباج لإبن فرحون و توشيحة للقوافي نموذجا ، مجلة عصور، الجزائر ، جامعة وهران ، مخبر البحث التاريخي، ع2 ،2011،ص75.

مع السواحل الأندلسية[1] ، يقول الحسن الوزان "بجاية مدينة عتيقة في منحدر الجبل الشاهق على ساحل البحر المتوسط "[2]، ويصفها ياقوت الحموي في قوله "بجاية تقع على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب وكان أول من إختطها ناصر بن عناس بينها وبين جزائر بني مزغنة أربعة أيام"[3] ، وبذلك إرتبطت بجاية منذ العصور الإسلامية بمرافي شرق الأندلس مثل طرطوشة ودانيا وقرطاجنة ، والمرية وأصبحت مع ازدياد الضغط النصراني على الأندلس بعد انقسام دولة الموحدين المحطة الأولى للعلماء الأندلسيين في هجرتهم إلى المغرب الأوسط أو انتقالهم إلى تونس وتوجههم إلى أقطار المشرق[4]، فكانت بجاية همزة وصل بين الأندلس وسائر إفريقية ، والمعبر الأساسي لمرور الحجاج الأندلسيين والمغاربة نحو البقاع المقدسة[5].

ومما زاد من أهمية موقع بجاية كون إقليمها مماثلا لأقاليم الأندلس الشرقية والجنوبية من حيث خصوبة التربة واعتدال المناخ ، وكثافة الغطاء النباتي مما رغب العديد من الأندلسيين في الهجرة إليها والإستقرار بها بعد تعرضهم لاجتياح النصارى لبلادهم إثر هزيمة الموحدين في موقعة العقاب 609هـ/1212م ، وسقوط حواضرها الإسلامية .[6]

وقد تغنى أبو علي الحسن بن فكون من أدباء الجزائر البارزين في القرن السابع هجري فيقول:

دَع العرَاقَ وَبَغْدَادَ وشَامَهَا فَالنَّاصريَةُ مَا إِنْ مثْلُهَا بَلَدٌ

بَرٌ وَبَحْرٌ ومَوْجٌ للْعُيوُن بِهِ مَسَارِحٌ بِأَنْ عَنْهَا الهَمُ والنَّكَدُ

---

[1]-نصر الدين سعيدوني . **التجربة الأندلسية بالجزائر** ، مدرسة بجاية الأندلسية و مكانتها ، ندوة الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات ،ط1، مطبوعات مكتبة عبد العزيز عامة ،الرياض، 1996،ص82.

[2]- الوزان .المصدر السابق، ص50.

[3]- الحموي، المصدر السابق،ج1،ص339.

[4]--سعيدوني ، المرجع السابق،ص82.

[5]-- سيدي موسى، المرجع السابق، ص336.

[6]--سعيدوني ، المرجع السابق، ص82.

حَيْثُ الهَوَى والهَوَاءُ الطَلْقُ مُجْتَمِعٌ حَيْثُ الغِنَى والمنَى والعِيشَةُ الرَّغَدُ

وَالنَّهْرِ كَالصِّلِ والجَنَاتُ مُشْرِفَةٌ والنَّهْرُ والبَحْرُ كالمِرْءاةِ وهُوَ يَدُ

فَحَيْثُمَا نَظَرْتَ رَاقَتْ وكُلِ نوَا حِي دَارُ الفِكْرِ الأَبْصَارُ تَتَّقَدُ

إِنْ تَنْظُرْ البِرَّ الأَزْهَارُ يَانِعَةٌ أَوْ تَنْظُرْ البَحْرُ فَالأَمْوَاجُ تُطْرَدُ

يَاطَالِبًا وَصْفُهَا إِنْ كُنْتَ ذَا نِصْفٍ قُلْ جَنَةُ الخُلْدِ فِيهَا الأَهْلُ والوَلَدُ [1]

فهذه الصفات التي إمتازت بها بجاية وتلمسان أهلتهم أن يكونا البلد الثاني للاجئين الأندلسيين، بالإضافة إلى المقومات الحضارية التي سمحت لهم بمزاولة نشاطهم في شتى المجالات.

ثانيا: الوحدة المذهبية

ظهرت أربعة مذاهب سنية مشهورة في الفقه الإسلامي وهي ، المذهب الحنفي ، المذهب الشافعي والحنبلي ،و المذهب المالكي[2] ، وهذا المذهب هو الذي يهمنا في الدراسة ، نظرا لاختصاص أهل الأندلس والمغرب فيه ، وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في قليل[3] ، ويعود سبب تبني المغاربة والأندلسيين المذهب المالكي من خلال رحلات الحج والرحلات العلمية التي كان يقوم بها أهل الأندلس والمغرب إلى المشرق ، حيث كان في رحلتهم ينزلون إلى المدينة المنورة سواءا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو الطلب والأخذ عن شيخهما وإمامهما مالك الذي كثرت إليه

[1]- أحمد الغبريني ،المصدر السابق ،ص280.

[2]-**المذهب المالكي** : هو أحد المذاهب الإسلامية نشأ في القرن الثاني للهجرة ومؤسسه هو الإمام مالك بن أنس بن عامر الأصبحي ،توفي في 179هجري تعد مدرسته مستقلة عن المدارس الفقهية الاجتهادية التي استمرت حتى عصرنا هذا ،كما يعد مالك محدثا و مدققا وفقيها قويا ، انتشر مذهبه من المدينة المنورة موطن مالك ولقي قبولا شرقا و غربا ، وانتشر في شمال إفريقيا و بلاد السودان و الإمارات العربية المتحدة .ينظر : محمد مختار و محمد ماني . **المذهب المالكي مدارسه و مؤلفاته و خصائصه و سماته** ، مركز زايد للتراث و التاريخ، دولة الإمارات العربية المتحدة العين، ص8.

[3]-عبد الرحمان بن خلدون .المصدرالسابق،ج1، ص 563.

الرحلة في ذلك العصر[1] ،كما أن أهل المغرب وجدو المذهب المالكي يتماشى مع عقليتهم وطبيعتهم لوضوحه وبساطته ، ونظرا لكون أهل المغرب الإسلامي بدويون بطبيعتهم فكانوا أميل لأهل الحجاز للتشابه بينهم في البداوة ، ولم يقلدوا أهل العراق الذين كانت تغلب عليهم الحضارة يقول ابن خلدون أن من أدخل المذهب إلى المغرب الإسلامي هم فقهاء أجلاء مثل أسد بن فرات[2] وسحنون[3] صاحب المدونة .[4]

أما في الأندلس فقد كان أهلها على رأي أبي عمر الأوزاعي إمام أهل الشام منذ الفتح الإسلامي إلى أن رحل إلى المشرق جماعة من أبناء الأندلس من أجل الحج وطلب العلم فلتقوا الإمام مالك وأخذوا عنه الكتاب الموطأ[5].

---

[1]-عبد القادر بو حسون. **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633هـ/962هـ/ 1235م**-1554م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي ، تلمسان ، جامعة أبي بكر بلقايد،كلية الأداب والعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، تحت إشراف: لخضر عبدلي، 2007/2008،ص116.

[2]-**أسد بن فرات:** هو أسد بن فرات بن سنان مولى بني سليم أصله من أبناء جند خرسان النيسابوري ولد بنجران سنة 142هجري، سمع عن علي بن زياد خرج أسد إلى المشرق سنة 182 و دون كتاب فيه ستون باب و سماه الأسدي توفي في 213هجري،سحنون التنوخي. **المدونة الكبرى مع المقدمات لابن رشد** ،ج1،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1994،ص 104.و محمد مامي ، المرجع السابق، ص96.

[3]-**سحنوني**: هو أبو سعيد بن حبيب التنوخي إسمه عبد السلام سمي باسم طائر حديد لحدته و أصله شامي من حمص وقد جاء مع أبوه في جند حمص إلى إفريقية سمع من علي بن زياد ،و إجمعت في سحنون مسائل فقه البارع و الورع الصادق و الصرامة في الحق و الزهد في الدنيا ،و استطاع أن يربط بين الفروع في أصولها نتيجة إحاطته التي ورثها عن شيخه علي بن زياد توفي في 240هجري /754م . سحنون التنوخي ، المصدر نفسه، ص101. و محمد مامي ، المرجع نفسه،ص96.

[4]-**المدونة** : هي لإمام سحنون بن سعيد التنوخي تقع في أربعة مجلدات تناول فيها عدة مواضيع مثل الوضوء –الغسل- الصيام،أما الأجزاء الثلاثة المتبقية تضمنت مواضيع حول الشهادة الوكالة لكراء و الأرض و سائر المعاملات . سحنون ،المصدر السابق، ص103-113.

[5]-**كتاب الموطأ**: هو أول كتاب حمل هذا الإسم ومعناه الممهد وأول الكتب التي وضعت في الأحاديث المصنفة يجمع بين الحديث و الفقه ،ألفه الإمام مالك للحفاظ على الموروث الثقافي الفقهي المدني الكبير الذي هو أقرب للنبي صلى الله عليه و سلم بأدلته و آثار الصحابة و عمل أهل المدينة وذلك حتى القرن الثاني للهجرة ،وكان أكثر الرواة للموطأ يحي بن يحي أبي محمد الليثي الأندلسي .ينظر: مالك بن أنس . **الموطأ** ،ط1،رواية يحي بن يحي الليثي ، تح: كلال حسن علي ، مؤسسة رسالة الناشرون ، بيروت لبنان، 2013، ص ص10-13.

و قبل الانتهاء من كتابه فلما رجعوا إلى بلادهم قرأوا منه.[1]

ومن العلماء الذين حملوا المذهب المالكي إلى الأندلس أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمان القرطبي المعروف بشطبون 139هـ/909م ، الذي سمع من الإمام مالك وأدخل الموطأ إلى الأندلس ، وكذلك أبو محمد الغازي بن قيس الأموي القرطبي الذي توفي في 198هـ/914م، وأيضا يحي بن يحي الليثي وهو الذي أدخل الموطأ مكملا ومثقفا بالسماع لأنه آخر من أخذ عن الإمام مالك – –رحمة الله عليه–[2] في القرن الرابع هجري جاء الفقيه أبو زيد القيرواني 318هـ/389هـ صاحب الرسالة الشهيرة في الفقه المالكي[3] التي ضاع صيتها في إفريقيا والمغرب والأندلس ، وظهر تأثيرها بشكل قوي في تدعيم المذهب المالكي بعد رحيل الفاطميين من المغرب الإسلامي ،و في القرن الخامس هجري ألف أبو سعيد خلف البرادعي كتاب سماه التهذيب[4] ، وأنجز أبو قاسم عبد الرحمان المعروف باللبيدي المتوفي سنة 440هـ كتابا ملخصا في اختصار المدونة وعرف إقبالا من طرف المغرب، وفي القرن الخامس عشر هجري ظهرت الدولة المرابطية وتعصبها للمذهب المالكي إذ أقدم أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في 500هـ/537هـ على إحراق كتاب الإحياء لعلوم الدين للإمام الغزالي المتوفي عام 505هـ[5] ، وأصدر مرسوما يخول للسلطان التعقب خلف كل من

[1]–مصطفى الهروس . **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث هجري النشأة و الخصائص**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المغرب، 1997،ص 37.

[2]–المرجع نفسه،ص38–.39

[3]–**الرسالة** : هي رسالة الإمام عبد الله بن أبي زيد القيرواني تتضمن أكثر من أربعين باب في الطهارة ة الغسل و الوضوء ومواضيع عديدة أخرى في المعاملات و إختتمهم بباب الرؤية و التثاؤب. أبي زيد القيرواني . **الرسالة** ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت ، د.ت، ص10.

[4]–مفدي زكرياء ."**نشاط العقل و التقدم الحضاري بالجزائر**" ، مجلة الأصالة ،ع 26، الجزائر ، 1975،ص166.

[5]–ابن عذارى المراكشي . **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،تح و مر: إحسان عباس،ط3،ج4، دار الثقافة ، بيروت ، 1983، ص59.

ذهب غير المذهب المالكي لذلك عرفت المؤلفات الفقهية المالكية في عهد المرابطين والمدونة والرسالة والتهذيب إزدهار لا مثيل له .[1]

لكن هذا الرقي سرعان ما تقلص وتم التضييق على الدراسات الفقهية المالكية لا سيما في الفروع أثناء الحكم الموحدي منذ القرن السادس هجري[2] ، وكاد الموحدون أن يقضوا على المذهب المالكي بالمذهب الظاهري،[3] وعرف الفقهاء المالكية في العهد الموحدي اضطهادا وتضييق الخناق على تأليفه للفروع وأغلقوا عليهم أبواب الاجتهاد وكثيرا ما أحرقوا وأتلفوا كتب المدونة وقاموا باتباع كتاب الله والسنة في الأحكام والوعظ[4] ، ومحاولة فرض المذهب الظاهري عليهم مما جعل المغاربة والأندلسيين يتعلقون ويتمسكون بالمذهب المالكي المرسخ في نفوسهم منذ مدة طويلة واعتمدت فئة قليلة على المذهب الظاهري[5] ، وبعد سقوط الموحدين مع نهاية القرن السادس هجري وبداية القرن السابع هجري فسح المجال للمدارس الفقهية في كل من تونس والقيروان وبجاية وتلمسان بالاعتناء بالفروع الفقهية .[6]

فعرفت العديد من الفقهاء وعرفت بجاية وتلمسان أوج إزدهار لها في العلوم الدينية حيث أكثروا من التأليف المختلفة ومن رسائل وحواش وتعليقات سابقة للموطأ والمدونة ورسالة إبن أبي زيد ووجه علماء بجاية وتلمسان الإهتمام بالعلوم الفقهية من عبادات ومعاملات لارتباطها الوثيق بالحياة اليومية للفرد والمجتمع كما أكثروا من تدريس الفقه وتعليمه بمؤسسات علمية وقاموا برحلات نحو

---

[1]-محمد ابراهيم الفيومي . **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الأندلس**،ط1 ،دار الجيل ،بيروت ، 1997،ص77.

[2]-الفيومي،المرجع السابق، ص211.

[3]-إن أول من دعى إلى المذهب الظاهري هو داوود الأصفهاني 270للهجرة ،و يسوغ أصحاب هذا المذهب أحكام الشريعة إلى ظاهر القرآن و السنة ولا يأخذون بالرأي و القياس ،فكان إبن حزم الأندلسي383-456 من أشد دعاة هذا المذهب حيث غلبت عليه هذه النزعة في سائر بحوثه الفقهية أشهر كتاب له" أحكام أصول الحكام"الشريف الكتاني . **معجم الفقه إبن حزم الظاهري** ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971،مج:1،ص12.و-مختار عبادي ، المرجع السابق، ج1، ص322.

[4]-محمد عيسى الحريري . **تاريخ المغرب و الأندلس في العصر المريني** ، دار القلم، الكويت ، 1987، ص340.

[5]-مختار عبادي، المرجع السابق، ص ص212-222.

[6]-سيدي موسى ، المرجع السابق ،ص134.

المشرق والأندلس للاستزادة والتطلع على نوادر المؤلفات وملازمة أشهر العلماء والفقهاء وعموما الزيانيين والحفصيين لم يقفوا في انتعاش المذهب المالكي في القرن السابع هجري بل شجعوا على الإهتمام بالفقه والفروع.[1]

مما ساعد على ظهور علماء في فقه ومن بينهم ناصر الدين المشدالي الزواوي بجائي (631هـ/731هـ) ، وهو من أفضل العلماء في وقته وهو الذي جلب مختص بنو حاجب[2] في الفقه والفروع إلى بجاية وتلمسان ، وعكف على الدراسة الكثير من أهل المغرب الإسلامي[3] فهو من مؤسسي المدرسة الفقهية ببجاية في القرن السابع الهجري وتخرج منها العديد من العلماء.

ولم تنقطع حركة التأليف في الفقه والفروع ولا عملية التواصل بين حواضر العالم الإسلامي وعرف القرن السابع للهجرة إزدهار لا مثيل له في الفقه المالكي وحمل في طياته بذور النهضة العلمية الحقيقية من خلال نبوغ عدد كبير من العلماء والفقهاء والبروز في الإنتاج العلمي والديني الغزير يحمل طابع الاجتهاد [4] ، واستمرت حركة التواصل بين الحواضر الإسلامية طيلة القرن الثامن هجري حيث وفد على بجاية العديد من الفقهاء الأندلسيين للتوافق المذهبي بينهما فزار بجاية العالم والفقيه والقاضي أبو بركات محمد بن أبي بكر المعروف بابن الحاج الذي درس وتولى الخطابة في العديد من المدن والحواضر الأندلسية كالمرية ومالقة ، ثم انتقل إلى الأرض العدوة[5] حيث استوطن بجاية مدة زمنية واستفاد البجائيون من دروسه ومواعظه الفقهية من كتابه في الفقه المسمى" المدخل في الفقه

---

[1]-برنشفيك، المرجع السابق،، ص302.

[2]-برانشفيك، نفسه، ص ص302-303.

[3]-أحمد الونشريسي . **المعيار المغرب و جامع المغرب في فتاوي علماء إفريقية و الأندلس و المغرب** ، إش: محمد حاجي،ج11، دار الفكر الإسلامي ، بيروت ، 1987، ص194.

[4]-**الإجتهاد**: لغة هو الأخذ بالنفس وبذل الطاقة وتحمل المشقة ، واصطلاحا هو بذل و الوسع للتوصل إلى معرفة الحكم الشرعي . سعدي أبو حبيب. **قاموس الفقه لغة واصطلاحا**، دار الفكر، دمشق،ط1،1982، ص71.

[5]-**العدوة**: يقصد بها بلاد المغرب ،وهي الجانب أو الشاطئ حول مضيق جبل طارق الذي يبلغ طوله حوالي 8كلم و عرضه 15كلم ، وذلك للتقارب الجغرافي بين البلدين . أحمد مختار عبادي، المرجع السابق،ص21.

المالكي" [1] ، ثم زار الفقيه التلمساني أبو سعيد عثمان العقباني (720هـ-811هـ) نسبة إلى مدينة عقبان بالأندلس ،رحل إلى بجاية واستوطنها ومارس بها مهنة القضاء ولعله درس في جوامعها تأليفه في الفقه المالكي المعروف بالشرح المختصر ابن حاجب ،وكان العقباني عالما بالعلوم النقلية والعقلية مشهودا له في القضاء الذي مارسه مدة تزيد عن أربعين سنة .[2]

وأبو الحسن علي الشهير بابن الزيات قرأ بالأندلس وكان حافظ للمذهب المالكي ، ارتحل إلى المغرب واستوطن بجاية وأقرأ بها وكانت تُقرأ عليه سائر الكتب المذهبية التهذيب والتلقين والجلاب والرسالة وكان يحفظ تنبيه ابن بشير ومنتقى باجي وغيرهما من أمهات الكتب .[3]

وأبو حسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التيجيبي من حرالة قرية بمرسية ، هو إمام بقية السلف وقدوة الخلف وقد زهد في الدنيا وتخلى عنها ،كان من أعلم الناس بالمذهب المالكي ، قرأ التهذيب وبين مخالفته للمدونة في بعض المواضيع توفي 637هـ ببلاد الشام .[4]

ولم يكتفوا بتدريس المذهب المالكي وإنما عملوا به في القضاء والفتوى ، فكان يشترط في القاضي أن يكون عالما بأمور الدين ، وفقيها وأن يكون على المذهب المالكي فإن لم يكن كذلك فهو ملزم بالحكم به ،أما في الفتوى فكانوا يعتمدون على أهم الكتب في الفقه المالكي ،و على رأسها كتاب الموطأ والمدونة وغيرها .[5]

[1]-سيدي موسى ، الرجع السابق، ص138.

[2]-ابن مريم التلمساني .**البستان في ذكر أولياء تلمسان**، مر: محمد ابن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1907، ص106.

[3]-محمد عمرو الطمار . **المرجع السابق**،ص182.

[4]-المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق،ج2،ص189.

[5]-عبد القادر بو حسون ، المرجع السابق، ص119.

إذن المذهب المالكي لقي انتشارا وإقبالا واسعا منذ ظهوره في بلاد المغرب والأندلس ، ولم يمض وقت حتى أصبح المذهب الرسمي للمغرب والأندلس ، وهذا ما جعل الأندلسيين يستقرون في بلاد المغرب بعد سقوط حواضرهم، وذلك للتشابه المذهبي بينهم.

ثالثا: تشجيع السلاطين للعلم والعلماء .

كان سلاطين وأمراء المغرب الإسلامي لهم إرادة قوية ورغبة شديدة ، والجهود المستمرة لتشجيع الحركة العلمية بصفة عامة ، ورعاية معتبرة للفنون والآداب والعلوم الشرعية على وجه الخصوص فكان لهم عناية دائمة للعلم والعلماء فشجعوا العلماء والفقهاء والأدباء ويستقبلونهم من مختلف الحواضر المغربية .[1]

وكان لهذا أثر هام في تنشيط الحركة العلمية في تلمسان ، وأول من إهتم بتشجيع العلماء هو "يغمراسن بن زيان " الذي فتح الأبواب لاستقبال الكثير من العلماء وأعطى لهم مكانة عالية في دولته[2]، وقد استقبل العديد من العلماء والأدباء من مختلف الحواضر الإسلامية[3] ، فوفد عليه من الأندلس العالم أبو بكر بن الخطاب الأندلسي(686هـ -1287م) برع في الأدب وأحسن يغمراسن لهذا الأديب وجعله صاحب القلم الأعلى في كتابة الرسائل التي يوجهها للسلاطين. [4]

إضافة إلى عائلة الآبلي[5] الذي استخدمهم في جيشه وأسرة بنو ملاح وأسرة العقباني والقرموني.[6]

---

[1]-عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ص319.

[2]- التنسي . **المصدر السابق**،ص126.

[3]- فيلالي ، المرجع السابق،ص319.

[4]-التنسي، المصدر السابق، ص127.

[5]-سيدي محمد نقادة . **العلامة آبلي و اسهاماته العلمية في الحياة الفكرية بحواضر المغرب** ، المؤسسة الوطنية ، مطبعة الجزائر ، 2011،ص50.

[6]-محمد رمضان شاوش . **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995 ، ص402.

وقد سار على نهجه السلطان أبو سعيد عثمان 703هـ /1303م ، واهتم بالعلم وأهله بالإضافة إلى احتفاظه بمن كان في بلاط أبيه ، واهتم بالشعر واستقدام الشعراء. [1]

أبو السلطان أبو موسى الأول فقد عمل على أن تصبح حاضرته قلعة للعلم يقصدها أهله حيث بنى مدرسة جميلة واسند فيها للتعليم ابنا الإمام أبي زيد وأبي إسحاق[2].

وواصل ابن تاشفين عبد الرحمان الأول مابين 718/1318م الاعتناء بالعلم والعلماء فبنى المدرسة التاشفنية بجانب مسجد الجامع الأعظم بتلمسان فكان تحفة فنية رائعة[3] .

كما نجد أبو حسن المريني عندما استولى على المغرب الأوسط 737هـ /1336م ، اعتنى بالعلم والعلماء وبنى مدرسة بجانب الوالي الصالح أبو مدين شعيب ، والتي كانت تعد معهدا علميا للدراسات العليا تشهد عليه قاعة الدروس والحلقة التي كانت تعقد بها مختلف العلوم العقلية والنقلية[4].

كما ابنه أبي عنان من المحبين للعلم وأهله تولى الحكم في تلمسان 749هـ/1348م ،حيث كان ذو ثقافة عالية ومستوى علمي رفيع وذوق فني ممتاز واحساس شعري رائع ، زيادة ألى أنه كان يقوم بتقريب العلماء إلى مجالسه وبنى مدرسة بجانب ضريح ومسجد الوالي الصالح ابو عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي وسميت بمدرسة الحلوي ، وما زالت قائمة في الوقت الحالي[5] .

---

[1]-يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج2،ص208.

[2]-نعيمة بو كريديمي . **الرحلة العلمية لعلماء تلمسا إلى فاس خلال القرن 8هـ-14م** ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، تق: خالد بلعربي ، تلمسان ، 2012، ص24.

[3]-عبد الحميد حاجيات ."**الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان** "، مجلة الأصالة ،ع 26،منشورات الشؤون الدينية و الأوقاف ،تلمسان، 2011،ص136،

[4]-بوكريديني، المرجع السابق، 24.

[5]-المرجع نفسه،ص19.

كما نجد أبو حمو موسى الثاني 723هـ /1322م الذي كان أديبا وشاعرا [1]صاحب كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك" [2]قام بتشجيع العلم والعلماء فنبغ في عهده عدد كبير من العلماء والأدباء[3] وكانت له مجالس خاصة يحضرها كبار العلماء والشعراء.[4]

أما السلطان ابو زيان محمد الثاني 796هـ/1394م كان عالما ومشجعا للعلم والعلماء وحركة التأليف[5] حيث نسخ نسخا من القرآن وألف كتابا في الزهد سماه كتاب" الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة" [6] .

وكان السلطان ابو العباس أحمد عاقل 834هـ/1431م كان مشجعا للعلم والعلماء فكان يجالسهم ويحضر دروسهم فبنى مدرسة الحسن بن مخلوف أبركان .[7]

وقد اهتم السلاطين الحفصيين بالعلم والعلماء فنجد منهم: الأمير أبو زكرياء الحفصي 625هـ/1228م الذي ضم بجاية إلى مملكته 627هـ،[8] قام بتشجيع العلماء وتقريبهم إليه، وشهدت بجاية توافد الكثير من العلماء الأندلسيين الفارين من اضطهاد النصارى الذين رحب بهم

---

[1]-التنسي ، المصدر السابق،ص 179.

[2]-بوكريديني، المرجع السابق،ص20.

[3]- حاجيات . أبو حمو موسى الزياني ،المرجع السابق،ص59.

[4]-الفيلالي، المرجع السابق،ج2،ص323.

[5]-المرجع نفسه،ص324.

[6]-التنسي ، المصدر السابق،ص211.

[7]-**حسن بن مخلوف أبركان:** هو الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي الشهير بأبركان من أهل العلم و الإصلاح كان معظما من العامة و الخاصة ،له مكاشفات و كرامات توفي في 1407/807 . ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 169-170.

[8]-نصر الدين سعيدوني . **دراسات أندلسية و مظاهر التأثير الإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر** ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2003، ص104.

الأمير وكان يرى أن التجاء هؤلاء العلماء هو تشريف له وإغناء للثروة العلمية والسمعة الأدبية في الدولة الحفصية خاصة والعالم الإسلامي عامة[1] .

وبعد وفاة السلطان أبو زكرياء خلفه المستنصر 649هـ/1249م[2] فكان الأمير المستنصر يرى أن رعاية الأندلسيين تضفي على شخصيته البهاء واللمعان وعلى سمعته سناءا وفخرا ،هذا فضلا عما كان يخالجه من شعور بأن هؤلاء النازحين عن ديارهم لهم حق اللجوء والعون ،فكانت بجاية منزلا للعديد من العلماء اللاجئين وقد أقاموا بها مدرسة علمية زاهرة ،و قد أعطى المستنصر مكانة عالية للأندلسيين[3] ، حيث رتب لمجالسه أعلاما من الفقهاء والأدباء كالمحدث حافظ أبي بكر بن سيد الناس وابن عصفور والكاتب البليغ ابي عبد الله الابار والفقيه أبو المطرف بن عميرة وغيرهم من الأعلام.[4]

وبمجيء يحي الواثق بالله ابن المستنصر 675هـ/1277م الذي سار على نهج أبيه وقام بتقريب العلماء ، وتعيين الأندلسيين في مناصب العليا سواء بحاضرة تونس أو بجاية. [5]

وأيضا أبو إسحاق ابراهيم 678هـ/1279م عمل على توزيع المناصب على الأندلسيين كالحجابة وخطة الأشغال وكان يميل إلى الأندلسيين في بعض قراراته لأنه كان قادم من الأندلس.

---

[1]-عبد الله عنان ." **مدرسة بجاية الأندلسية و أثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط** " ،ع 13،منشورات الشؤون الدينية و الأوقاف ، تلمسان ، 2011. ص ص402 -403.

[2]-برنشفيك ، المرجع السابق،ج1، ص 69.

[3]-عبد الله عنان،**مدرسة بجاية**، المرجع السابق، ص194.

[4]- ابن قنفذ . **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تق: وتح: محمد الشاذلي نيفر و آخرون ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1968، ص 123,

[5]- ابن قنفد،المصدر نفسه، ص134.

المبحث الثالث: الرحلة العلمية.

أولا: تعريف الرحلة

-**الرحلة لغة** : رحل رحلا ترحالا أي ذهب ، ويقال ظعن ظعناو ظعونا وسافر يسفر سفورا ونزح نزحا ونزوحا وغرب غربا وغربة وهاجر تهجر[1] ، وارتحل قوم وانتقلوا ، والرحلة هي الجهة التي يقصدها المسافر[2] .

وقد ربط العرب في لغتهم بين الدواب الذين يرحلون عليهم وبين مفهوم الرحلة بصورة عامة فأخذوا كلمة الرحلة من هذا المعنى[3] ، فالناقة رحيلة أي شديدة قوية على السير والجَمَلُ رَحِيلُ والبعير ذو رِحْلَةٌ قوا على أن يرحل وارتحل البعير رحلة أي سار فمضى ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل اِرْتَحَلَ القوم عن المكان اِرْتِحَالًا ورَحَلَ من المكان يَرْحَلُ وهو رَاحِلٌ، والرحلة بالكسر معناها الارتحال ، والرَّحْلَة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، تقول أنتم رحلتي أي الذين أرتحل إليهم وجاءت بمفهومها من ارتحال البعير لأنه واسطة النقل، والرَحْلْ مركب البعير على ظهرها من أوعية[4]، ففي قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ**...﴾ وقال ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ**... ﴾[5].

---

[1]-حنا الغالب . **كنز اللغة العربية (موسوعة المترادفات و الأضداد و التعبير)**، مكتبة الناشرون ، بيروت، 2003، ص165.

[2]-أحمد رمضان أحمد . **الرحلة و الرحالة المسلمون** ، دار البيان العربي، جدة،(د.ت)، ص 7.

[3]-فاضل إسماعيل خليل ، "**الرحلة في طلب الحديث**" ، مجلة الآداب للبصرة، ع38، جامعة البصرة ، البصرة، 2005،ص32.

[4]-ابن المنظور. **لسان العرب**، دار صادر، القاهرة، د.ت،ص ص 1610-1611.

[5]-سورة يوسف ، الآية 62-70.

الرحلة إصطلاحا: هي الانتقال من بلد لآخر لطلب العلم والاطلاع على أحوال الأقوام وخصائص البلدان[1].

اعتبر العلماء الرحلة واجبة وضرورية في حق طالب العلم لاكتساب المعارف وتصحيحها وتمييز الاصطلاحات باللقاء والمباشرة[2] ، وهذا ما أوضحه ابن خلدون في قوله "إن الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[3] .

ويرجع تاريخ الرحلة في طلب العلم عند المسلمين إلى عهد النبوة فكان الصحابة –رضوان الله عليهم – يرحلون إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليتعلموا منه، وبعد وفاته زاد اهتمام الصحابة –رضي الله عليهم– مخافة من ضياع الحديث النبوي، فكان الواحد منهم يقطع المسافات الطويلة من أجل التثبيت وسماع الحديث الواحد[4]، واستمرت الرحلات إلى غاية العصور الوسطى فكان الدافع الرئيسي للرحلة في العصر الوسيط هو تأدية فريضة الحج ، وكان الحاج يجني من رحلته إلى الحجاز فضلا عن تأدية الفريضة فوائد جمة منها الالتقاء بمعظم العلماء والشيوخ الأساتذة المشهورين[5].

تحتل فكرة ضرورة الأخذ من شيخ مباشرة والجلوس إليه أهمية كبيرة في التعليم في تلك الفترة فلم يكن الطالب يكتفي بقراءة مصنفات الأستاذ وحده وإنما لابد أن يقرأها عليه أو أن يسمعها منه حتى تعتبر الثقة في مادته ، وبدون ذلك لا تصح رواته ولا يوثق بقوله وقد شملت الرحلة في طلب

[1]–اسماعيل خليل ، المرجع السابق، ص32.
[2]–مصطفى الهروس، المرجع السابق،ص91.
[3]–ابن خلدون، المقدمة ، ص724.
[4]–مصطفى الهاروس، المرجع السابق، ص 91.
[5]–الهروس ،المرجع نفسه، ص91. [5]

العلم مختلف حواضر العالم الإسلامي مثل بجاية وتونس وتلمسان وفاس ومراكش ومدن الأندلس والمشرق الإسلامي وغيرها من الحواضر الإسلامية.[1]

ثانيا : التبادل العلمي بين المغرب والأندلس.

عرفت المغرب الأوسط علاقات وثيقة ببلاد الأندلس فحصلت بين العدوتين علاقات متبادلة والأخذ والعطاء المتواصل مما ساهم في ازدهار البلدين وقد احتلت مدن المغرب الأوسط مكانة مرموقة خلال القرنيين التاسع هجري والثالث عشر والخامس عشر ميلادي، وخاصة الحاضرتين بجاية وتلمسان التي تعد من المراكز التي تتوفر بالعلم والأدب والفنون وعلى هذا الأساس نجد الكثير من العلماء والفقهاء الأندلسيين قد رحلوا إلى تلمسان وبجاية ، ونجد العلماء المغاربة قد رحلوا إلى بلاد الأندلس وذلك لتنشيط الحركة العلمية في الفترة المدروسة.

1-أهم العلماء الذين رحلوا من الأندلس إلى بجاية وتلمسان.

-**علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي:** من مدينة بسطة[2] فقيه وعالم متقن ومنصف للرواية، رحال له تأليفات كثيرة في الحساب والفرائض[3] .

-**محمد بن عبد الرحمان التجيني** : نزيل تلمسان من أهل لقنت من مرسية إستوسع في الرواية وكتب عن جماعة كثيرة أزيد من مئة وثلاثين حديثا في المواعظ ، وله كتاب "ترغيب الجهاد" ، رحل إلى المشرق وأطال إقامته هناك.[4]

[1]-سيدي موسى المرجع السابق، ص84. [1]

[2]-**بسطة:** مدينة بالأندلس غرب وادي آشي وهي متوسطة المقدار حسنة الوضع عامرة آهلة حصينة ذات أسوار وبها تجارات و بينها و بين جيان ثلاث مراحل و هي من كورجيان وهي مشهورة بالمياه و البساتين. ينظر : الحميري ، المصدر السابق،ص 113.

[3]-ابن مريم ، المصدر السابق، ص142.

[4]-المقري، نفح الطيب ، المصدر السابق،ص212.

-أبو بكر محمد بن الخطاب الغافقي: كاتب وبارع له مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام،[1] نزل بتلمسان واستقر بها كان كاتبا عن أميرها يغمراسن وابنه سعيد قال عنه الغبريني "كان أبرع الكتاب خطا وأدبا وشعرا، ومن أعرف الفقهاء بأصول الفقه"[2]،و توفي بتلمسان 636هـ /1238م"[3].

-ابو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري: فقيه كاتب علامة ناظم أصله من الأندلس نبغ في فنون الأدب فنظم قصائد كان يلقيها في الحفلات الدينية التي كان يقيمها أبو حمو في قصره للاحتفال بالمولد الشريف ، وكان من بين كتاب الدولة يشتغل منصب شاهد في بيت المال[4] .

-أبو عبد الله محمد بن علي الشهير بابن أزرق الغرناطي : ارتحل إلى تلمسان في 890هـ ناظم وناثر، قاضي الجماعة بحضرة غرناطة، ارتحل بعد ذلك إلى المشرق وأقام هناك من تآليفه "الشرح العجيب على مختصر خليل" – "كتاب سياسة الملخص لمقدمة تاريخ ابن خلدون"- "روعة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام"[5].

ومن الأسر نجد : بنوا ملاح من أهل قرطبة كانوا يشتغلون بحرفة صناعة الذهب والفضة نزلوا تلمسان واستعملهم ملوك بني زيان في أشغال دولتهم وعينوا في وظيفة سكة الدنانير والدراهم[6] ، وزاد حضوتهم في عهد أبي موسى الأول الذي عين في الحجابة محمد بن ميمون بن ملاح وبقيت الحجابة في أسرته إلى وفات هذا السلطان 718هـ/1318م[7].

---

[1]-ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، المصدر السابق، ص427.

[2]-الغبريني ، المصدر السابق.ص252

[3]-يحي ابن خلدون ،المصدر السابق، ص129.

[4]- حاجيات ، أبو حمو موسى ، المرجع السابق، ص172.

[5]-المقري ، أزهار الرياض ، ج1، المصدر السابق، ص71.

[6]-شاوش ، المرجع السابق، ص402.

[7]-عبد الحميد حاجيات . **دراسات حول التاريخ السياسي و الحضاري لتلمسان و المغرب الإسلامي**،عالم المعرفة ، الجزائر ، ط. خ، 2011، ج1، ص133.

و هناك يحي بن خلدون[1] ولد بتونس 734هـ ونشأ بها ، وهو من أصل إشبيلي مكث مدة بتلمسان ثم رحل إلى فاس رفقة أخيه عبد الرحمان ولسان الدين بن الخطيب وفي سنة 776هـ عاد يحي إلى تلمسان إلى أن قتل بها في رمضان 780هـ من آثاره "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد" وقصائد عديدة في مدح أبو حمو موسى الثاني.[2]

و هناك عبد الرحمان ابن خلدون هو عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي ولد بتونس 732هـ ينحدر من أصل أندلسي إشبيلي تلقى العلم على يد عدد كبير من العلماء الأندلسيين الذين هاجرواغ إلى تونس[3] ، رحل إلى الشام ومصر ودمشق ، ودخل بجاية في 766هـ فعينه أخوه في منصب الحجابة[4]، من مؤلفاته "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا "و كتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"[5] .

و نجد من أسر ة الآبلي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي من آبلة[6] بالأندلس ، ولد بتلمسان 681هـ ، وارتحل إلى المشرق لآداء فريضة الحج وهناك اجتمع بالكثير من العلماء وأخذ عنهم ، ثم رجع إلى تلمسان وعكف فيها على التدريس، انضم إلى طبقة العلماء الذين كانوا يحضرون مجلس السلطان أبي حسن المريني توفي 757هـ/1365م.[7]

---

[1]-المقري ، **أزهار الرياض**،ج1، المصدر السابق، ص246.

[2]- حاجيات ، أبو حمو موسى ، المرجع السابق، ص174 ص-178.

[3]-ابن خلدون ، المقدمة (مقدمة الناشر) ، ص – ب- .

[4]-حاجيات، أبو حمو موسى ، المرجع السابق، ص178.

[5]-ابن خلدون ، المقدمة ،ج1، المصدر السابق، (مقدمة الناشر)، ص – ب-.

[6]-**آبلة** : مدينة بالأندلس يقال أنها جزيرة خضراء . ينظر : الحميري ، االمصدر السابق، ص30.

[7]-شاوش ، المرجع السابق، ص425.

-أبو عثمان سعيد بن الحكم بن عمر بن عمر عبد الغني القرشي: توفي 680هـ ، دخل بجاية وبقي بها مدة ثم انتقل إلى تونس ومنها إلى ميورقة ، وفيها جمع بين الرواية[1] والدراية[2] ، والعلوم وعلو المنصب له العلم بالعربية والأدب وله النظم والنثر وكتابة مستحسنة ، كان فصيح اللسان بارع الخط[3].

-أبو حسن علي بن عبد الله النميري اللوشي الششتري: ولد بششتر 610هـ[4].

كان مجودا للقرآن عارفا بمعانيه من أهل العلم والعمل، له العلم بالحكمة وله آراء صوفية وتقدم في نظم النثر على طريقة التحقيق، وأشعاره وموشحاته وأزجاله في غاية الانضباط ، من تآليفه "العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم وما يجب على المسلم أن يعمله ويعتقده إلى وفاته"[5] .

-أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التيجيبي[6] :من مرسية نزل ببجاية ثم غادرها إلى المشرق ، وهو ممن جمع بين العلم والعمل وصنف في الكثير من العلوم كالمنطق والطبيعيات والإلهيات[7]، وكان من أعلم الناس بالمذهب المالكي من تآليفه كتاب في علم الفرائض المسمى "الوافي "[8] ، وله شعر فائق ورائق غزلا وتصوفا ، توفي في 737هـ .[9]

---

[1]-**علوم الرواية** :هي علوم التفسير و الحديث و علم الفقه و العربية و علم التصوف ، و يراد بها العلوم التي يتوصل إلى معرفتها بالرواية و السماع . ينظر : الغبريني ، المصدر السابق، ص25.

[2]-**علوم الدراية** : يراد بها علم الفقه و علم الأصلين (أصول الفقه و أصول الدين)، و علم التصوف و العربية وعلم المنطق، و يراد بها العلوم التي يحتاج فيها إلى إعمال الفكر و النظر و الإستنباط . المصدر نفسه ، ص25.

[3]-الغبريني، المصدر السابق، ص254.

[4]-كوروم بومدين ، **أبو حسن الشيشتاري الصوفي الجوال (حياته و شعره)** ،ط1، دار التوفيقية ، الجزائر، 2011،ص 16.

[5]--المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق، ص ص 185 -187.

[6]-الغبريني ، المصدر السابق، ص145.

[7]-المقري ، نفح الطيب ، ج2، المصدر السابق، ص 189.

[8]-الغبريني ، المصدر السابق، ص 145,

[9]-طمار ، الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص108.

–أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر المرسي الأندلسي الشهير بابن السبعين :[1] من أشهر الفلاسفة الزهاد في الأندلس وهو أحد المشايخ المشهورين بسعة العلم وتعدد المعارف وكثرة التصانيف ،درس الأدب والعربية بالأندلس وله العلم المتسع في العلوم العقلية ، رحل إلى القاهرة ثم حج واستوطن مكة،توفي في 669هـ/ 1270م .[2]

2–العلماء الذين رحلوا إلى الأندلس :

–أبو عبد الله بن عمر بن خميسي التلمساني:و لد بتلمسان 650هـ درس على علماءها ، العلوم الدينية واللسانية ثم غادر تلمسان ونزل بسبتة مارا ببعض المدن الأندلسية ثم انتقل إلى غرناطة في آواخر القرن السابع هجري ، فنزل في كنف الوزير ابن الحكم الذي رحب به،[3] وجعل له مهنة التدريس وقد ساهم مساهمة كبيرة في تطوير الحركة الأدبية وكان بمثابة حلقة وصل بين تلمسان وغرناطة.[4]

–أبو محمد عبد الله ابن محمد بن أحمد شريف الحسني[5] : ولد سنة 748هـ من كبار العلماء في وقته ، رحل إلى الأندلس وجلس للتدريس بها اشتهر بغزارة علمه وتضلعه في الفقه وتفوقه في منهج التعليم وإتقان الطرق التربوية ، توفي 792هـ /1390م.[6]

–محمد بن أحمد التلمساني :توفي 764هـ ، ولي الحسبة في غرناطة ، وناب عن لسان الدين بن الخطيب في بعض المهام .[7]

---

[1]– بومدين، المرجع السابق، ص25.

[2]–المقري ، نفح الطيب ، ج2، المصدر السابق، ص ص 202–203.

[3]–حاجيات ، أبو حمو موسى ، المرجع السابق، ص51.

[4]–محمد الحفناوي . **تعريف الخلف لرجال السلف** ،ج2، مطبعة بيرو فونتانا الشرقية ، الجزائر ، 1906، ص 366.

[5]–يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج1، ص 57.

[6]–حاجيات ، أبو حمو موسى ، المرجع السابق، ص169.

[7]–الحفناوي ، المصدر السابق، ج2، ص350.

-أبو علي منصور بن علي الزواوي :توفي في 770هـ/1368م درس في بجاية ثم انتقل إلى الأندلس ودرس بها ثم غادرها ونزل بتلمسان ، وبقي فيها إلى أن توفي ، كان أبو علي مبرزا في أصول الفقه والمنطق وعلم الكلام وله علم واسع في العلوم العقلية والنقلية[1]

-أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أحمد أبو العباس حسيني التلمساني: توفي في 895هـ/1490م ، الذي رحل إلى غرناطة وولي القضاء بها.[2]

-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الخطيب : ولد بتلمسان في 710هـ نشأ بها وقرأ القرآن على أبي زيد بن يعقوب ثم أخذ عن الآبلي[3] ، كان يحضر مجالس الأخوين إبنا الإمام ثم انتقل إلى غرناطة واستقر بها حيث اسندت إليه الخطابة في جامع الحمراء.[4]

إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري: ولد بتلمسان سنة (609هـ_1213م)انتقل به أبوه إلى غرناطة وقرأ بها لأنه سكنها مدة طويلة، وهو شاعرا له منظومات في السير ومدائح النبي صلى الله عليه وسلم.[5]

في الأخير نستنتج أن الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط كانت لها عدة أسباب من بينها سياسية واجتماعية وثقافية، مما أدى إلى اختيار الأندلسيين ومدن المغرب الأوسط للاستقرار فيها وخاصة الحاضرتين بجية وتلمسان، وذلك بعوامل عديدة من بينها الموقع الجغرافي ودلك لقرب مسافة بينهما حيث ان كان يفصل بين المغرب والأندلس الا مضيق جبل الطارق بالإضافة إلى اشتراكهم في المذهب المالكي، ولسلاطين دور كبير في تشجيع العلماء الاندلسيين وتقريبهم إلى مجالسهم

[1]-حاجيات ، أبو حمو موسى ، المرجع السابق، ص ص 164-165.

[2]-شاوش، المرجع السابق، ص ص 427-446.

[3]-أحمد البابا التنبكتي. **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، إش و تق: عبد الحميد هرامة ،منشورات الدعوة الإسلامية ، ج1، ط1، د.ت، ص 499.

[4]-حاجيات، ابو حمو موسى الزياني، المرجع السابق، ص165.

[5]--شاوش،المرجع السابق،ص476.

واعطاءهم مكانة عالية، وقد ساهمت الرحلة العلمية في تبادل الثقافي والعلمي بين العدوتين مما ادى إلى بروز العلماء والفقهاء الأجلاء ذو العلو والقدر.

الفصل الثاني

العلوم التي كانت تدرس

المبحث الأول: العلوم النقلية

العلوم الدينية: فقه القراءات، التفسير، الحديث، التصوف

العلوم اللسانية: (النحو، الشعر، النثر)

المبحث الثاني: العلوم العقلية

التاريخ

الرياضيات

الطب

الفلسفة

المنطق

لقد أولى الطلبة الأندلسيين خلال القرن السابع الهجري والتاسع الهجري جل اهتماماتهم بدراسة مختلف العلوم المتداولة النقلية أو العقلية في سبيل تكوين شخصيتهم العلمية، ومن ثم منافسة غيرهم في إطار مناظرات العلمية التي كانوا ينظمونها وبالتالي اكتسبوا مكانة عالية والاحترام لائق داخل وخارج البلاد، خاصة في الحاضرتين تلمسان وبجاية فبرزوا واشتهروا في كثير من العلوم نذكر منها:

المبحث الأول: العلوم النقلية.

اهتم الأندلسيين خلال العصر الوسيط اهتماما كبيرا بالعلوم الإسلامية ، فحافظوا على الدين الإسلامي ونشر تعاليمه وأصوله.

تعريف العلوم النقلية:

يعرفها ابن خلدون: هي العلوم الوضعية، وهي كلها مستندة على خبر وعن الوضع الشرعي ولا مجال للعقل فيها، إلا بالإلحاق الفروع من مسائلها بالأصول وأصلها من الكتاب والسنة، وهي مشروعة لنا من الله ورسوله[1]، وتنقسم العلوم النقلية إلى قسمين:

أ- **العلوم الدينية:** وتشمل الفقه، التفسير، القراءات، الحديث، التصوف.

ب- **العلوم اللسانية:** وتشمل النثر، الشعر، النحو.

العلوم الدينية: اهتم الأندلسيين بالعلوم الدينية وبرعوا فيها وكان ذلك ضروري بالنسبة لهم، نظرا للفزع الدائم الذي كان يلازمهم خوفا من ضياع هذه العلوم، ومع ازدياد ضغط النصارى على أراضيها، حث العلماء والفقهاء الشريعة على الاهتمام بأمور دينهم فتطورت هذه العلوم وازدهرت ازدهارا كبيرا وخاصة علم التفسير وعلم الحديث وعلم القراءات والتصوف، وعندما سقطت مدنهم

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج1 ص550.

حملت الجالية الأندلسية رصيدها المعرفي والفكري إلى بلاد المغرب وخاصة تلمسان وبجاية التي احتضنت كثير من العلماء الأندلسيين[1]، ومن العلوم نذكر:

1- الفقه: هو علم بالشيء وفهم له يعني الحذق والفطنة،[2]والقرآن الكريم أحسن تعبير حين قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على لسان موسى -عليه سلام-" وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي" أي يفهموه.[3]

اللغة: إن الفقه لغة مرادف للعلم ووفقيه عالم الذي أحاط بشتى العلوم. [4]

اصطلاحا: هو علم بالإحكام العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية مثلما أكده ابن خلدون "إنه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهية والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة "[5]، ومن فقهاء الأندلسيين الوافدين على بجاية وتلمسان نجد:

أبو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي: (ت658)، وذكر الغبريني أن رأى تعليق على كتاب المعالم في الأصول الفقه للخطيب فخر الدين الرازي في عشرة أبواب، ودرس كثير من طلبة ببجاية على يد احمد بن عميرة واخذوا عنه مؤلفات السهروردي[6]، وعلوم الأخرى[7]أكد ذلك

---

[1]- محمد رزوق. **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، إفريقيا شرق، المغرب، 1991، ص41.

[2]- ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص2450.

[3]- سورة طه، الآية: 27- 28.

[4]- سيدي موسى، المرجع السابق، ص127.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص563.

[6]- **السهروردي:** أبو فتوح يحي بن حبش السهروردي معروف بشهاب الدين الفارسي ولد بسهرورد 549هـ فيلسوف وفقيه عالم بالملة والدين المطلع على الأسرار من تآليفه، تنقيحات في الأصول الفقه، ورسالة تفسير من كتاب الله وخبر رسول صلى الله عليه وسلم. ينظر: شهاب الدين سهروردي. **مجموعة من مصنفات شيخ إشراق**، تح: سيد حسين نصر، تهران، 1373، ص ص 20- 26.

[7]- الغبريني، المصدر السابق، ص250.

صاحب الكتاب "مليء الغيبة" بقوله: "لقد كان ابن عميرة المخزومي عالما له مشاركة في كثير من العلوم منها أصول الفقه"[1].

- **أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن ابن الغماز البلنسي الخزرجي:** ولد ببلنسية[2] (609هـ/ 1212م)كان فقيها وقاضيا استوطن بجاية وولي بها القضاء، توفي بتونس (693هـ/ 1294م) أخذ عن ابن المحرز، وابن عميرة، وابن السراج وغيرهم واتخذ لنفسه مجلسا للتحديث والإقراء فأخذوا عنه الكثير منهم أبو الحسن التيجاني وأحمد الغبريني وابن جابر الوادي آشي، كان مقربا من المستنصر توفي (693هـ/1294)[3].

- **شيخ الغبريني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحي بن يعقوب الخز رجي الأنصاري حزب الله الشاطبي** : كان له علم بالعربية والأصول الفقه لم يبق هذا فقيه ببجاية فانصرف عنها إلى الإفريقية توفي بتونس 18صفر 691هـ[4].

- **أبو حسن عبد الله بن احمد المجيد بن عمر بن يحي الأزدي:** من أهل الرندة [5]رحل إلى المغرب واستوطن بجاية توفي 691هـ، كان على سنن فقهاء لم يكن مسامحا في شيء مما يخالف ظاهر الشريعة[6].

---

[1]- سيدي موسى، المرجع السابق،ص147.

[2]- **بلنسية** :في الشرق لأندلس بينها وبين قرطبة عن طريق بجانة ستة عشر يوما وعلى جادة ثلاثة عشر يوما وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستو من الأرض عامرة القطر كثيرة التجارات وبها الأسواق، بينها وبين البحر ثلاثة أيام وهي من أمصار الأندلس الموصوفة وحواضرها لمقدمة على نهر الجاري ينتفع به ويسقي المزارع وعليه بساتين والجنات .الحميري، المصدر السابق، ص98.

[3]- رزوق، المرجع السابق، ص42. طمار، المرجع السابق، ص 178، 179.

[4]- الطمار، المرجع السابق، ص179.

[5]-**رندة:** بالأندلس من مدن تاكرنا، وهي مدينة قديمة بها أثار كثيرة، وهي على نهر ينسب اليها وتقربها عين تعرف بالبراوة. الحميري، المصدر السابق ص269

[6]- الطمار، المرجع السابق، ص178.

– **محمد بن أبي العيش**: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أبي العيش الإشبيلي أصلا والتلمساني دار[1]روى بتلمسان عن أبي بكر محمد بن يوسف بن مفرج وأبي عبد الرحمان[2]برز في الفقه والأصول العربية من تآليفيه كتاب كبير في الأسماء الحسنى في سفرين ،كما له أيضا كتاب في أصول الفقه وآخر في تفسير القرآن مع فتاوى نقلها صاحي المعيار ،لعب دورا هاما في إزدهار الحركة العلمية والثقافية في تلمسان وكان متفننا ذو علم وخط بارع وخطيب الجامع الأعظم.[3]

– **علي بن سعيد بن مسعود بن سهل الأنصاري**: كان فقيها وأديبا حسن الخط قدم من إشبيلية إلى تلمسان[4].

بالإضافة إلى أسرة العقباني: هي أسرة تنتمي إلى قرية عقبان بالأندلس، هاجرت إلى تلمسان في فترة الاضطرابات التي عمت البلاد الأندلسية خلال القرن 8هـ-14م

نسب العقباني: قال التنبكتي عن نسب العقباني " تجييبي النسب" نسبة إلى بنو تجيب [5]وتجيب دار بالأندلس، سرقسطة، ودروقة، وقلعة أيوب منهم عميرة وعبد الله ابنا المهاجر ودخل موسى بن نصير بن شريج ،والتجبيون انتقلوا مع عميرة بن مهاجر بن نجدة بن شريج بن حرملة بن يزيد بن ربيعة بن عيدنة ين زيد عامر بن عدي بن أشرس بن شبيب[6]،دخلت هذه العائلة إلى تلمسان بعد معركة العقاب المشؤومة التي تعتبر بداية نهاية الإسلام في الأندلس وبعد طرد النصارى لمسلمي الأندلس

---

[1] شاوس، المرجع السابق، ص44.

[2] –يحي ابن خلدون ،المصدر السابق،ص29.

[3] –شاوش، المرجع السابق، ص44.

[4] –حميش، المرجع السابق، ص90.

[5] –نصر الدين بن داود. **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7–10هـ/13–16م**،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: محمد بن معمر،2009–210م. ص73.

[6] – ابن حزم . **جمهرة أنساب العرب**. تح: عبد السلام محمد هارون ،ط.5،دار المعرف ،القاهرة ،1982م، ص430.

بدأت العائلات بالهجرة نحو المغرب الأوسط مع بداية القرن 7هـ/13م،وباعتبار أن أول عالم برز في هذا الأسرة هو سعيد العقباني المولود سنة 720هـ-1330م،ومن هذا التاريخ يمكن القول أن استقرار هذه الأسرة قد يكون في نهاية القرن 7-8هـ/13-14م،فتجهت هذه الأسرة إلى المغرب الأوسط بتجاه تلمسان حاضرة بني زيان[1] وسنترجم لاثنين من علمائها.

– سعيد بن محمد العقباني: ذكره ابن فرحون في الأصل وقال "إنه فقيه في مذهب مالك متفنن في العلوم سمع من ابني الإمام[2]أخذ الأصول عن أبي عبد الله الآبلي وغيره، وصدراته في العلم مشهورة[3]ولي قضاء الجماعة ببجاية في عهد أبي عنان المريني ،وولي قضاء تلمسان[4] ألف شرح الخونجي وتفسير سورة الفاتحة، ومن تآليفه شرح صورة الفاتحة وشرح البردة وشرح جليل ابن الحاجب الأصلي [5] أخد عن ابن مرزوق الحفيد وإبراهيم المصمودي[6]وعن أبي يحي الشريف والشيخ أبي العباس أحمد بن زاغوا وبالإجازة عن الإمام المحقق ابن عقاب الجذامي ،وكان يقال له رئيس العلماء والعقلاء، كانت وفاته عام 711هـ [7].

---

[1]–نصر الدين بن داود، المرجع السابق،ص76،77.

[2]– **ابنا الإمام:** هما أبو زيد عبد الرحمان وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله بن الإمام جمعا كتاب التراجم بالمغرب الإسلامي على أنه لم يكن في زمنهما أعظم درجة ولا أعلى منهما علما نشأ بمدينة برشك قرب مدينة مستغانم ، وبعد رحلة طلب العلم استقرا بتلمسان وبنى لهما السلطان أبو حمو موسى الثاني مدرسة عرفت باسمهما ،واختصا بالفتوى والشورى تخرج على أيديهما علماء كبار وشهرتهما كانت على مستوى المغرب والمشرق، توفي عبد الرحمان سنة 741هـ وعيسى سنة 749هـ.نفسه ص66.

[3]– ابن مريم. المصدر السابق، ص106.

[4]–القلصادي، المصدر السابق، ص98.

[5]-ابن مريم، المصدر السابق، ص106.

[6]–القلصادي، المصدر السابق، ص98.

[7]- ابن مريم ، المصدر السابق، ص107.

– أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني:ت808هـ-887م،أخذ عن والده وغيره وحصل وبرع وألفى وأفتى[1]وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد وقال في حقه تلميذه محمد بن العباس"شيخنا مفتي الأمة علامة المحققين وصدر الأفاضل المبرزين آخر الأئمة «وقال عنه الحافظ التنسي"شيخنا الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره "وقال القلصادي" شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام المعمر ملحق الأصاغر والأكابر، العديم النظير ،مرتقى دروة الاجتهاد بالدليل والبرهان ،كان ذا أبهة وخلق"[2]قال عنه الشيخ زروق" ...كان فقيها قاضيا شكورا أخد عنه أحمد الونشريسي وأثنى عليه"[3]

توفي سنة 1450م وصلي عليه بالجامع العظم، ودفن بغربية بالروضة قرب الشيخ ابن مرزوق، وكانت له جنازة عظيمة حضرها السلطان[4]

لقد كان لهذه الأسرة دورا هاما في إثراء الحياة الثقافية والعلمية بالمغرب الأوسط.

–أبو عبد الحق بن ياسين بن على المليتي المنساوي : قرأ بالبلاد المشرقية إلى أن تفقه ودرس بها وحج إلى المغرب فأخذ عنه أبو الحسن الصغير والقاضي أبي يحي، ثم نزل بتلمسان كان مشهورا بالعلم والدين والورع[5]

–علي بن سعيد بن مسعود بن سهل الأنصاري: كان فقيها وأديبا حسن الخط، قدم من إشبيلية إلى تلمسان[6]

[1]– التنبكتي ، المصدر السابق،ج2، ص172.
[2]– القلصادي ، المصدر السابق ، ص106.
[3]– التنبكتي ، المصدر السابق، ص172.
[4]– القلصادي ، المصدر السابق، ص107.
[5]– محمد الطمار، المرجع السابق، ص209.
[6]– حميش، المرجع السابق، ص90.

–أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن داود البلوي الغرناطي أبو جعفر: وصفه ابن غازي بالفقيه المتفنن الحجة الجامع الضابط الناظم الناثر، أخذ عن والده أبي الحسن وعن القلصادي. دخل إلى تلمسان مع أبيه وأخويه فأخذ عن التنسي والسنوسي وابن زكريا وابن مرزوق الكفيف ثم رحل إلى المشرق[1]

2- القراءات :

لغة: جمع قراءة وهي مصدر سماعي لفعل قرأ، وأما القراءات اصطلاحا فهي مذهب من المذاهب نطق في القرآن ويعتبر هذا العلم من أولى العلوم الدينية التي عني بها المسلمون باعتبار القراءات هي الأولى في تفسير القرآن غير أنهم اختلفوا في عدد القراءات فبعضهم جعلها سبعة وبعض الآخر جعلها أكثر لكن الراجح هو سبع القراءات[2].

كانت القراءات في بجاية وتلمسان منذ القرن السابع الهجري مطابقة للقراءات الموجودة في الأندلس نظرا لترابط الوثيق بين العدوتين يقول ابن خلدون "فكانت أسهل للحفظ فاستوعب فيها الفن استيعابا حسنا وعني الناس بحفظها وتلقينها للولدان وجرى العمل على ذلك في الأمصار المغرب والأندلس"[3]. ومن مقرئين الأندلسيين الذين وفدوا إلى بجاية وتلمسان نجد:

- **محمد بن صالح الكتاني:** ولد بشاطبة 614هـ استوطن بجاية[4]، وصفه الغبريني "شيخ فقيه النحوي الأستاذ المقرئ"، ويعتبر صالح من أبرز الأعلام بجاية الذين كثرت عليهم القراءة والرواية، تقلد عدة مناصب منها القضاء والإمامة والخطبة بالجامع الأعظم[5].

[1] –يحي ابن خلدون ،المصدر السابق،ص60.
[2] – سيدي موسى، المرجع السابق، ص147.
[3] – عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1،ص553.
[4] –حساني، الحواضر والأمصار، المرجع السابق، ص164.
[5] – الغبريني ، المصدر السابق، ص349.

- **أبو العباس احمد بن خضر الصدفي الشاطبي:** المتوفي 674هـ [1]فقيها راويا ضابط متقنا الذي لقي العديد من المشايخ ببجاية[2] ومن بينهم أبي بكر بن محرز ،وأبو عثمان بن زاهر ، وأبو عبد الله بن الابار[3]،وتعود شهرته إلى كتابه الذي ألفه في علم القراءات حيث تضمن الجزء الاول بيان التمكين وحروف المد واللين الثلاثة الف والواو والياء اما الجزء الثاني فكان في تباين المذهب الورش في تفخيم الامر وترقيقه[4].

– أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الله بن زاهر الأنصاري البلنسي: ت654هـ/1256م المحكم بالرواية المتقن الدراية، وعالم بالقراءات قدم إلى بجاية واقرأ بها واخذ عن علماءها ظل مواظبا على التدريس بجامعها حتى توفي[5].

– عبد الرحمان بن محمد عبد الله الأنصاري الأندلسي :مؤرخ وعالم بالقراءات وعلوم العربية كان من الحفاظ[6].

[1]– حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط**، ج4، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص73.

[2]–الغبريني، المصدر السابق، ص 108 .

[3]– حساني، تاريخ الجزائر الوسيط، المرجع السابق، ج4،ص73.

[4]– الغبريني، المصدر السابق، ص108.

[5]– سعيدوني، المرجع السابق ص92.

[6]– حميش، المرجع السابق، ص90.

3- التفسير:

لغة: هو الكشف والإظهار وبيان وخلو الكلام من اللبس والخفاء ،و إصطلاحا هو توضيح معنى أية ونشأتها وقصتها وسبب نزولها فيه بلفظ يدل عليه وعلم التفسير علم يبحث عن معنى القرآن وتفسير آيته بحسب ما تقتضيه القواعد العربية ومبادئها وأصول الكلام وأصول الفقه ، والغرض منه حصول على قدرة استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة وموضوعه كلام الله -عز وجل-وغايته توصل إلى فهم معاني القرآن الكريم واستنباط أحكامه[1].

من العلماء الوافدين الى بجاية وتلمسان نجد:

- أبو العباس أحمد القرشي الغرناطي: الذي أنجز تفسيرا للقران الكريم غير أننا نجهل تاريخ وفاته لكننا ندرك إن أبو العباس درس وروى ببجاية الحديث بإسناده مدة لا يستهان بها[2].

- أبو محمد عبد الحق الازدي الاشبيلي :ت628هـ استوطن بجاية ودرس عدة العلوم ،علم القرآن، وعلم الحديث وعلم النحو والأدب من تآليفه كتاب "الأعلام بفوائد الأحكام "توفي 628هـ[3].

-أبو جابر الأندلسي: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الإمام معين الدين بن جابر محمد بن قاسم بن بأحمد القيسي الوادي آشي[4] وهو شيخ رحال قال عنه الخطيب بن مرزوق" عاشرته كثيرا سفرا وحضرا وسمعت بقراءته وقرأت عليه كثيرا[5]هجر إلى تلمسان واستقر بها وتزوج إمرأة من بني

[1]- سيدي موسى، المرجع السابق، ص94.

[2]- سعيدوني، المرجع السابق، ص94.

[3]- الغبريني، المصدر السابق، ص193.

[4]-**وادي آش،** قرية واقعة في الشمال الشرقي من غرناطة تبعد عنها حوالي 69ميلا.باقة السوسان ،المرجع السابق،ص517.

[5]- ابن جابر الهواري.**حلية الفصيح في نظم الفصيح،** المطبعة الأدبية، بيروت،1321هـ، ص03.

مرزوق، ثم طلقها ،كان مقرئا بالنسخ والتقييد له من الفقه والشعر اتخذه السلطان أبو حمو موسى الثاني من جملة كتابه[1]

-أبو بكر بن سعادة الإشبيلي:ت600هـ-1203م هو محمد بن يوسف بن فرج بن سعادة أبو بكر أبو عبد الله الإشبيلي من أهل إشبيلية، نزيل تلمسان[2]يكنى بأبي بكر وأبي عبد الله، أخذ علم القراءات عن أب الحسن شريح وأبي العباس بن حرب، وأبي بكر بن العربي وغيرهم[3]روى عنه من العلماء أبو اسحاق إبراهيم بن عبد العزيز بن أحمد الهواري وأبو زكريا يحي أبو عصفور وأبو العباس الملاي ، وأبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي[4]وقال عنه ابن الأبار" كان مقرئا فاضلا ومحدثا ظابطا أخذ الناس عنه وعمر وأسن وتوفي 600هـ[5].

- التجيبي المرسي(540-610هـ/1145-1213م) هو الشيخ الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن سلميان التجيبي المرسي، نزيل تلمسان حافظ مقرئ نشأ بأرجونة، أحذ القراءات بمرسية عن جماعة وتجول في بلاد الأندلس ورحل إلى المشرق فأدى فريضة الحج ،أطال بتلمسان وحدث بها ورحل الناس إليه توفي بتلمسان جمادى الأولى[6]

-سيدي أحمد بن حاتم السبطي: نزيل القاهرة ثم تلمسان ،أخذ عن جماعة منهم محمد بن أحمد بن قاسم العقباني ومحمد بن الجلاب كان مولده في جمادى الأولى سنة 851.[7]

[1]-شاوش، المرجع السابق، ص517.
[2]-حميش،المرجع السابق،ص124.
[3]--ابن الأبار. **التكملة** ،المصدر السابق، ج2، ص86.
[4]-يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص129..
[5]-ابن الأبار، المصدر السابق، ص86.
[6]-حميش، المرجع السابق، ص124.
[7]-ابن مريم، المصدر السابق، ص55.

3- **الحديث: اللغة:** الخبر وجمعه الأحاديث، يقال صاروا الأحاديث أي انقرضوا .[1]

اصطلاحا: هو علم تعرف به أقوال الرسول –صلى الله عليه وسلم – وأفعاله وأحواله وصفاته وهو مرادف للسنة وينال الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم ،وظهر علم الحديث عندما احتاج المسلمون إلى الحديث لتفسير ما اختلفوا فيه من آيات القرآن فراحوا يجمعون الأحاديث المتفرقة بتفرقة حفظة من الصحابة على الأراضي المفتوحة ، الأمر الذي جعل العلماء يجتهدون في جمعها وتدوينها صحيحة وهكذا أصبح الحديث المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.[2]

من المحدثين الأندلسيين الذين رحلوا إلى بجاية وتلمسان نجد:

– **أبو حسن علي بن أحمد بن الحسين الحرالي التجيبي** :ت 637هـ [3] قال عنه الغبريني "الفقيه العالم بقية سلف والقدوة الخلف قرأ عليه "عبد الحق " فكان اعلم الناس بعلم فقه المنقولة والمعقولة، كان أبو حسن بارعا في علم الحديث والعلوم اللسانية [4]،وكان اعلم الناس بالمذهب المالكي ،أقرأ التهذيب وأبدى فيه الغرائب وبين مخالفته للمدونة في بعض مواضع .[5]

– **أبو حسن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري عرف بابن سراج الاشبيلي**:ت657هـ/1259م[6] استوطن بجاية ودرس بها ومن مستفدين من دروسه أبي حسن الرندي[7]. ظل مواظبا على التدريس حتى توفي عن سن يناهز مائة سنة .[8]

[1]- سيدي موسى، المرجع السابق، ص160.
[2]- سيدى موسى، المرجع نفسه، ص ص161،160.
[3]- طمار، المرجع السابق، ص180.
[4]- الغبريني ، المصدر السابق، ص ص145،147.
[5]- المقري، نفح الطيب، ج2، المصدر السابق، ص189.
[6]- الغبريني، المصدر السابق، ص181.
[7]- حساني، الحواضر والامصار، المرجع السابق، ص171.
[8]- سعيدوني، المرجع السابق، ص92.

– أبو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحي بن محمد بن سيد الناس اليعمري الاشبيلي: من الأئمة الحديث عارف برجالهم وبأسماءهم، وبتاريخ وفاتهم[1]، استوطن بجاية وولي الخطبة بجامعها [2]،وحملت شهرته للخليفة المستنصر فقام باستدعائه الى تونس وحظي لديه بمكانة مرموقة توفي659هـ.[3]

– أبو عبد الله مجمد بن احمد الأنصاري معروف بابن جنان: وهو من أهل مرسية، كان محدثا وراويا وكاتبا بليغا، غادر مرسية بعد أن استولى النصارى عليها، استوطن بجاية ومكث بها إلى إن توفي 650هـ[4].

– أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن علي بن عبد بن عبد الملك بن يحي بن عبد الملك بن حسن بن محمد بن عميرة بن طريف بن أشكورنة الأزدي معروف بابن برطلة[5]: كان محدثا بارعا ،وفد إلى بجاية واستوطنها مدة ثم انتقل إلى تونس واستمر يقرئ حتى توفي 661هـ[6].

– أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد سليمان بن محمد الزهري المعروف بابن محرز: ولد ببلنسية 529هـ[7]، قرأ بها وبمدن بالأندلس كان إمام في الحديث نزل بجاية واستوطنها، يعتبر عميد الجامعة الأندلسية بها، يأتون إلى منزله ويعقدون حلقاتهم واجتماعاتهم[8].

[1]– الغبريني، المصدر السابق، ص246.
[2]– عنان، مدرسة بجاية الاندلسية، المرجع السابق، ص196.
[3]– ابن قنفذ، المصدر السابق، ص123.
[4]– الطمار، الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص202.
[5]– الغبريني، المصدر السابق، ص270.
[6]– الطمار، روابط الثقافية، المرجع السابق، ص202.
[7]– الطمار، الروابط الثقافية، المرجع نفسه، ص185.
[8]– عنان، المدرسة بجاية الأندلسية، المرجع السابق، ص196.

–سيدي جعفر بن يحي أبو أحمد الأندلسي: قال القلصادي في رحلته "هو شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام العالم الخطيب الشهير له اعتناء بالفروع والفرائض والعدد له مشاركة في علم الحديث والقراءات العربية"، قرأت عليه المقالات لابن البناء والتلخيص له ،وفرائض عبد الغافر والتلقين ومختصر الشيخ خليل، إلى النكاح والمواريث منه ولازمه إلى أن مات رحمه الله[1].

–يحي بن الصقيل: هو يحي بن عيسى بن علي بن محمد بن أحمد المرسي التلمساني[2] يكنى في بغية الرواد" بأبي الحسن"[3] روى عن أبي علي بن بسكرة، وذكر صاحب البستان بأنه الفقيه العالم الولي[4]

وكان راويا للحديث عدلا صالحا [5]وهذا ما أكده ابن مريم بقوله" كان محدثا حافظا للحديث[6]توفي بتلمسان خارج باب العقبة[7]

–أبو زكريا بن الصقيل: يحي بن عيسى بن علي بن أحمد المرسي ،أبو الحسن ابن الصقيل بن إبراهيم بن أحمد العبدري فقيه زاهد كان محدثا وحافظا[8]

–محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الإشبيلي: محدث ومحافظ، ألف كتاب في الأحكام الشرعية وهي ثلاثة كبيرة ووسط وصغير[9]

---

[1]–ابن مريم،المصدر السابق،73.

[2]–نفسه،ص356.

[3]–يحي ابن خلدون ،المصدر السابق،ص150.

[4]–نفسه ، ص150..

[5]–نفسه ، ص150.

[6]–ابن مريم، المصدر السابق، ص365.

[7]–نفسه، ص365.

[8]–يحي ابن خلدون ،المصدر السابق،ص205.

[9]–حجي،المرجع السابق،ص23.

-أبو جابر الأندلسي: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الإمام معين الدين بن جابر محمد بن قاسم بن بأحمد القيسي الواد آشي [1]وهو شيخ رحال قال عنه الخطيب بن مرزوق" عاشرته كثيرا سفرا وحضرا وسمعت بقراءته وقرأت عليه كثيرا[2]هجر إلى تلمسان واستقر بها وتزوج امرأة من بني مرزوق، ثم طلقها ،كان مقرئا بالنسخ والتقييد له من الفقه والشعر اتخذه السلطان أبو حمو موسى الثاني من جملة كتابه[3].

-أبو بكر بن سعادة الإشبيلي:ت600هـ-1203م هو محمد بن يوسف بن فرج بن سعادة أبو بكر أبو عبد الله الإشبيلي من أهل إشبلية، نزيل تلمسان[4]يكنى بأبي بكر وأبي عبد الله، أخذ علم القراءات عن أب الحسن شريح وأبي العباس بن حرب، وأبي بكر بن العربي وغيرهم[5]روى عنه من العلماء أبو اسحاق إبراهيم بن عبد العزيز بن أحمد الهواري وأبو زكريا يحي أبو عصفور وأبو العباس الملاي ،وأبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي[6]وقال عنه ابن الأبار"كان مقرئا فاضلا ومحدثا ظابطا أخذ الناس عنه وعمر وأسن وتوفي 600هـ[7]

-االتجيبي المرسي:540-610هـ/1145-1213م:هو الشيخ الإمام المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن سلميان التجيبي المرسي، نزيل تلمسان حافظ مقرئ نشأ

-وادي آش،قرية واقعة في الشمال الشرقي من غرناطة تبعد عنها حوالي 69ميلا.باقة السوسان ،المرجع [1]السابق،ص517.

[2]- ابن جابر الهواري.**حلية الفصيح في نظم الفصيح**،د.ط،المطبعة الأدبية،بيروت،1321هـ،ص03.

[3]-شاوش، المرجع السابق، ص517.

[4]-حميش،المرجع السابق،ص124.

[5]-ابن الأبار.**التكملة لكتاب الصلة**،ج2،ص86.

[6]-يحي ابن خلدون، المصدر السابق،ص129..

[7]-ابن الأبار، المصدر السابق،ص86.

بأرجونة،أحذ القراءات بمرسية عن جماعة وتجول في بلاد الأندلس ورحل إلى المشرق فأدى فريضة الحج ،أطال بتلمسان وحدث بها ورحل الناس إليه توفي بتلمسان جمادى الأولى[1]

–سيدي أحمد بن حاتم السبطي:نزيل القاهرة ثم تلمسان ،أخذ عن جماعة منهم محمد بن أحمد بن قاسم العقباني ومحمد بن الجلاب كان مولده في جمادى الأولى سنة 851.[2]

5– التصوف:

هو سلوك قوامه التقشف والزهد والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل لتزكوا النفس، وتسمو الروح، وفي هذه الحالة يشعر المرء بأنه على الاتصال بالإله الأعلى[3]، وقد عبر عليه ابن خلدون فقال: "إن هذا علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة ،وأصله أن طريقة هؤلاء القوم العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرفة الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد في الخلوة والعبادة"[4].

ومن العلماء الأندلسيين الذين وفدوا إلى بجاية وتلمسان واشتهروا بالتصوف نجد:

– أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي شهير بمحي الدين بن العربي: أصله من مرسية، سكن اشبيلية، دخل بجاية في رمضان 597هـ، وبها لقي جماعة من العلماء، له تآليف كلها في علم التصوف[5].

[1]–حميش، المرجع السابق،ص124.

[2]–ابن مريم، المصدر السابق،ص55.

[3]– سيدي موسى، المرجع السابق، ص245.

[4]– عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص611.

[5]– الطمار، الروابط الثقافية، 222.

– أبو حسن عبد الله بن أحمد الأزدي الروندي الأندلسي: (691هـ/1292م) عرف بعلمه وتصوفه، قدم بجاية واستوطنها ودرس بها، واخذوا عنه علماءها مثل الغبريني، توفي 691هـ[1].

–أبو حسن بن عبد الله النميري اللوشي الششتري[2] :عالم الصوفي من تآليفه" العروة الوثقى في بيان سنن وإحصاء العلوم في توحيد العامة وما يجب على مسلم أن يعمله و يعتقده إلى وفاته" وكتاب "مقاليد الوجودية في الأسرار الصوفية"، "رسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة "،"مراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية "،"الرسالة العلمية ".[3]

–أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر المرسي الأندلسي شهير بابن سبعين :من أشهر فلاسفة الزهاد في الأندلس ،عالم صوفي من تآليفه كتاب "الدرج"، وكتاب" السفر "، " الأبوية اليمنية" ،وكتاب "الإحاطة"،[4]استوطن بجاية ولقي فيها كثير من العلماء توفي 669هـ.[5]

–سيدي أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي: كان إمام العارفين، ومن الأولياء الصالحين، نزيل تلمسان وهو من أكبر العلماء والعباد العارفين بالله، كان قاضيا بإشبيلية ، ثم رحل إلى تلمسان وصار يبيع الحلوى، وعرف بالحلوي، توفي 737هـ.[6]

إِذَا نَطَقَ الوُجُودُ أَصَحَ قَــوْمٍ بِأَذَانِ إِلَى نُطْقِ الوُجُــودِ
ذَاكَ النُطْقُ لَيْسَ بِهِ انْعِجَــامُ وَلَكِنْ حَقَّ عَنْ فَهْمِ البَلِيدِ
فَكُنْ حَظِنًا نُنَادِي مِنْ قَرِيبٍ وَلاَتَكْ مَنْ يُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ[7]

[1]– سعيدوني، المرجع السابق، ص91.
[2]–بومدين، المرجع السابق،ص16.
[3]– المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص 185.
[4]– المقري، المصدر نفسه، ص ص186-187.
[5]– الغبريني، المصدر السابق، ص ص 139،140.
[6]– ابن مريم، المصدر السابق، ص 68.
[7]–شاوش، المرجع السابق، ص285.

-عبدالرحمان الفازازي القرطبي:ت627هـ/1230ولد بقرطبة ونشأ بها ،ثم سكن تلمسان ،كان مشاركا في أ صول الفقه وله المعرفة بعلم الكلام، ومال إلى التصوف، له شعر في الزهد، ودعا لضرورة التشدد إزاء أهل البدع.[1]

ب- العلوم اللسانية :النحو واللغة ،النثر ،والشعر .

1- علم النحو واللغة: اهتم المسلمون بعلم النحو والكتابة بعدما بدأت مَلَكَة لسان العربي تفسد خاصة في إعراب الكلمات والألفاظ،[2]فنجد كثير من الأندلسيين ساهموا في نشر هذا العلم نذكر منهم:

- أبوعبد الله محمد بن عبد الرحمان الشاطبي :ت691هـ/1293من أبرز علماء بجاية في علم النحو حيث كان يذاكر علم النحو مع طلبة ببجاية .

- أبو حسن عبد الله محمد بن عبد الله بن فتوح النفزي الشاطبي: برع في العلوم العربية والنحو واللغة والأدب، ومن إسهاماته في علم النحو تلك التقييدات التي وضعها على الكتاب المفصل للزمخشري[3] في النحو .[4]

- أبو الحسن علي بن عبد المؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي معروف بابن عصفور :567هـ669هـ إستوطن بجاية[5] ،كان مدرسا ومؤلفا، درس عليه العديد من الأمراء ،ترك

---

[1]- محمد بن محمد بن مخلوف. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349، ص225.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص712.

[3]- **الزمخشري:** ابو قاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي شيخ العرب والعجم والاديب والمؤرخ، ولد في زمخشر في 467 هجري، كان مفسرا ومحدثا ونحويا، توفي في 538هجري ينظر: ابو قاسم محمود الزمخشري. **المقامات الزمخشري**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، 1402، ص5. والزمخشري. **تفسير كتاب الكشاف**، تح: خليل مأمون، ط3، دار المعرفة، بيروت لبنان، 2009، ص 8.

[4]- سيدي موسى، المرجع السابق، ص214. حساني، حواضر والأمصار، المرجع السابق، ص164.

[5]- الطمار، المرجع السابق، ص201.

ابن عصفور كتب جليلة في العلوم الأدبية تعد من أحسن التصانيف من أشهرها "المقرب في النحو"الذي شرحه العديد من النحاة والأدباء ،توفي في تونس 669هـ.[1]

– **إبراهيم بن موسى السنوسي بن محمد اللخمي الغرناطي**:المكنى أبا إسحاق ت790(هـ-1388م) كان إماما جليلا من المجتهدين المحققين والفقهاء المحدثين خاض في علوم اللغة والنحو وفي بيان منزلته العلمية يقول التنبكتي" كان من أكبر مفتي الأئمة التقات ،ذو القدم الراسخ في العلوم والإمامة العظمى في الفنون فقها وأصولا وتفسيرا وحديثا وتربية وغيرها[2]

– **ةطاهر بن علي بن محمد بن عبد الرحمان السلمي** :شقري (جزيرة شقر)سكن مرسية ثم تلمسان أبو الحسن تلا بحرف نافع على أبي بكر بن أبي القاسم محمد بن وضاح وروى عنه أبي الحجاج بن محمد طملوس لقي بأبي بكر بن عصفور العبدري بتلمسان ولازمه في النحو والأدب ،روى عنه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عيسى الحسني لقيه بتلمسان ،كان ذا حظ من النظم والنثر شديد العناية بتقييد الأشعار والرسائل وله فيها مصنفات وكتب [3].

2–الشعر :

كلام منظوم موزون مقفى ،له الأغراض الكثيرة كالإستيعانة والإستغاثة والوصف والمدح والغزل والرثاء[4]،اهتم الأندلسيين اهتماما كبيرا بالشعر ودليل على ذلك بروز عدد كبير من شعراء فنذكر منهم:

[1]– محمد العروسي المطوي. **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي** في ، د غ إ، بيروت، لبنان، 1986، ص218.

[2]–التبوكتي، المصدر السابق، ص48.

[3]–عبد الواحد المراكشي. **الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول** ،تح: إحسان عباس،ج4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دس، ص155.

[4]–سيدي موسى، المرجع السابق، ص171.

- **أبو مطرف احمد بن عبد الله بن محمد بن حسين بن عميرة المخزومي**:ت 658هـ/1260م فقيه وقاضي وشاعر وكاتب[1] ولد بشقر[2] في 582هـ سكن بلنسية وكتب عن ولاتها[3]،رحل إلى بجاية 645هـ ،ونظم قصيدته الشعرية الرائعة والمؤلمة أرثى فيها تلك المدينة التي عاش فيها وترعرع بين أحضانها ومن أبياتها:

مَـا بَـالُ دَمْعُـكِ لَا يَبْـنِي مِـدْرَارُهُ أَوْ لِقَلْبِـــكَ لَا يَقَـــرُ قَـــــرَارُهُ
اللَوْغَـةَ بَـيْنَ الضُّـلُوعِ الضَاعِـــنِ سَـــارَتْ رَكَائِبُـــهُ وَسَـــقَطَتْ دَارُهُ

إلى أن يقول:

أَمَـــا بَلَنْسِـــيَةَ فَمِثْـــلُ كَافـــــؤحٍ حَفَتْ بِهِ فِي عُقْرِهَا كُفَـــارَهُ بَـيْنَ
زَرعَ مِـنْ المِكْـرُوهِ جُـلَ حَصَـادُهُ العَـــدِى وَغَـــذَاهُ لَجُّ حَصَـــارُهُ
وَعَزِيمَـةَ لِلشِـرْكِ جَعْجَـعٍ بِالهُـدَى اَنْصَـــارِهَا إِذْخَانَـــهُ أَنْصَـــــارَهُ[4]

عبرت هذه الأبيات عن واقع أليم الذي عرفه العالم الإسلامي عامة، وجزيرة الأندلس بصفة خاصة ،بعد سقوط حصونها وقلاعها في يد النصارى رغم صمودها لسنوات طويلة.[5]

[1] طمار، المرجع السابق، ص190.

[2]- **شقر**: جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة بينها وبين الأندلس ثمانية عشر ميلا، وهي حسنة بقعة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها جوامع ومساجد وفنادق والأسواق ويحيط بها الوادي، ومدخل إليها في الشتاء على المراكب وفي صيف على مخاضة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص349.

[3]- الغبريني، المصدر السابق، ص250.

[4]- سيدي موسى، المرجع السابق، ص171.

[5]- سيدي موسى، المرجع السابق، ص95.

- **أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري المرسي المعروف بابن جنان** :ت 650هـ/ 1252من الأعلام الأدب والبلاغة قدم بجاية بعد سقوط الأندلس ،ودرس بها قبل أن ينتقل إلى تونس ومن شعره حنينه إلى موطنه الأندلس.

يَـا حَـادِيَ الرَّكْـبِ قِـفْ يَاحَـادِي وَارْحَـمْ صَبَابَةُ فِي النَـأْيِ وَالإِبْعَـادِ
فَهَلْ لَدَيْكَ مِنْ أَحْبَابِ مِنْ خَبَرِ وَهَـلْ نَزَلْـتَ بِـذَاكَ الرُّبْعِ والنَّـادِي؟
هُـمْ عِلّـتِي وَدَوَائِـى كَيْـف لِي بِهِـم أَنَ العَلِيـلُ وَلَكِـنَ أَيْـنَ العَـــوَادِي
تِلْـكَ الحَيَـاةِ وَهُـمْ أَرْوَاحُنَـا فَـإِذَا مَا فَارَقُوا فَلَا نَفْعَ بِالأَجْسَـادِ[1]

–محمد بن يوسف القيسي :هو أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي ويقال له الثغري ، الأندلسي الأصل تلمساني المولد والنشأة كان من جملة الموظفين ببلاط السلطان أبي حمو موسى الثاني كان على قيد الحياة بين عامي760هـ-776هـ/1359م 1374م ،نظم عدة قصائد بمناسبة الإحتفال السلطان بمولد النبوي الشريف ،ويعتبر من شعراء تلمسان وصف بالأديب والناظم والناثر .[2]

- **بن صالح بن شقرون:** الأندلسي الأصل تلمساني كان قيد الحياة 765هـ/1364مكان شاعرا ومن الكتاب في دولة السلطان أبي حمو موسى الثاني . [3]

–محمد بن علي المرسي : الأديب من أندلسي،استوطن بتلمسان ،اتخذه السلطان ا بو حمو موسى الزياني كاتبا بدولته ،كان على قيد الحياة 776هـ/1375م ومن شعره:

مَـوْلَىَ المُلُـوكِ وَوَاحِـدُ الخُلَفَـــاءِ وَمَقَـرُ كُـلِ مَجَـادَةٍ وَعَـــلَاءٍ وَهَـلْ
مَنُـولِ العَارِفِيـــنَ مَـا لَمْ يَحْـــوِهِ فَكَّـرَ وَلاَ لمحتـهُ عَـيْنُ الرَائِـــي
لله فِي تَكْيِيـفِ اَمْـرِكَ حِكْمَـــةٌ بَهَـرَتْ شَـوَاهِدِهَا وَسِـرُّ السَـمَاءِ

[1]– الغبريني، المصدر السابق، ص ص 312،313.
[2]– شاوش، المرجع السابق، ص502.
[3]–شاوش، المرجع السابق، ص502.

حَكَمْتَ بِتَوْسِيعِ السَّعَادَةِ وَالمِنِي وَقَضَتْ لَعَزَكُمْ بِنَصْرِ لِوَاءِ

–إبن محمد سهلا: سلك طريقة أبيه في نظم الشعر الشعبي ومال إلى الغزل ،وتفنن في الوصف الحبيب ومجالس الطرب وذكر ألام الهجرة والفراق.[1]

3–النثر :

عرفه ابن خلدون بقوله "هو كلام غير الموزون فهو لا يعتمد في ألفاظه على الوزن ولا قافية وإنما هو المطلق حر لا يلتزم صاحبه فيه قيدا من قيود التي يلتزم بها الشعر [2] ،والنثر نوعان النثر العلمي وميدانه الحقائق العلمية والأفكار الخالصة كالعلوم الإجتماعية والطبيعية ،والنثر الفني متمثل في فن الرسائل التي إتسع استعمالها في القرن السابع الهجري، واشتهر كثير من الأندلسيين في النثر نذكر من بينهم:

– أبو بكر بن الخطاب :هو محمد بن عبد الله بن داوود بن خطاب الغافقي من أبرع الكتاب خطا وأدبا وشعرا،كان رئيس ديوان الرسائل السلطانية بغرناطة، ارتحل إلى تلمسان وكتب بها عن أمير يغمراسن بن زيان ،كان قدوة للكتاب في المغرب.[3]

– أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر قضاعي معزوف ابن الآبار: من أشهر الأدباء والكتاب في الدولة الحفصية[4]، اسند إليه ديوان الإنشاء ،كان العلامة يكتب بخطوط مشرقية ومغربية جميلة والمألوفة[5].

في الأخير نستنتج أن العلماء الأندلسيين كان لهم دور كبير في نشاط الحركة الفكرية في تلمسان وبجاية وظهر ذلك من خلال إسهاماتهم العلمية وممارستهم لمهنة التدريس والخطابة والكتابة ،فغزارة انتاج الفكري وخاصة في علوم الدينية أدى إلى المنافسة بين الأندلس والمغرب الأوسط.

[1]– شاوش، المرجع السابق، ص282.

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص781.

[3]– الغبريني، المرجع السا بق، المصدر السابق، ص 252. الطمار، المرجع السابق، ص210.

[4]– سيدي موسى، المرجع السابق، ص196.

[5]– مطوي، المرجع السابق، ص216.

المبحث الثاني: العلوم العقلية

لقد اهتم علماء الأندلسيين في العصر الوسيط بعلوم العقلية (العملية أو التطبيقية) بنفس قدر والاهتمام الذي أولوه للعلوم النقلية حيث تعمقوا في دراستها وتبحروا في علومها ،الأمر الذي ساهم في تقدم الحركة العلمية في بجاية وتلمسان ،ويتضح ذلك من خلال ما اشتملت عليه من العلوم المتنوعة كالرياضيات وعلم الطب والفلسفة وتاريخ وغيرها من العلوم.

تعريف العلوم العقلية :

هي الطبيعية بالنسبة للإنسان من حيث إنّه ذو فكر فهي غير مختصة بملة بل بوجه النظر فيها لأهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها ،وهي الموجودة في نوع الإنساني ،وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة.[1]

1-علم التاريخ : يعرفه ابن خلدون "هو ما يوقعنا على الاحوال الناس الماضية وعن الامم في أخلاقهم وسيرهم وملوك في دولتهم وسياستهم ".[2]

ولقد حظي علم التاريخ في عهد الزياني والحفصي بمكانة كبيرة ،فظهرت كتب السير والمغازي وكتب الأنساب والأديان والتراجم والحوليات وغيرها من مصنفات التي لها صلة بعلم التاريخ وقد برز في هذا الميدان الأدباء وفقهاء كان أغلبهم من الذين تولوا مناصب السياسة سامية وكانوا قريبين من الحدث[3] ومن أبرز شخصيات الأندلسية التي برزت في علم التاريخ نجد:

– أبو زكرياء يحي ابن خلدون :ولد 734هـ بتونس ونشا بها وتعلم وتلقى العلم على علماءها وهو من مؤرخين البلاط الزياني وهو ذا الذكاء ورزانة والأناقة في الأسلوب ونبغ في كثير من العلوم ومن تآليفه

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج1، ص629.

[2]- المصدر نفسه، ص13.

[3]- عبد العزيز سالم، **التاريخ والمؤرخين العرب**، دار الكتاب العربي، الإسكندرية، 1967، ص ص 66، 75.

"بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد "فتضمن موضوعه ذكر الدولة بني عبد الواد منذ نشأتها إلى عصره ، وقام بتأليفه لذكر الأمجاد عهد أبو حمو موسى الثاني[1] .

–لسان الدين ابن خطيب :ألف العديد من كتب في التاريخ منها "اللمحة البدرية في الدولة النصرية "وكتاب" الإحاطة في الأخبار غرناطة " الأعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ".[2]

–عبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ/1406م:المؤرخ وفيلسوف ألف كتابان كتاب "تعريف بابن خلدون ورحلاته شرقا وغربا" وهو سيرة الذاتية ألحقها المؤلف بكتابه العبر وتضمن الكتاب تعريف بابن خلدون وتعريف بالشيوخ والأعلام الذين اخذ عنهم أو التقى بهم[3] ،وكتابه العبر وديوان مبتدا والخبر في الأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر الذي له سبعة الأجزاء والجزء الثامن عبارة الفهارس والجزء الأول وهو مقدمته المشهورة التي تضمنت المواضيع عديدة من اهمها ذكر العلوم بصفة عامة.[4]

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابى بكر بن عبد لله بن احمد بن أبي بكر قضاعي معروف بابن الأبار (ت658هـ/1260م)[5]هو المؤرخ الأندلسي من الأعيان بلنسية استوطن بجاية ثم انتقل إلى تونس فقربه المستنصر إليه[6] ،بالرغم من انه برز في كثير من العلوم إلا انه برز في تاريخ وتراجم

1–عبد الحميد حاجيات، **يحيى ابن خلدون وكتابه بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، مجلة العصور الجديدة، ع3، الجزائر، 2011، ص21.

2– لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347، ص4.

3– بوكريدمي، المرجع السابق، ص43.

4– حميدة بن عمر الهادفي، **مساهمة رياضي الأندلس في حياة العلمية الإفريقية خلال قرون الوسطى**، ندوة الأندلس قرون من تقلبات وعطاءات، ط1، الرياض، مطبوعات مكتبة عبد العزيز العامة، 1996، ص68

5– الغبريني، المصدر السابق، ص257.ابو عبد الله محمد ابن الأبار. **الحلة السيراء**، ج1،ط1،تح :حسين المؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985،ص7.

6– حسين مؤنس، **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل فتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي**، ج2،ط1،العصر الحديث للنشر، بيروت، لبنان، 1992،ص234.

بصورة خاصة ومن تآليفه "معدن اللجين في مراثي الحسين " ألفه لعاطفته جياشة التي كان يشعر بها اتجاه آل البيت ،"ودر السمط في الخبر السبط "وضعه في مقتل حسين .[1]

وكتاب" المعجم في الأصحاب أبي علي الصدفي" :الذي أكمل به الكتاب قاضي عياض في شيوخ أستاذه أبي علي ،أي تلاميذه ومعاصريه،ومن تبادل معهم العلم.

وكتاب" تكملة لكتاب الصلة "وهو تتمة لما بدا به السابقون مثل أبى عبد الله بن يوسف المعروف بابن الفرضي[2] ،و واصله ابن بشكوال [3] ،وكتاب "اعتاب الكتاب".[4]

2-الرياضيات :

هي معرفة الخواص الأعداد من حيث التآليف ، إما على التوالي أو بالتضعيف ومن فروعها ،علم الحساب ،علم الحبر والمعاملات والفرائض والهندسة .[5]

من المصنفات التي كان تستخدم في العلوم العددية" أرجوزة ابن ياسمين في جبر "،و"المختصر في الجبر" لابن بدر الاشبيلي، وتلخيص الأعمال الحساب" لابن بناء (721هـ)،وفي الحساب

---

[1]- محمد بن احمد ابن الشماع .**الأدلة البينة النورانية في المفاخر الدولة الحفصية** ، تح وتق :الطاهر بن محمد المعموري، دار العربية للكتاب، تونس، 1984،ص ص 12،11.

2-**ابن فرضي**:هو أبو وليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي معروف بابن الفرضي المتوفى 403هـ، كان حافظا متقنا عالما شاعرا وأديبا ينظر:أبو وليد عبد الله ابن الفرضي. **تاريخ العلماء والرواة العلم بالأندلس**، ج1،ط.2،مطبعة المدني، القاهرة، مصر،1373هـ، 1954م،ص 5

[3]**- ابن بشكوال** :هو أبو قاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال بن يوسف بن داحة بن نصر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي القاضي مالكي زاهد معروف بابن بشكوال مؤرخ وفقيه والمحدث والمجود ولد494هـ-وتوفي 578هـ.ينظر :قاسم علي سعد .**المحدث الاندلس الحافظ المؤرخ ابو قاسم بن بشكوال شخصيته والمؤلفاته**، مجلة جامعة ام القرى لعلوم شريعة واللغة العربية وادابها، ع 28،ج1424،16هـ

[4] -ابن الشماع ، المصدر السابق،ص12.

[5]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص634.

الفرائض "مختصر الحوفي " لابن احمد بن خلف الكلاعي الاشبيلي (ت588هـ/1192م). [1]

من أشهر الأندلسيين الذين نبغوا في الرياضيات نجد:

-ابو حسن علي بن محمد القرشي البسطي القلصادي: من الأندلس نزل تلمسان برز في الرياضيات وله إنتاج الفكري الغزير، وان لم يكشف عن نتائج ذات أهمية ، إلا انه ساهم في إعطاء لمحة كاملة ومفصلة عن معارف الرياضيات (و خاصة في الجبر والحساب وفرائض)[2]،من تآليفه " كشف جلباب عن علم حساب" "وكشف الأسرار عن علم الغبار ".[3]

-**أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي** :ولد بتلمسان(681هـ/1282م) نشا بها واخذ عن علمائها العلوم المعقولة والمنقولة ، كان مائلا إلى عقليات وكان متفوقا في الرياضيات (ت757 هـ) .[4]

- **قاسم محمد بن احمد الأموي من مرسية معروف بابن اندراس** : قصد بجاية 670هـ،عالم بعلم اقليدس (اي هندسة)ساهم في تنشيط العلوم الرياضية في بجاية وتونس،(ت729/1329م).[5]

3-الطب والعلوم الطبيعية :

يعرفها ابن خلدون"انه من فروع طبيعيات، صناعة الطب، وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح ،فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية". [6]

[1]- فيلالي، المرجع السابق، ج2،ص470.

[2]- هادفي، المرجع السابق، ص69.

[3]- القلصادي، المصدر السابق، ص ص 32-40.

[4]- رزوق، المرجع السابق، ص61.

[5]- هادفي، المرجع السابق، ص68.

[6]-عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق،ص650.

اهتم الحفصيون والزيانيون بالطب وذلك بتقريب الحكام الأطباء إليهم وخصوا بهم أنفسهم[1] ،فكان الطب ملازما للدولة فلا يمكن استغناء عنه[2]،وبذلك نجد كثير من الأندلسيين احتكروا ميدان الطب بالمغرب الإسلامي عامة، وبجاية وتلمسان خاصة ،وقد تولى زمام قيادة هذا العلم جملة من الأطباء[3] ومن بين هؤلاء نذكر:

-أبو حسن موسى بن علي بن عتيق بن احمد الأنصاري :(895هـ)عالم بالطب استقر مدة ببجاية وتعرف على علماءها.[4]

-أبو قاسم محمد بن احمد بن محمد الأموي المعروف بابن اندراس:(674هـ/1372م)استقر ببجاية كان عالما بالطب وبارع فيه ،تولى طب ولادة ببجاية واشتهر في تشخيص المرض ودرس القانون الجزولي وأرجوزة ابن سينا وأتم أرجوزته بها في الأدوية ،رحل إلى افريقية باستدعاء من الأمير الحفصي مستنصر له بعد أن سمع به وعرف خبره ،وكان اندراس من جملة أطباء مستنصر ،[5]

-موسى بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المالقي الأندلسي يهودي المعروف بابن الأشقر :يعد من أشهر الأطباء وامهرهم قدرة وحذقا في ميدان الطب ،أخذ هذا علم عن أبيه في الأندلس ،ثم انتقل إلى تلمسان حيث زاول الطب وتدريسه للطلاب وتوافد عليه طلاب من حواضر وأقطار المختلفة لطلب هذا علم نال شهرة كبيرة في تلمسان وذاع صيته حتى صار طبيب الخاص للدولة الزيانية مقرب من أمراءها.[6]

---

[1]-حساني المختار، **تاريخ الدولة الزيانية الاحوال الاقتصادية، والثقافية** ،ج2،منشورات الحضارة ، الجزائر،2009، ص298.

[2]-سيدي موسى، المرجع السابق، ص212.

[3]- رزوق، المرجع السابق، ص39.

[4]-سعيدوني، المرجع السابق، ص98.

[5]- المرجع نفسه، ص98.

[6]- فيلالي، المرجع السابق، ص249.

-أبو العباس احمد بن خالد مالقي:(660هـ/1262م)من العارفين بالطب المطلعين على العلوم الطبيعية قدم الى بجاية ودرّس فيها ،واخذ عن بعض علماءها .[1]

-ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخزرجي من الشاطبة [2]:(691هـ/1292م)،له معرفة بمسائل فقه واطلاع على العلوم الطبيعية ،وتفوق بالطب حتى اعتبر من اشهر الاطباء على عهده. [3]

-ابو حسن علي بن موسى بن محمد بن شلوط معروف بالشبارتي:(ت610/1213م)من أهل بلنسية ،رحل إلى مكة وحج فيها وسمع عن علمائها،ثم رحل إلى تلمسان واخذوا عنه كثير من الطلاب ، ثم رجع إلى بلده وروى عنه أبو عبد الله ابن أبي بكر ابن الآبار كان محدثا ومحترفا في الطب ماهرا فيه توفي610هـ.[4]

4-الفلسفة :

كانت من العلوم غير مرغوب فيها لارتباطها بالزندقة يقول المقري "كل العلوم لها عندهم الحظ واعتناء إلا فلسفة وتنجيم فانه كلما قيل فلان يقرا فلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه لعامة اسم الزنديق"[5] لكن هذا لا ينفى الوجود بعض فلاسفة الأندلسيين بارزين في هذا علم فمن بينهم نذكر:

[1]- سعيدوني، المرجع السابق، ص98.

[2]- **الشاطبة:** مدينة بالأندلس، متقنة وحصينة وهي قريبة من جزيرة شقر، وهي كثيرة ثمار وعظيمة فائدة طيبة الهواء. الحميري، المصدر السابق، ص337.

[3]- سعيدوني، المرجع السابق،ص98.

[4]- فيلالي، المرجع السابق،ص256.

[5]- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1،ص221.

– **لسان الدين بن الخطيب** :الذي ألف كتابان في الالهيات اسماه "الروضة التعريف بالحب الشريف "وكتاب آخر "استنزال اللطف الموجود في ظل الوجود".[1]

– **أبو حسن على بن احمد الحرالي الأندلسي**: (637هـ/1239م)،عالم وعارف بالمسائل الفلسفية، نزل ببجاية ثم غادر إلى المشرق، حيث توفي بالشام من تاليفه" مقولات الأولى "[2]

– **أبو حسن علي النميري اللوشي الششتري الاندلسي** :(ت667هـ) عرف بمعارفه الفقهية وآراءه الصوفية ونزعته الفلسفية وأقام ببجاية مدة ثم هاجر إلى المشرق.[3]

5– المنطق: عرفه ابن خلدون "هو قوانين يعرف بها صحيح من المفاسد في حدود المعروفة للماهيات وحجج المفيدة للتصديقات وذلك أن هو الأصل في الإدراك إنما المحسوسات الخمس".[4]

من العلماء الأندلسيين الذين برزوا في المنطق نجد:

– **أبو محمد بن إبراهيم بن محمد بن نصر المرسي الأندلسي:معروف بابن سبعين** (ت669هـ/1270م)كان عالما بالمنطق من مؤلفاته" الرسائل في أ ذكار وترتيب سلوك ووصايا والمواعظ والغنائم " وكتاب "الكد" استوطن بجاية واخذ عليه علماء أجلاء منهم الششتري .[5]

– **ابوعبد الله بن إبراهيم الآبلي** :ت 757هـ/1356م أصله من آبلة،[6] نشأ بتلمسان وتعلم بها وتفوق بمنطق ورياضيات والعلوم العقلية ،وخدم أبو حمو موسى الأول ،والتحق بمجلس أبي حسن

[1]– ابن خطيب، **الأعمال الأعلام فيمن بويع قبل احتلام من ملوك الاسلام**، ط2، ج1، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، 1956، ص12.

[2]– سعيدوني، المرجع السابق، ص90.

[3]– كروم بومدين، المرجع السابق، ص16.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 644.

[5]– المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص ص 202، 203.

[6]– يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 425، 426.

المريني، وانتقل إلى تونس ومر ببجاية[1]، ومن تلاميذه ،يحي ابن خلدون وأخوه عبد الرحمان ،وابن مرزوق الجد، وأبي عثمان سعيد العقباني وأبو عبد الله شريف تلمساني[2].

وفي اخبر نستنتج أن العلماء الأندلسيين الوافدين الى بجاية وتلمسان اجتمعت فيهم علوم وثقافة الواسعة أثرت بشكل الكبير على ثقافة في المغرب الأوسط وكان عالم الواحد تجتمع فيه أكثر من علم فكانوا متنوعي الاختصاصات فتجد عالم بالمنطق له المعرفة بالفقه والفنون الأدبية وعالم بالرياضيات والمسائل الطب له الاطلاع على العلوم الشرعية، مما صعب علينا تصنيفهم حسب الاختصاص.

[1]- سعيدوني، المرجع السابق، ص91.

[2]- عادل نويهض. معجم الاعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحديث، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف وترجمة ونشر، لبنان، 1400 1980م،ص12.

الفصل الثالث

التأثيرات الأندلسية في بجاية وتلمسان

المبحث الأول: التأثير العلمي

التجديد في طرق التدريس

الترجمة لبعض العلماء وأهم مصنفاتهم

المبحث الثاني: التأثير الفني والعمراني

الموسيقى

الخط

العمران

المبحث الثالث: التأثير الاقتصادي

لقد كان لهجرات الأندلسيين أعظم أثر على بلاد المغرب الأوسط من انتشار العلوم المتنوعة والتي عرفت بدورها الطريق نحو المشرق والمغرب انطلاقا من بجاية وتلمسان على وجه الخصوص، حيث لعبت بيئة المغرب الأوسط المهيأة لاستقبال المهاجرين، كان لها أثر في إزدهار الحياة الثقافية والفكرية في هذا الإقليم.

المبحث الأول :التأثير العلمي في بجاية وتلمسان.

كان للهجرة الأندلسية أثرا كبيرا على المغرب الأوسط من جميع النواحي حيث اكتسبت بجاية وتلمسان طابعا أندلسيا[1] فعدتا من الحواضر الأندلسية لاستقبالهما أعداد كبيرة من الأندلسيين[2]، وكانت طبقات المهاجرين تختلف ثروة وثقافة وجاها ففيهم الشعب بسطاء وأحفاد الملوك ففيهم أصحاب الصنائع وأصحاب القلم وهكذا كانت مأساة الإنسانية في الأندلس.[3]

أولا: تجديد في طرق التدريس.

تعريف التعليم: عرفه ابن خلدون بأنه هو :" الحصول على الحذف في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه، ويكون ذلك بحصول ملكة في إحاطة بمبادئ العلم وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا"[4].

احتكر الأندلسيين ميدان التعليم في المغرب الأوسط ولاسيما في حواضر فكان التأثير الأندلسي في ميدان التعليم الابتدائي كان إيجابيا حسب عديد من المؤرخين[5]، فكان لبلدان المغرب عامة تبدأ بتحفيظ القرآن واعتناء به دون غيره أما أهل الأندلس فكانوا يخلطون تحفيظ القرآن بتعليم الخط واللغة[6] والتعليم الحديث[7]، والقواعد عامة للمختلف العلوم.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، د.غ.إ ،ط1998، بيروت، ص 46.

[2]- سعيدوني ، المرجع السابق، ص 84.

[3]- سعد الله، المرجع السابق، ص 47.

[4]- إبن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 401.

[5]- سيدي موسى، المرجع السابق، ص 84.

[6]- ، المرجع نفسه، ص 83.

[7]- سعد الله، المرجع السابق، ص 47.

كان اهتمام الجالية الأندلسية بالتعليم بها في مرحلته الأولى واستقدامها لطرائف جديدة تقوم على مزج تعليم القرآن مع الحديث والفقه والعلوم اللسانية من صرف وبلاغة وشعر ونثر جعل التعليم يبلغ مستوى لائقا.[1]

كان التعليم العالي يشهد منافسة بين الأندلسيين وأهل البلاد[2] ،فالتحاق بالتعليم العالي في غاية بساطة حيث لهم حرية في إختيار الأستاذ الذي يريدونه والحرية مكفولة له انتقاء بين ما يشاء من المواد الدراسة ولم يعرف التعليم في تلك الفترة برامج مفروضة كما أن لم تكن ساعات محددة، فكانت أوقات الدراسة قبل الصلاة أو بعدها أو برغبة من الشيخ أو الأستاذ فهو الذي يحدد ميعاد محاضرته.[3]

فكان الحفصيون و الزيانيون يميلون إلى مدرسون الأندلسيين لشهرتهم وكفاءتهم ومن بينهم أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس الذي كان مذهبه ظاهري وعالما من الأعلام الحديث وإذ مكث في بجاية زمن ثم رحل إلى تونس واستقبله المستنصر أحسن استقبال وجعل إليه مهنة التدريس.[4]

ومن علماء الذين جددوا طريقة التدريس ببجاية وتلمسان أحمد بن إبراهيم الآبلي 757ت/1356، فإن الآبلي انتقد غياب الدافع الشخصي للدراسة والمبالغة في الحفظ على الأساليب علماء عصره الذين كانوا يعتبرون الطالب وعاء على الأستاذ أن يملأه بالمعلومات الغزيرة في شتى العلوم[5] ،كما اشتهر فقيه أبي العباس احمد ابن عيسى الغمازي المتوفي 682هـ بأسلوبه في التدريس واعتماده على النقاش والحوار والجدل وإتباعه بالمسألة الخلافية فيعرض احد وجهيها فيبحث

[1]- سيدي موسى، المرجع السابق، ص ص 83، 84.

[2]- رزوق، المرجع السابق، ص 36.

[3]- سيدي موسى، المرجع السابق، ص 84.

[4]- رزوق، المرجع السابق، ص 36.

[5]- سعيدوني ،المرجع السابق، ص 87.

عليه إلى أن يظهر له الرجحان ويقع التسليم ثم يأخذ في طرف الآخر ويلزم أصحابه ما كان يناظر عليه فلا يزال إلى أن يظهر في ذلك الطرف التسليم أيضا.[1]

ومع هذا تجديد في طرق التدريس فإن الأساليب إسناد الأحاديث ظلت محافظة على منهجها القديم ، فكان يتبع في عرض الرواية وتصحيح السند والتخريج الحديث ومناقشة الآراء المتعلقة بالأحاديث المتصلة بالمسائل الفقهية ،فيقوم أحد الطلبة بقراءة متن أحد الكتب ،ويتولى الأستاذ شرحه فقرة بفقرة حسب غزارة علمه وسعة اطلاعه والطلبة يقيدون ما يسترعي انتباههم في شرح الأستاذ وأجوبته على أسئلة طلبة وهذا ما جعل سند مغاربة وفي مقدمتهم بجاية متصلا بمشيخه الأندلس الذين عبروا إفريقية عند التغلب النصارى على الشرق الأندلس[2]، وهذا ما أورده الغبريني في كتابه عنوان الدراية حول منهج التدريس الحديث في جامع بجاية الذي كان يتبعه أبو بكر محمد بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي" فكان إذا قرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم إذا انتهى الإسناد رجع إلى ذكر رجاله فيبدأ من صحابي فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته وفاته وحكايته إن عرفت له ثم يتلو بالتابعي كذلك ولا يزال يتبعهم واحدا فواحد إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول: أما فلان شيخنا ويذكر مما تقدم ويزيد على ذلك بأنه لقيه وقرأ عليه كذا وسمع منه كذا وبعد فراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وعربيته ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي ولد قائقة و رقائعه والمستفادات منه كل ذلك بفصاحة لسان وجودة بيان..."[3].

أما البرامج الدراسية من متون وشروح والتعليقات، فقد اكتسبت هي أخرى طابعا أندلسيا سواء في طريقة تأليفها أم أساليب المتعبة في تدريسها فمنح محافظة على أمهات الكتب التقليدية والاستمرار في تدريسها مثل مجامع الحديث وفي مقدمتها كتاب الموطأ ومصنفات الفقه مثل مدونة الإمام سحنون ورسالة أبي زيد القيرواني، وكتب الأدب والطب والحساب، فإن التأليف الأندلسية

[1]- الغبريني ، المصدر السابق ،ص29.

[2]- سعيدوني ،المرجع السابق، ص 87.

[3]- الغبريني ، المصدر السابق، ص 247.

سواء ما نقل من الأندلس أم الذي ألف بالمغرب الأوسط عامة وبجاية وتلمسان خاصة أصبحت محل اهتمام الكبير، فاعتمدها أساتذة وقبل عليها الطلبة وأصبحت لها مكان خاص في مضمون البرامج الدراسية في مختلف المساجد والمدارس بجاية الحفصية وتلمسان الزيانية فاشتهر منها الكتاب القراءات لأبي عثمان بن سعيد الشاطبي و"تفسير ابن عطية"، ومختصرات ابن حاجب[1]، أنه كان محل اعتناء الكبير من طرف الطلبة بجاية وتلمسان، فاقبلوا على دراسته ونشره ببلاد المغرب بعد أن عرفهم به العالم البجائي ناصر الدين المشدالي الذي أخذ العلم بالأندلس على تلاميذ ابن حاجب[2].

-ثانيا:ترجمة لبعض العلماء وأبرز مصنفاتهم.

1- إبن عميرة 582-658هـ/1186-1260م

هو أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة المخزومي ولد بجزيرة شقر 552هـ[3]كان ابن عميرة يشتغل الكتابة في كثير من المدن الأندلسية لما توفر له من ثراء ونفوذ ومكانة رفيعة، ثم بعد استيلاء النصارى على الأندلس غادر إلى المغرب وتقلد القضاء ثم رحل إلى بجاية واستوطنها في 646هـ،ودخل على صاحبها الأمير يحي بن أبي زكرياء الحفصي واقام بها سنتين كان يعلم ويدرس ،وكان الطلبة يقرؤون عليه تنقيحات السهروردي في الأصول الفقه وقد أجاز ابن عميرة خلال إقامته ببجاية لبعض الطلبة، كما استجار لنفسه ولولديه ،وشارك ابن عميرة في المجالس علمية التي كانت تنعقد بمنزل صديقه ابن المحرز البلنسي شيخ الجماعة الأندلسية، لم يتوقف ابن عميرة من نشاط الأدبي في هذه المدينة حيث كاتب العديد من أصدقاءه، انتقل ابن عميرة من بجاية إلى تونس واشتغل قاضي فقام باستدعائه الأمير الحفصي المستنصر بالله محمد بن ابي زكرياء، وصار من خواص الحاضرين في مجلسه ومن الفقهاء دولته ،ظل بمنزلة الرفيعة في الدولة الحفصية ،ومكانة عالية عند أهل العلم والأدب إلى حين وفاته في تونس 658هـ.[4]

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني .**دراسات أندلسية ومظاهر التأثير الأبيري**، المرجع السابق ،ص110.

[2]-المهدي البوعبدلي." **مركز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ**"، ع13، المجلة الاصالة ،1973، ص 106.

[3]- الغبريني ،المصدر السابق، ث:250.

[4]-ابن عميرة المخزومي . **تاريخ ميورقة** ،ط.1،در تح،محمد بن معمر ،د.ك.ع ، بيروت ،لبنان ،2007،ص ص،8،9

تآليفه :

الرسائل: أنتج بن عميرة عددا هائلا من الرسائل الديوانية والاخوانية ساعدته في موهبته لبلاغة ومقدمته الكتابية وشغله بالكتابة أكثر أوقات حياته لدى كثير من الأمراء والخلفاء وكانت ظروف عمله من أكثر استدعاء بمكاتبات والمراسلات بالحكم السائد في ذلك العصر من فتن واضطرابات.[1]

كتاب التنبيهات على ما في تباين من تمويهات[2]: وهو كتاب ألفه لرد على الكتاب التبيان في علم البيان على إعجاز القران من تأليف احد معاصريه من المشارقة وهو أبو محمد عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ،من الأعلام البلاغة في القرن السابع الهجري ، و كتاب التنبيهات مخطوطة تضم 69 ورقة وهي مكتوبة بالخط المغربي وتوجد نسخة منه بمكتبة أسكوريال تحت 1967.

-تعقيب على الكتاب "المعالم لفخر الدين الرازي "وهي من مؤلفات ابن عميرة المفقودة

-اقتضاب من تاريخ المريدين بالإضافة إلى تاريخ ميورقة.[3]

2-ابن الأبّار:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي المتوفي 658هـ[4] مؤرخ واديب وكاتب بارع، نشأ ابن الأبار في بيت علم ودين لكنه لم يكن من بيت الرياسة والولاية ولو سار على ابن الأبار على نهج أبيه في الانصراف إلى العلم والانقطاع له انتفع بحياته بأكثر مما قدر له ،رحل ابن الابار إلى افريقية ونزل ببجاية ثم انتقل إلى تونس فقربه المستنصر له، لكن ابن أبار كانت فيه حدة لسان وقلة التبصر وطموح إلى تولي مناصب فجعل دأبه الكيد للوزير الغساني وكان ذا مكانة رفيعة عند المستنصر فضاق به ولم يزل به حتى أغرى مستنصر فوقعت منه زلة يسيرة لكنها بدت كبيرة في نظر المستنصر فأمر بقتله فقتل على أسوء حال سنة 658هـ.[5]

---

[1]- ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، ص ص10 ،11.

[2]-سعيدوني ،المرجع السابق ،ص96

[3]-ابن عميرة ،المصدر السابق ،ص ص13،14.

[4]-ابن الابار ،الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1،ص7،

[5]- حسين المؤنس، المرجع السابق، م2، ص 234.

استوطن ابن الآبار بجاية[1]، ودرس بها وأقرأ وصنف ومن أهم تصانيفه:

لم يصلنا من مؤلفات ابن الآبار إلا خمسة وأربعين أما مؤلفاته الأخرى فقد أكلتها النيران كما أكلت جثة مؤلفيها ومن مؤلفاته نذكر:

- الإفادة والوفادة : وموضوعها ذكر الوافدين على الأندلس من المشرق

- كتاب التاريخ : وكان سبب مقتله وإحراق كتبه لما وجد فيه من الأمور التي تسيء إلى مستنصر[2].

المعدن اللجين في ميراثي حسن ،دار السمط في خبر سبط. [3]

- كتاب إيماض البرق في أدباء الشرق ،كتاب قطع الرياض.

- كتاب التحفة.

- الهداية المتعسف في المؤتلف والمختلف.

- التكملة لكتاب صلة.

- الحلة السيراء في الأشعار الأمراء ،كتاب في الأدب أراد ابن الآبار أن يصف فيه نشاطه الأدبي لمشاهير الأعلام في سياسة والحرب من رجال الأندلس.[4]

-إعتاب الكتاب :ألفه للاعتذار لأبي زكرياء وبفضله رجع ابن الآبار إلى منصبه.[5]

[1]- محمد طمار ،المرجع السابق، ص 201.

[2]- محمد ابن الابار . **اعتاب الكتاب** ،تع وتح وتق: صالح اشتر ،ط.1،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ،1961،ص20.

[3]- ابن الشماع ،المصدر السابق ص11.

[4]-ابن الابار ،المصدر السابق ،ص20.

[5]-المطوي ، المرجع السابق ،ص ص، 216، 217

3-إبن عصفور: 597-669هـ/1200-1271م.

هو أبو حسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي عرف بابن عصفور وهو فقيه النحوي اللغوي التاريخي من أهل اشبيلية قرأ على جماعة من أكابر العلماء منهم أبو علي الشلوبين ببلدة نجب جمع بين حفظ والاتفاق والتصور وفصاحة لسان هو حافظ المتصور لها.

إستوطن إبن عصفور ببجاية وجلس بها وتولى تعليم الأمير أبي يحي الحفصي ثم إنتقل إلى تونس ،فأصبح من خاصة السلطان مستنصر ومقربيه قبل أن قبل أن يأمر بقتله [1] لقصة جرت بين رجلين تعكس الكثير من الامور:

- تعفن الجو السياسي في المملكة الحفصية من خلال إنتشار المؤامرات وإيغار صدر السلطان على العلماء رغم إفادتهم وأدوارهم في دفع عجلة الحضارة.

- تفوق العنصر الأندلسي لم يكن من وسيلة لكبحه إلا من خلال تدبيرا لاغتيالات المبنية في الغالب على اتهامات الملفقة وكذا اتبع العثرات فكان سبب مقتل هذا النحوي الأندلسي ومجملها أن المستنصر الحفصي كان مستمتعا في أحد مجالسه بالمناظر التي حوله ،فعبر عن ذلك لمن كان عنده بقوله" ... قد أصبح ملكنا الغداة عظيما " فأجابه إبن عصفور قائلا"... بنوا بأمثالنا.."

فبلغت هذه الكلمة من المستنصر كل مبلغ ،ولكنه أسرها في نفسه واعتبرها من تطاول الأندلسيين على بني حفص فأمر مستنصر رجاله ان يلقوا بابن عصفور في جابية الماء بثيابه ولا يتركه يخرج من الماء ،حاول إبن عصفور الخروج من الجابية لكنهم يعيدونه إليها على أساس المزاج والمداعبة والحقيقة أن إبن عصفور لم تطل به حياة بعد هذه الحادثة إلا قليلا ،إذا أصيب ببرد وحمى شديدين وأودت بحياته بعد ثلاث أيام، وذلك في شهرة ذي القعدة من سنة669هـ[2]

-تآليفه:

-المقرب في النحو :أثار شهرة رفيعة وصيتا بعيدا وقد سلم هذا الكتاب من تلف فنشر 1391هـ

[1]- الغبريني، المصدر السابق، ص 266-267.

[2]- المطوي، المرجع السابق، ص219-220.

ببغداد بتحقيق عبد ستار الجبوري وعبد الله الجبوري .[1]

-شرح ديوان المتنبي .

-شرح الكتاب سيبوبة .

-منظومة في النحو [2]

- شرح الابيات الإيضاح.

- شرح المقرب[3].

- شرح الأشعار الستة.

- شرح الحماسة[4].

هلالية :الفه ابن عصفور لقائد هلال[5] وهو الكتاب في النحو ،حلاه باسمه فسماه هلالية وهو من الكتب مفقودة لحد الآن

- شروحات الجمل[6]

3- **إبن محرز** : 569-655هـ/1173-1258م

وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بم محمد بن سليمان بن محمد الزهري ويعرف بابن محرز البلنسي المتوفي سنة 655هـ قرأ للأندلس جمع بين الرواية وعلو المنصب ، ويعد العالم له مكارم هو بها أولى،[7] إستوطن بجاية في 640هـ[8]، كانت تقرأ عليه الكتب الفقهية وكتب الحديث

---

[1]- ابن عصفور الإشبيلي. **ممتع في التصريف** ،تح: فخر الدين قباوة، ج1، ط.1، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،1987، ص6.

[2]- المصدر نفسه ، ص6

[3]- سعيدوني مرجع السابق،ص 121.

[4]-ابن عصفور، المصدر السابق ،ص6،

[5]-**هلال** :هو من علوج النصارى له المكانة عند المستنصر وهو من ابرز شخصيات في بلاط الحفصي توفي 645هـ .المطوي، المرجع السابق، ص219.

[6]- المرجع نفسه، ص 218-220.

[7]- الغبريني ،المصدر السابق ص ص 214-243.

[8]- سعيدوني، مرجع السابق، ص 121.

وكتب اللغة والأدب ،كان محصلا لهذه فنون مجيدا فيها ،ولا يخلوا له وقت عن الانشغال بالعلم إما بالرواية ،وإما التدريس وإما مقابلة ،وإما عرض المسائل على سبيل المذاكرة.

يضاف إلى ما تقدم أن ابن محرز واشتهر بكونه أحسن الناس خلقا وألينهم للطلبة جانبا محبا في علم والأدب، توفي رحمه الله ببجاية يوم الأحد في الثامن عشر لشوال سنة 1258 ومن مؤلفاته:

أخبرنا الغبريني أنه رأي ابن محرز نظما وتثرا لا بأس به ،وخطبا حسنة في عقود النكاح كما أن أصحاب هذا الإمام نقلو ا عنه كثير من كلامه ومصنفاته في غاية الجودة والإتقان وهي تشمل فنون كثيرة الفقه[1] والخلافيات الحديث، الأدب واللغة[2].

كما كان ابن المحرز شيخ جماعة الأندلسية كانت تنعقد في منزله مجالس علمية كان يحضرها كثير من العلماء الأندلسيين في مقدمتهم ابن الابار وابن جنان وابن سيد الناس وابن عميرة وغيره[3]

-**إبن دهاق**:ت611هـ/1214م.

هو إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي يكنى أبا إسحاق سكن مالقه دهرا طويلا ثم انتقل إلى مرسية ،كان فقيها ومحدثا ومفسرا ومؤرخا وحافظا،[4]شارك في الأدب فكان فصيح لسان وقلم[5].

دخل إلى تلمسان زائرا لعمة له تسكن في تلمسان في رمضان ،والتقى دهاق بشيخ الحلوي، فعرض عليه أن يقرا العلم ووافق دهاق وامتدت مصاحبته ومجالسته للحلوي عامين حتى كان ابن دهاق -يقول "كل ما تسمعونه منى من مسالة فهي إفادة من شيخ الحلوي ،توفي ابن دهاق 611هـ/1214م[6].

[1]- الغبريني ، المصدر السابق، ص 242.

[2]- الطّمار ، مرجع السابق، ص 185.

[3]-ابن عميرة، المصدر السابق،ص8.

[4]-ابن الخطيب ، الإحاطة ، المصدر السابق ،ص325

[5]-ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، المصدر السابق، ص200.

[6]-يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 1،ص128،

تآليفه:

-شرح الكتاب الإرشاد لأبي المعالي .

-كتاب مسائل الإجماع .

-شرح محاسن والمجالس لآبي العباس احمد بن العريف.

-شرح الاسماء الله الحسنى.

-جزءا من إجماع فقهاء،[1]

6-**لسان الدين ابن خطيب** :ت774هـ/1374م

هو ابو عبد لله محمد بن عبد لله بن سعيد بن عبد لله بن سعيد بن علي بن احمد سلماني اللوشي شهير بابن خطيب ولد25رجب 713/ 16نوفمبر 1313بلوشة[2].

نشا بغرناطة على يد شيخ والإمام الالبيري أبي عبد الله بن الفخار اخذ عنه العلوم والتفسير والفقه والعربية، و كذلك عن أبي زكرياء بن هذيل درس عنده الفلسفة والطب[3] وخرج من الأندلس 772هـ والتحق بتلمسان حيث استقبله ابو فارس المريني ،وأحسن ضيافته وأبى أن يقدمه إلى غرناطة ،برغم أنها كانت تلح في طلبه [4]،يلقب بذي وزارتين وهو أعظم شخصية ظهرت في القرن الثامن الهجري وهو طبيب وفيلسوف ومؤرخ بارع ووزير السياسي احتل مكانة فريدة في تاريخ الأدب العربي

[1]- ابن الخطيب ،الاحاطة ،المصدر السابق ،ج1،326.

[2]- **لوشة** : تقع لوشة غرب مدينة غرناطة على نحو 50كلم على طريق ممتد من غرناطة إلى اشبيلية ، وقد كانت أيام الدولة إسلامية من مدن الأندلسية الزاهرة وسقطت في أيدي قشتاليين 891هـ/1486، ينظر ابن خطيب ،الاحاطة ،المصدر السابق، ج 1،ص ص18،19

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7،ص442.

[4]- ابن خطيب، أعمال الاعلام، المصدر السابق ،ج2،ص5

في القرن الثامن الهجري ،فملك زمام اللغة شعرا ونثرا [1]،يعد من الأعلام تلمسان لإقامته بها مدة من الزمن يقول عنه المقري "كان اية لله علما وحكمة وشهرة"[2]، توفي 776هـ/1374م.[3]

-تآليفه :

-الإحاطة في أخبار الغرناطة:الذي جعله في شكل الموسوعة العلمية والمعرفية في تاريخ الغرناطة[4].

-الأعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام.

-رقم الحلل في نظم الدول .[5]

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية.

-الكتيبة الكامنة في الأدباء مائة الثامنة.

- نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب.[6]

-كتاب الطب لمن حب.

-الحلل المرقومة في اللمع منظومة.

-أرجوزة في فن العلاج –رسالة تكوين الجنين .

-رسالة طاعون.[7]

-رجز الطب ،رجز الاغذية ،رجز السياسة.

-خطرة طيف ورحلة الشتاء والصيف -مفاخر مالقة وسلا.

-ريحانة الكتاب ونجعة منتاب .

---

[1]-لسان الدين ابن خطيب ، **كناسة الدكان بعد الانتقال السكان** ،تح: حسن محمود واخرون ، دار الكتاب العربي لنشر والطباعة ،ص ص،6،7

[2]-المقري ، نفح الطيب، ج5، ص156.

[3]-شاوش، المرجع السابق ، ص464.

[4]-حسان حلاق. **دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية** ، ط1، دار النهضة العربية،1989 ،ص182،

[5]-محمد عنان . **دولة الاسلام نهاية الاندلس وتاريخ العرب المستنصرين**، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1997، ص479.

[6]-المقري ، الازهار الرياض، المصدر السابق، ج1 ،ص189

[7]-ابن خطيب ، الإحاطة ،ج4،ص390

-خلع الرّسن في أمر القاضي ابن الحسن .

-المباخر الطيبة في مفاخر الخطيبية .

-طرفة العصر في دولة بني نصر .

-كناسة الدكان بعد انتقال سكان .

-اشارة إلى الأدب الوزارة .[1]

7-القلصادي :891هـ/1486م

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي ولد815هـ، له تآليف الكثيرة في علوم المتنوعة وأكثرها في علم حساب وفرائض[2] أصله من بسطة ثم انتقل إلى غرناطة فاستوطنها، ثم انتقل إلى المشرق ومر بتلمسان فأخذ عن الإمام الدنيا ابن المرزوق وقاضي أبي الفضل العقباني ،وتوفي 891هـ بباجة بالإفريقية[3]

-مؤلفاته

-أشرف المسالك إلى المذهب مالك.

-شرح المختصر الخليل .[4]

-شرح الرسالة .

-شرح التلقين.

-هداية الأنام في شرح مختصر قواعد الإسلام .

-تنبيه الإنسان إلى علم الميزان .

-هداية النظار في تحفة الأحكام والأسرار. [5]

[1]-المقري ، الأزهار الرياض، المصدر السابق ، ج1، ص ص190،189.

[2]-القلصادي ، المصدر السابق ، ص42.

[3]-ابن مريم ، المصدر السابق ، ص142.

[4]-القلصادي، المصدر السابق ، ص42.

[5]-المقري ، نفح الطيب ، ج2،ص693.

-نصيحة في السياسة العامة وخاصة .

-قانون الحساب.

-غنية ذو الألباب في شرح كشف جلباب .

-شرح إسياغوجي المنطق[1].

-شرح الأرجوزة ياسمين .

-الضروري في علم المواريث.

-المستوفي في المسائل الحوفي .

-التقريب المواريث.

-بغية المبتدي وغنية المنتهي.[2]

في الأخير نستنتج أن الأندلسيين كان لهم دور كبير في تجديد طرق وأساليب التعليم في بجاية وتلمسان ،وتأليفهم لكثير من الكتب في علوم المتنوعة ،جعل لهم فضل كبير في إثراء المكتبات المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة.

[1]-ابن مريم ، المصدر السابق ، ص142.

[2]-القلصادي ، المصدر السابق، ص ص 42-43.

المبحث الثاني: التأثير الفني والعمراني.

لم يقتصر تأثير الأندلسيين في تلمسان وبجاية على الجانب العلمي فحسب بل تعدى ذلك إلى تأثيرات فنية وعمرانية واقتصادية لاتزال تأثيراتها جلية إلى وقتنا هذا، فبرزت في مجال الموسيقى الخط والجانب العمراني.

أولا:الموسيقى.

لعل التأثير الكبير الذي حدث في ميدان الموسيقي بالأندلس كان نتيجة العناية الشديدة بها فكان الشغف بها قويا على كل المستويات وعند أوساط المجتمع الأندلسي بكل أطيافه، ولم تكن الموسيقى فنا قائما بحد ذاته بل كانت متممة للفلسفة والطب، فظهرت ما يسمى بالأشعار والتي بدورها تضم صنفين اثنين هما الموشح[1]والزجل ولعل أشهر من اعتنى بهذا العلم بالأندلس هو الفيلسوف أبو بكر محمد ابن باجة ت533هـ-1139م،الذي لحن وألف الموسيقى أيضا[2] بالإضافة الى ابو الصلت بن أمية بن عبد العزيز الإشبيلي ت529هـ-1134موعرف بموهبته وبراعته في الفلسفة والطب والرياضيات والموسيقى،[3] وكان هذا الأخير هو الذي أدخل الموسيقى إلى المغرب الإسلامي، وكان أديبا ظريفا يحب مجالس الأنس والشراب، فلعب دورا شبيها بذاك الذي لعبه زرياب[4].

[1]-**الموشح**: فن تفرد به أهل المغرب وامتازوا به على أهل المشرق وتوسعوا في فنونه وأكثروا من أنواعه وضروبه، وقيل أن أول من نظم الموشحات بالمغرب الإمام أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد .الصفدي. **توشيح التوشيح**، تر وتح: ألبير حبيب مطلق،ج.1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1989، ص23.

[2]-محمد طالبي، المرجع السابق، ص ص73-74

[3]-سعيدوني ،المرجع السابق ،ص118.

[4]-**زرياب**: لقب بهذا اللقب لسواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمائله وشبه بالطائر الأسود، أصله من العراق، كان رئيس الموسيقيين المغنيين في بلاد الرشيد ببغداد. عبد العزيز سالم. **تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،1985،ص148.

مكث أبو الصلت ببجاية مدة واتصل بعلمائها وشاع فن الموسيقى الأندلسية خاصة في المدن التي تعرف استقرارا كثيفا للأندلسيين، وجعل من بجاية مدينة تشبه إشبيلية في شغفها بالموسيقى وميلها للطرب [1]ولعل من أجل مظاهر الطابع الأندلسي في عهد الحفصيين هو خلق سكانها ولطف معشرهم ورقة شعورهم وميلهم الفطري في حب الموسيقى وتذوقهم لها[2]، وهذا ما نلمسه في قول حسن الوزان ،وهذا ما نلمسه في قول حسن الوزان "إن البجائيين أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسيقى ،لاسيما منهم الأمراء"[3].

أما عن صناعة الغناء فكثر ببغداد وأمصار العراق وانتشر منها إلى غيرها ولعل أبرز مثال برز في هذا المجال مدرسة إسحاق الموصلي وهي امتداد لمدرسة الحجاز ،أخذ هذا الأخير الموسيقى عن أبيه ابراهيم125-188هـ/425هـ-804م وإبراهيم هذا فارسي الأصل جمع بين ألحان الفرس وموسيقى الحجاز، ومن أشهر تلاميذه زرياب كان يأخذ من أغاني أستاذه استراقا، وهدى من فهم صناعة الغناء وصدق العقل مع طيب الصوت وصورة الطبع.

غادر زرياب بغداد دون العشرين من عمره ودخل قرطبة كان زرياب مجددا بفطرته، فجدد في الميدان التقني وترا خامسا لهذه الآلة، وغير أسلوب الحياة في كل الميادين، من أكل وملبس ومجالس الأنس والشراب فطبعها بطابع الأناقة في كل شيء، فأتى المألوف منسجما معها ،فهو فن خاص وترف[4].

من هنا نقول أن المألوف نشأ في مفترق الطرق بين ألحان الحجاز وفارس والموصل وهذا مبلغته هذه الألحان من اكتمال على يد إسحاق الموصلي ، ومما لا شك فيه ان المغرب العربي وخاصة بجاية لعب فيها دورا هاما في المحافظة على هذا النوع وتطويره واستقر فيها استقرارا كثيفا، ولا شك مما أعان

[1]-محمد طالبي، المرجع السابق، ص ص73-74.

[2]- سعيدوني ، المرجع السابق، ص85.

[3]-حسن الوزان، المصدر السابق، ص51.

[4]-محمد طالبي، المرجع السابق، ص77.

على بقائه هو محافظة الأوساط الأندلسية عليه ،وهو لم يزل حيا بجنوب إسبانيا تحت اسم الفلامينكو.

ومن هنا نستطيع أن نقول أن المألوف والفلامينكو أخوان يتفقان في النسب ويزيد ويقل بينهما التشابه في السمات.

وكان فن الغناء مقصورا عند العرب في أهليتهم ،وكانوا يعتبرون الترانيم غناءا ولما فتح المسلمون بلاد فاس والشام ومصر غلبت على العرب حياة الترف والرقة وتفرقوا في الملاذ والحياة فاستأنسوا بموسيقى الفرس والروم، فقدم المغنون من هذه البلاد إلى الحجاز وغنوا بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير، وازدهر فن غناء الموسيقى عند الأندلسيين وظهرت القوافي وإلى بكر ابن باجة الغرناطي تنسب الألحان المطربة بالأندلس وإلى الخدج المرسي بالاعتماد على كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني[1].

تتألف الموسيقى الغرناطية من أربع وعشرين نوبة[2]، وكل نوبة تدوم ساعة تقريبا وذلك حسب ساعات اليوم، وفي كل ساعة يؤتى فيها بما يناسبها من النوب ليلا أو نهارا صباحا أو مساءا المعروفة بـ: الرمل والماية ورصد الذيل والحسين والمجنية، والقريب والصيكة، والزيدان، والمزموم، والرصد، أما النوب الناقصة فهي الجاركلة والموال، وأغريبة الحسين[3].

أما في السياق عن حديثنا عن تلمسان ومدي تأثرها بالموسيقى الأندلسية، فنرى أن أهل تلمسان كانوا يتعاطون هذا الفن ويحسنون العزف على جميع ألات الطرب إلى كانت مستعملة عند

[1]-عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص148.

[2]-**النوبة**:عبارة عن مجموع المكونات النصية والبحثية التى يتشكل منها الفصل الموسيقي في نظام تركيبي معقد ومنضبط وهي تقابل ماكان معروفا في المشرق بالدور وتؤدى على طبوع خمسة هي البسيط، القائم، البايطحي، القدام، الدرج يرجح أنه من اضافات مغربية. عباس الجراري. **التأثير المورسكي في الطرب**المغربي، ندوة لجنة التراث بأكاديمية المملكة المغربية حول الموريسكين، المغرب، 2000م، ص 15.

[3]-شاوش، المرجع السابق، ص ص171-172.

العرب بالأندلس ويغنون الموشحات والأزجال[1] وكذلك الحوزي والعروبي وقصائد المدح ،ويؤلفون أبواقا تتركب من جوف والجوف يتكون من ستة أشخاص على الأقل ويجب أن تتوفر فيه المهارة لأداء هذا الفن ومعرفة تامة بجميع أنواع النوب والذي يعزف على آلة الرباب[2].ومن أبرز من أتقن الموشح الشاعر الطيب التلاليسي الذي نظم موشحته الأولى سنة 762هـ-1361م في مدح أبي موسى الثانيفي قوله:

يَاوَيْحَ صَبٍّ بِأَنَّ الشَبَابَ وَأَوْدَ عَ لَهِيبَ وَحْدِ عِنْدَمَا وَدّعُوا

أَوْرَى بِهِ وَحْدَ وَالفَرْدُ الجَوَى

وَهَدَمْتُهُ السَّبَبِ كُلُّ تَقْوَى

وِلاَيَةُ مِمَا اعْتَرَدُوا[3]

والموشحات ببنائها هذا تتعرض لمواضيع الغزل، وقد تتناول وصف الطبيعة، بالإضافة إلى المولوديات والأخوانيات وبهذا جعلها تعكس بحق النموذج الأندلسي المغربي المتوارث الذي حفظ عليه المغرب الأوسط ومالت هذه الأخيرة إلى السجع والمحسنات البديعية، واختصت بذكر صفات ومأثر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أشهر من اختص في المولوديات العالم الفقيه الأندلسي محمد بن الشاهد ت1207م-1793موهذه الموشحات كانت تنشد على الآلات الموسيقية في المواسم الدينية

[1]- **الزجل**: يقول ابن خلدون عن نشأة الزجل" أنه ظهر تقليد للموشحة ،والشبه كبير بين التوشيح والزجل في أكثر من ناحية، وخاصة في الشكل الخارجي وفي الأوزان ونظام القوافي وكذلك في بعض موضوعات القول والمعاني، وقد أدى تطور الأغنية الشعبية إلى ظهور الموشحات والزجال وكل ذلك بلغة بسيطة يفهمها العوام من أهل الأندلس" ظهر الزجل في أواخر القرن 4هـ، وازدهر في أيام المرابطين ومن أشهر الزجالين نجد ابن قزمان من أهل قرطبة ت554هـ، وأزجاله تميل إلى اللهو والشراب والعشق. ومع سقوط الحواضر الإسلامية في الأندلس انتشر الزجل والموشحات الصوتية. عصام الدين عبد الرؤف القفى. **تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، د.ب، 1990م، ص642.

[2]-آلة الرباب، ينظر: الملحق 01.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ص466.

وفي الحفلات والسهرات المنزلية وكانت تعزف على أكثر من آلة كالعود والرباب والقانون والكامنجا والدف والزرنة والغايطة والطبل والدربوكة وغيرها[1].

ومن مظاهر الانصهار الموسيقي المشرقية والأندلسية تولد لدينا نوع جديد من الموسيقى وهو الحوزي وهذا النوع ظهر بالمغرب الأوسط إلى جانب الموسيقى الضئيلة الواردة من الأندلس، وافق أذواق العامة [2] وكان الحوزي يعزف أثناءها المعلم على الكمنجة أو على السنطر أو على القانون ومن أنواعه الزندلي[3].

في الأخير نستنتج أن الفضل يعود إلى زرياب الذي أسس مدارس للغناء والموسيقى بقرطبة ووضع أسس الموسيقى الأندلسية فانتشرت مجالس الطرب الأندلسي بشكل واسع، فقال ابن خلدون "ورث الأندلس من صناعة الغناء وما تناقلوه إلى أزمان الطوائف".[4]

إن المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة من أكبر هواة الأغاني والموسيقى وذلك بفضل تشجيع الملوك لهذا الفن كل ذلك بث فيهم الحب الذي توارثها لأجيال خلفا عن سلف، وأمكنه أن يصل إلى أيامنا فلا زالت الأجواق تهتم به وتردد الألحان الساحرة التي تذكرنا بالامتزاج الحضاري بين الأندلس والمغرب.

ثانيا: فن الخط.

لقد توسع تأثير الأندلسيين على الحياة العلمية بالمغرب الأوسط ليشمل الفن والكتابة وأساليبها إلى جانب الخط.

عرفه ابن خلدون"على انه رسوم وأشكال تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة، إذا المشابه من خواص الإنسان الذي

---

[1]-سعيدوني ،المرجع السابق،ص64.

[2]-محمود بوعياد، المرجع السابق، ص ص86-87.

[3]-**الزندلي**: هو نوع من أنواع الغزل يشبب فيه بالحبيبة فيه كلام عن البعد والفراق والخصام وهو عبارة عن محاورة بين حبيبين. محمد طمار، المرجع السابق، ص261.

[4]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص540.

يتميز به عن الحيوان، ويطلع به على العلوم والمعارف وصحف الأوليين وما كتبوه من علوهم وأخبارهم...إذ هو من جملة الصنائع"[1]، ازدهر في عهد بن زيان فن نسخ المصاحف وأمهات الكتب الدينية المشرقية والمغربية فضلا عن المصنفات التلمسانية المحلية وفن الرسائل الديوانية في البلاط الزياني، هذه المؤلفات التي ملئت بها القصور والخزائن العامة والخاصة، وتنافس الناس في اقتنائها أو نسخها فبرز بذلك فت الخط والتجليد والتوزيق وتذهيب العناوين وتلوين بعض حروفها وتحصيل أشكالها وإخراجها في ثوب جميل[2].

كان ابن مرزوق[3] يشغل بالقراءة وعلوم القرآن فكان مصحفيا يكتب المصاحف بحيث الأمصار المتعلمة بمدينة تلمسان، بحيث كانوا يتنافسون في كتاباتها في عهد ابن مرزوق الخطيب ق8هـ/14م[4]، على طريقة أهل الأندلس المشهورة بفن الخط والكتابة فكان خطهم يشبه الغطوسيات[5]، وكانت هذه الخطوط تتميز بحسن فائق الجمال ورونق آخذ[6]، وهذا دليل واضح على أن الناسخين والفقهاء التلمسانيين، فقد تأثروا بالخط الأندلسي خلال العهد الزياني لاحتكاكهم بالأندلس[7] والمهاجرين الأندلسسين.

أما عن تأثير الأندلسيين في مجال الخط ببجاية الحفصية، فبعد سقوط المدن الأندلسية وتردي الأوضاع السياسية والإجتماعية بالأندلس وهجره الكثير منهم إلى العدوة المغربية :غلب على خطهم أي الخط الأندلسي على الخط الإفريقي وعفى عنه...ونسي خط القيروان، والمهدية بنسيان عوائدها

[1]-ابن خلدون،المصدر السابق،ص119.

[2]-فيلالي،المرجع السابق،ص336.

[3]-**ابن مرزوق**:هو شمس الدين المشهور بالجد ،شرح الشفاء والعمدة في الحديث نشأ بتلمسان كان مولده في آخر 710هـ ارتحل مع والده إلى المشرق. ابن مريم، المصدر السابق،ص147.

[4]-فيلالي،المرجع السابق،ص337.

[5]-**الغطوسيات**: نسبه إلى عبد الله بن محمد بن مخرج بن سهل الأنصاري وهو من أهل بلنسية يكنى بأبي محمد ويعرف بابن غطوس، واشتهر هو وأخوه وابنه بإتقان وضبط المصاحف والاعتناء به ،فيلالي،نفسه،ص367.

[6]- المقري، نفح الطيب، المرجع السابق، ج3، ص150.

[7]-فيلالي، المرجع السابق، ص337.

وصنا ئعها وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي..فصار خط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي..فصار خط أهل أفريقية من أحسن خطوط الأندلس..."[1]

فكانت طرق وأساليب الكتابة الأندلسية مثالا يحتذى به في اختيار الألفاظ واعتماد السجع والأخذ بالمحسنات البديعية، فكانت كتابات ابن الآبار وأن المطرف نموذجا لمعاصريهم من علماء بجاية[2]

لعل تطور الخط ببجاية يعود إلى تواجد عدد من المهرة في الخط الأندلسي بالحواضر المغربية وبالأخص بحاضرة الحفصيين بجاية التي هاجر إليها أحد المشاهير في فن الخط وهو عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر بن عمر الأنصاري المكنى بأبي محمد وكان بارعا في الخط إلى حد وصفه الغبريني في كتابه عنوان الدراية كان **ابن مقلة**[3] زمانه له خطوط جميلة كان يكتب الخط المشرقي والمغربي[4].

وهذا يؤكد على أن بجاية في العهد الحفصي كانت تضم مختلف المدارس الأندلسية سواءا في الجانب الفني.

[1]-ابن خلدون، المصدر السابق ،ص447.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص110.

[3]-**ابن مقلة**: (272-328هـ-328-866م)م. أحمد بن علي بن الحسين بن مقلة أبو علي، وهو وزير ومن الشعراء الأدباء يضرب بحسن خطه المثل. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 273.

[4]-الغبريني، المصدر السابق، ص86.

المبحث الثالث: التأثير العمراني:

شهد المغرب الأوسط قدوم الكثير من العلماء والتجار والصناع الأندلسيين إليه ،وكان لاستقرارهم به دورا هاما في اثراء الجانب العمراني وإخراجة في أحلى حلة .

عرفت تلمسان على عهد الدولة الزيانية تشييد العديد من المباني ،وذلك بفضل مساهمة الأندلسيين الذين برعوا في بناء القصور الأنيقة فارتفع مستوها الحضاري، فبرعوا في اغتراس الرياض والمتنزهات على ضفتي الوريط[1]، وكانت تلمسان التي اختطها أبو حمو موسى وابنه أبو تاشفين، استدعى لها الصناع والفعلة من الأندلس لحضارتها وبدواة دولتهم يومئذ بتلمسان، فبعث إليها السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحذاق من أهل صناعة البناء بالأندلس فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعيا على الناس بعدهم أن يأتوا مثله [2] .

كما تميز عهد بني عبد الواد بالصوامع الكثيرة التي شيدوها في تلمسان وندرومة، وأتقن المهندسون والبناة الأندلسيون تشييد المآذن ،كما أتقن الفنانون ونقوشها وزخرفتها الأندلسية واضحة في هذه المنشآت[3]، فقد ساعد امتزاج الفن المغربي، بالفن الأندلسي وجود صناع حذاق من الجالية الأندلسية التي استقرت بالمغرب من القرن 5هـ، واستمرت عملية الامتزاج نحو ثلاثة قرون، إتخذ بعدها في إطاره النهائي، وذلك في عهد بني زيان ولا سيما في عهدي أبي تاشفين وأبي حمو موسى فقد نشأ هذا الأخير وعاش طويلا بالأندلس مع أسرته وتشبع بالثقافة الأندلسية الرائعة، فأصبحت تلمسان بناياتها وحدائقها أشبه بالتي بإشبيلية وغرناطة في روائعها الفنية وطبيعتها الفتانة، فقد كان بنو زيان مولعين بالتعمير والتشكيل والاختراع[4].

---

[1]-**تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني** ، أمال ملتقى دولي ، تلمسان، ج2، 2011، ص37.

[2]-ابن خلدون، المصدر السابق، ص190.

[3]-محمود بوعياد، المرجع السابق، ص84.

[4]-محمد الطمار، المرجع السابق، ص239.

كانت أرض قصر السلطان تتميز عن غيره من القصور والدور بشكله ومحتواه، حيث كان في معظمه مبلط بالزليج الملون وتتخل القصر أحواض من الزهور والأشجار المثمرة والنافورات ، وهو الشأن في القصور السلطانية بفاس وغرناطة فهو معلم من المعالم العمرانية الزيانية الرائعة المتأثرة مما شك فيه بالهندسة المعمارية الأندلسية[1].

قد ساهم الموحدون بقسط كبير في ربط حلقة الاتصال بين الأندلس والمغرب لوصول هذه لتأثيرات إلى مدينة تلمسان في عهدي بني زيان وبني مرين، إذ يعتبر فن الموحدين بمثابة همزة وصل بين المغرب الأوسط والأندلس، وذلك أن الموحدين أيضا تأثروا بفنون الأندلس وقلدوها ، كما أنهم أثروا بدورهم في الفنون المرينية والزيانية مما أدى إلى أنتشار الأساليب الأندلسية في العمارة المرينية بتلمسان وأفضل العمائر التي تجسد لنا هذا التأثير مسجد سيدي أبي الحسن 696هـ/1296م،حيث يمثل أجمل مثال للطراز الأندلسي المغربي في الفن والعمارة، وذلك أن بعض عناصره قريبة في طراز ما بين مدينتي غرناطة وإشبيلية والفن المعماري الأندلسي الباهر ظهر في مسجد سيدي أبي مدين ومسجد سيدي الحلوي ،كما زينت هذه المساجد بالزخارف النباتية الأندلسية المعقدة والملتوية [2].وكانت المساجد في تلمسان كثيرة تربوا على الستين فلم يبقى إلا بعضها، حيث بقي الجامع الأعظم الذي أنشأه المرابطون في جمادى الثانية مارس 1135م، وكانت زخاريف قبة هذا الجامع من صنع نحاتين أندلسيين[3].

بالإضافة إلى مئذنة مسجد الجامع بتلمسان يعتبر هذا الأمر من روائع الفن والعمارة في المغرب الأوسط، حيث تداخلت فيه الكثير من مظاهر التأثيرات المغربية والأندلسية ،كما يعتبر صورة مصغرة لجامع قرطبة وحتى الزخاريف الموجودة بجامع تلمسان تشبه تلك الموجودة بجامع قرطبة.

ويتأكد التأثير الأندلسي في العمارة التلمسانية الزيانية من خلال ما قام به علماء الآثار من دراسات وأبحاث فيما تبقى من صروح أثرية بمدينة تلمسان فصرح الأخوان وليام وجورج مارسي في

[1]-عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ج1، ص 115.

[2]-المرجع نفسه،ج1، ص115.

[3]محمد الطمار ، المرجع السابق، ص ص241،242.

كتابهما المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان "أن الخلاصة التي خرجا بها من دراستهما الأثرية المعمقة في مدينة تلمسان أن القيمة الأساسية التي تكتسبها العمارة وصروحها تكمن...في التشابه الجلي بينها وبين المعالم الأندلسية"[1]

أما بالنسبة لتأثير الأندلسيين العمراني في بجاية الحفصية فلم يكن كبيرا بالقدر الذي عرفته تلمسان الزيانية.

كانت مدينة بجاية عامرة بالأندلسيين تجارا كانوا أو حرفيين ومن المحتمل أن الحضور الأندلسي من الناحية الفنية والعمرانية في هذه الحاضرة، فقد ظهر قبل الهجرات المتتالية من بلاد الأندلس خلال القرن السابع هجري ،وقد تكون ملامح هذا الحضور العمراني قد ظهر في العهد الحمادي أو في العهد الموحد لكن مجرد وجود الأندلسيين وبكثافة في مدينة بجاية، خلال القرن الخامس هجري وقبله يرجح احتمال مساهمة الأندلسيين في الجانب العمراني.

لم تكن بجاية في القرن الحادي عشر حسب البكري سوى ميناء صغير محتشم سكنه الأندلسيون ،وفي سنة 868هـ-1067م، شهدت البلدة المغمورة انبعاث حياة جديدة ،ذلك أن اختيار موقعها من طرف أمير قلعة بني حماد القوي الناصر لتأسيس مدينته الناصرية وحافظت على اسمها الأصلي كعاصمة لمملكة بني حماد سنة 1090م.[2] واتسع عمرانها واستمرت أهميتها طوال حكم الموحدين والحفصيين إلى أن احتلها الإسبان فخربوها[3] وكانت بجاية مبنية على تلال تمتد فوقها إلى أن تبلغ أعلى الجبل حيث يوجد حصن حصين وقصور على النمط الموريسكي ليس لها من المنعة قدر حالها من الرونق والجمال .[4] وهذا يدل على التأثير الأندلسي العمراني في بجاية. وهذا ما أكده البكري في كتابه أن بجاية كانت" عامرة بالأندلسيين"[5]

---

[1]-محمد سعداني. **الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية بالمغرب الأوسط 7-9هـ/13-15م**.أطروحة مقدمة لنيل شهادة - الدكتوراة في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: محمد بن معمر، جامعة وهران،2015 -2016، ص169.

[2]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص401.

[3]-حسن الوزان، المصدر السابق، ص50.

[4]-لمارمول كربخال، **إ فريقيا**، تر: محمد حجي، دار النشر والمعرفة، الرباط، ج2، الرباط،1989م، ص377..

[5]-البكري، المصدر السابق، ص82.

وفي الأخير نستنتج أن التأثير الأندلسي في المجال العمراني كبير في تلمسان الزيانية مقارنة ببجاية الحفصية وذلك إن دل إنما يدل على أن بجاية لم تدم طويلا تحت حكم الحفصيين، وأن معظم معالمها العمرانية بنيت على العهد الحمادي فلفيت اهتماما في العهدين الموحدي والحفصي..

المبحث الرابع: التأثير الإقتصادي:

بعد سقوط غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس أواخر القرن 15م وأوائل القرن 16م، بدأت حركة الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب الأوسط، حيث استقروا ضمن مجموعة متكاملة خارج المدينة بوجة خاص ،سواءا من الناحية الشرقية في اتجاه وادي القردة أو في البساتين المحيطة بنهر السمام حتى يتسنى لهم تعاطي زراعة البقول التي هي من اختصاصهم[1] ومن جهة أخرى مال أهل البادية ومالوا إلى ما أعتاؤه وداخلوا أهلها وشاركوهم بالماء وغير ذلك وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها فشرفت بلادهم وصلحت أحوالهم ،وكثرت منتوجاتهم وعمت الخيرات ...فأما أهل الصنائع فإنهم فاقوا أهل البلاد [2].

قال ابن خلدون في مقدمته" أما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب وتغلبت عليهم النصرانية ،فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية من لدن الدولة اللمتونية إلى هذه العدوة وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع"[3]، بعد طرد الإسبان المسلمين الأندلسيون من ديارهم لم يجدوا وجهة أخرى إلى الاتجاه نحو بلاد المغرب الإسلامي خاصة إلى بجاية الحفصية وتلمسان الزيانية حيث استقبلت هاتين الحاضرتين هؤلاء المهاجرين، فكان هؤلاء يحملون في جعبتهم الكثير من العلوم والصنائع فكان لهم دور بارز في اثراء الحياة الإقتصادية

أما عن الحديث عن دولة تلمسان، فإن أمرائها وسلاطينها اعطوا أهمية كبيرة لموضوع المهاجرين الأندلسيين، وأظهر في شأنهم العناية الكاملة بهم، حيث ملكم الأراضي لممارسة نشاطهم،

[1]-روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص416.

[2]- نفح الطيب، المصدر السابق، ص152.

[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ص104.

وترقت نشطت الفلاحة وترقت أساليبها وهذا دليل على دخول الأساليب الأندلسية بتلمسان الزيانية[1].

كما قام الخليفة أبي العباس أحمد الزياني 834-862هـ/1431-1462م،أسكن هؤلاء المهاجرين والفلاحين ضواحي المدينة وأحوازها ،لاسيما في وادي الوريط فانتشروا على ضفتيه حيث شيدوا قرى وبساتين، وغرسوا الحقول والمزارع المختلفة الثمار، فجلبت للبلاد وأهله الخير والنعمة[2]وقد أقدم المحترفون بالفلاحة على تطوير الزراعة وتجديدها باستعمال أساليب وطرق زراعية متطورة في ضواحي مدينة تلمسان[3].

أما في المجال الصناعي اشتهرت الصناعات الفخارية الخشبية ،فوجد عدد من الأفران المتخصصة في صناعة الفخار والخزف والقرميد بمدينة تلمسان وضواحيها خاصة بالقرب من باب العقبة ، ويشير جورج مارسي إلى تراجع هذه الحرفة مقارنة بحرف أخرى كالنسيج، ومن المؤكد أن هذه الصناعة تأثرت بشكل كبير من خلال فئة الأندلسيين الذين أدخلوا معهم إلى بلاد المغرب الأوسط صناعة الزليج ذو الألوان المختلفة[4]، كما اشتهرت صناعة الجلود والصناعات المختلفة ،من طراز ونسيج الحرير والحياكة، وصناعة أنواع مختلفة من الأسلحة وسائر الألوان المنزلية بالإضافة إلى كل ذلك وجدت طبقة من المهندسين والبائعين واليد العاملة الفنية التي أرسلها السلطان أبو الوليد 713-725هـ/1313-1325م،إلى مدينة تلمسان في إطار التعاون الفني والإقتصادي والعسكري[5].

أما التأثير الأندلسي في الميدان الإقتصادي في بجاية كان ضعيفا فالمصادر أغفلت الحديث عن ذلك، إلا أن هناك بعض الإشارات المتناثرة وهنا يقول محمد طالبي "فنحن نتوجس هذا التأثير دون أن نستطيع أن نلمس لمسا حسيا ومفصلا مقداره أو وزنه أو تحدد بدقة مواطنه ،وبهذا فهم قد ساهموا

[1]- حميش، المرجع السابق، ص92.

[2]- عثمان الكعاك. **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تق: أبو القاسم سعد الله ،ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيرو ت، 2003م، ص242.

[3]- فيلالي، المرجع السابق، ص176،177.

[4]-عادل بوعكاز، **تلمسان لؤلؤة المغرب العربي**، أكتوبر،2010، ص12.

[5]-حميش ، المرجع السابق، ص95.

يقينا في تنشيط اقتصاد البلاد وذلك إنه من البديهي أنهم لم يبحثوا كلهم عن الارتزاق بالانخراط في الجيش أو بالتسلل إلى معابر البلاط[1] أو الاشتغال بالتعليم[2].

وكما يلاحظ فإن الأندلسيين برعوا في التجارة أكثر من غيرهم خاصة التجارة الخارجية وذلك بفضل خبرتهم الكبيرة بالبلاد المسيحية ،كانت تؤهلهم لأن يلعبوا دورا حاسما في إزدهار التجارة، وهذا التطور في المجال التجاري إن دل على شيء فإنما يدل على هيمنة الأندلسيين في هذا المجال، وخاصة أن هؤلاء كانوا منظمين في إطار جماعات[3]منظمة وكان أبي بكر محمد بن محرز ت655هـ/1257م رئيس الجماعة الأندلسية في بجاية ولا شك أن نجاحها يرجع إلى تنظيمات سبق أن تعودوا عليها في موطنهم الأم الأندلس[4].

كان المهاجرين الأندلسيين يمتهنون الفلاحة وكان لهام فيها خبرة طويلة مقارنة لهذا نجد معظمهم فضلوا البوادي والإستقرار في أماكن تواجد المياه ،أما في المجالات الأخرى فكان الإقبال عليها ضعيفا نوعا ما، فنجد بعض الصناع يمتهنون صناعة الأقمشة والفرشات والزرابي التي كان لها انتشار واسع في ليس في المغرب الأوسط فحسب بل في جميع مدن المغرب الإسلامي.

وفي الأخير نستنتج أن للأندلسيين تأثير واضح وجلي في الحياة الإقتصادية في المغرب الأوسط وأصبحت أساليبهم وطرقهم معتمدة ولا يمكن الإستغناء عنها وفي بعض المرات نجد أن صناعاتهم نافست أو ضاهت صناعة السكان المحليين في الجودة والنوعية.

[1]-محمد طالبي، المرجع السابق، ص82.

[2]-محمد رزوق، المرجع السابق، ص47.

[3]-محمد طالبي ، المرجع،ص82.

[4]-الغبريني، المصدرالسابق،ص171.

خاتمة

عند انهيار الدولة الموحدية ظهرت في المغرب الإسلامي ثلاث دول وهي الحفصية الزيانية والمرينية وتنافس السلاطين هذه الممالك، في تقريب العلماء والأدباء الى مجالسهم وتشجيعهم على العلم، فتعددت المناظرات، العلمية وإزدهرت الفنون في المغرب الإسلامي.

وبسقوط المدن الأندلسية في يد النصارى أحس المسلمون في وسط ذلك بأن مصير بلادهم الزوال لا محال فأخذوا يتسللون نحو المغرب الإسلامي، نحو المدن الساحلية وحتى الداخلية ومن أهم هذه المدن بجاية وتلمسان فوفد عدد وافر إلى بجاية فكانت هذه تحت تصرف الحفصين. وكانت لا تنافس هذه المدينة إلى حاضرة تلمسان الزيانية التي بدورها استقبلت عدد كبير من العلماء والأدباء.

وكان من دوافع استقرار العلماء والأدباء الأندلسيين، في المغرب وجود الأمن والاستقرار على خلاف ما كان تشهده دويلات الأندلس من حروب داخلية وانقسامات سياسية وأزمات اقتصادية فوجد الأندلسيين المغرب الأوسط موطنا أمنا لاستقرار بهم بحكم الموقع الجغرافي، والوحدة المذهبية وهو المذهب المالكي.

كانت الرحلات والانبعاثات العلمية دور كبير في تطور المجالين الثقافي والحضاري حيث أصبحت بجاية وتلمسان مقصدا للعلماء والأدباء فازدهرت مكانتهم العلمية والفكرية والفنية ،بتوفرهما على مدارس ومعاهد وزوايا .فنبغ فيها علماء أجلاء من أهلها بالإضافة الى منى قدم اليها من المشرق حيث كان لهم دور كبير في نشر التعاليم الاسلامية، فتحرج منها مجموعة من العلماء.

كان لوجود الجالية الأندلسية في المغرب الإسلامي تأثير ظهر بشكل جلي خاصة التعليم، فساهموا بشكل كبير في نوع الخط والتجديد في طريقة التدريس، كما للأندلسيين تأثير في المجال الفني، وحتى في ميدان الموسيقي والفن .

أما تأثير الأندلسيين في مجال الاقتصادي كان قليلا مقارنة بالمجال الثقافي فالمصادر لم تتحدث عنها بشكل كبير.

عرفت تلمسان الزيانية ازدهارا اقتصاديا وثقافيا كبيرا بفضل الأندلسيين المقيمين فيها، فغير الأندلسيون في ملامح المغرب الأوسط خاصة في المجال الفني والاجتماعي.

أن العلماء الذين وفدوا على تلمسان كانوا قلة مقارنة ببجاية الحفصية والمشرق الاسلامي.

العلوم الطبيعية كالرياضيات وعلم الفلك لم تكن تدرس بشكل كبير مقارنة بالعلوم الاسلامية كالفقه والحديث.

وفي الاخير نستنتج أن المغرب الأندلسي شهد تطورا كبيرا بفضل الأندلسيين الذين قدموا اليها الحاملين معهم علومهم وأفكارهم ومبادئهم، ونمط معيشتهم فلعبوا دورا كبيرا لا يمكن إنكاره فالأندلسيين تركوا بصمتهم فيه لا تزال موجودة إلى يومنا هذا ويمكن أن نقول أن التأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب لم تكن فارغة.

ملاحق

الملحق رقم (01): آلة الرباب

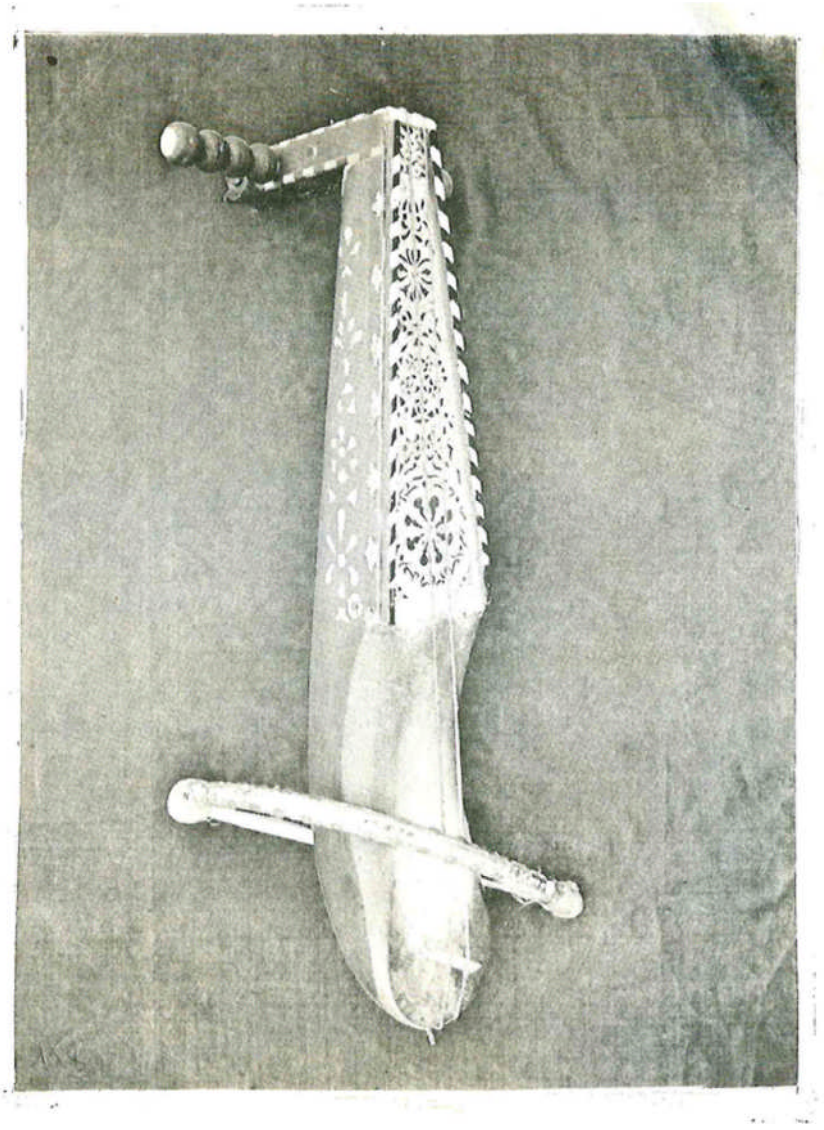

1

[1]- شاوش، المرجع السابق، ص 170.

الملحق رقم (02): من الآثار الأندلسية المعمارية، قبة جامع سيدي أبي مدين شعيب

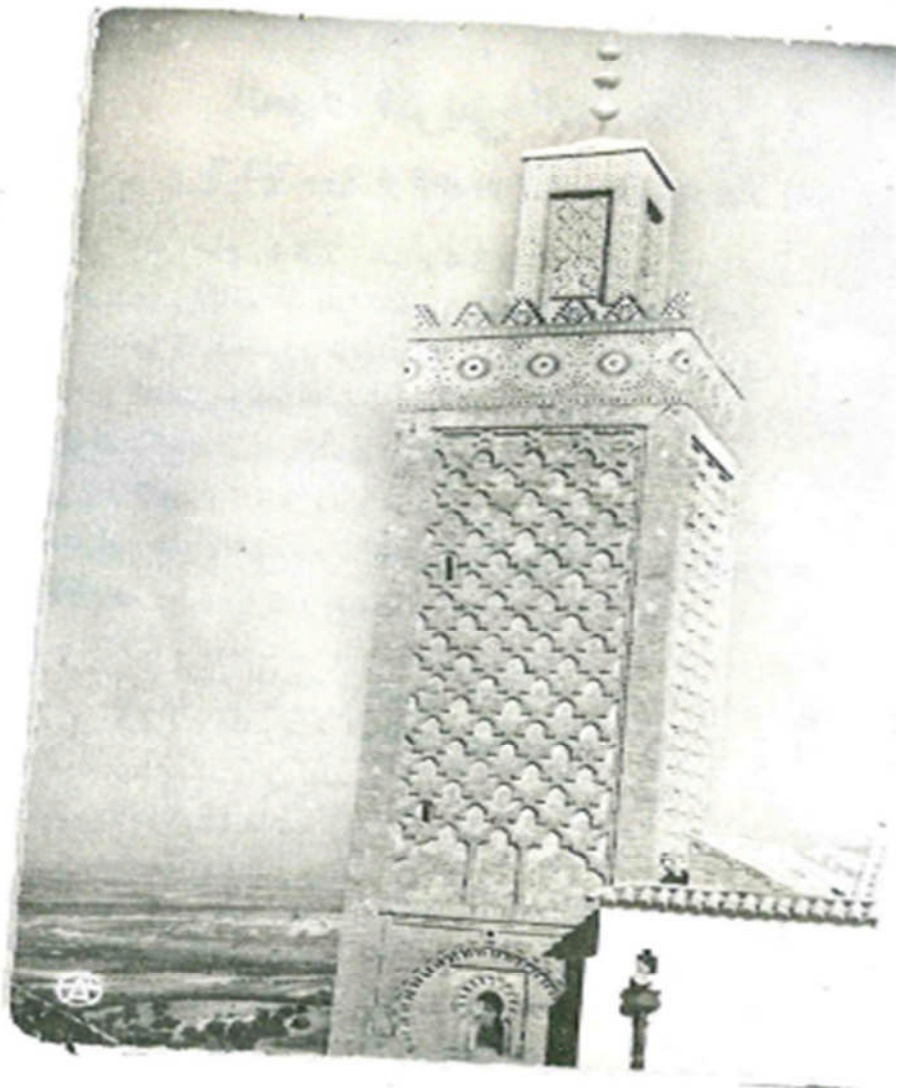

2

[2]- نقلا عن شاوش، المرجع السابق، ص 99.

الملحق رقم (03): من الآثار الأندلسية في تلمسان، سقف قبة المحراب، مسجد أبي الحسن

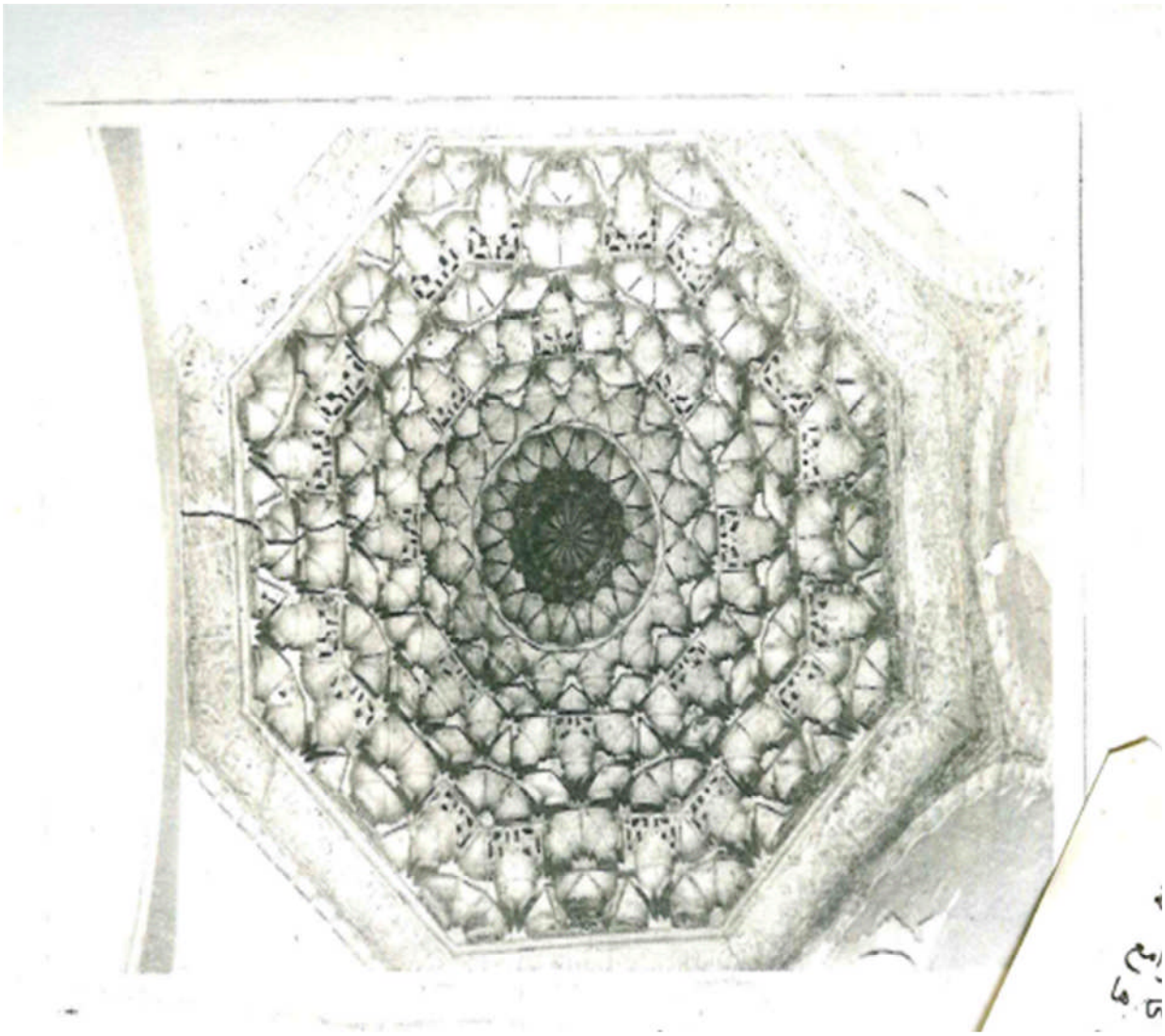

3

[3]- شاوس، المرجع السابق، ص 168.

قائمة البيبليوغرافيا

- **القرآن الكريم.**
- **المصادر:**

1) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي) **إ عتاب الكتاب،** تح: صالح الأشتر، مركز ودود للمخطوطات، ط1، 1961م.

2) // ، **الحلة السيراء،** تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعرفة، القاهرة، 1985م .

3) //، **التكملة لكتاب الصلة والموصول،** تح: عبد السلام الهراس، ج1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1415 هـ-19995م.

4) ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان،** تق: هاني سلامة، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 1421 هـ-2001م

5) ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله السليماني)، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام،** تح: ليفي بروفنسال، ط2، ج1، دار المكشوف، لبنان، 1956م .

6) // **الإحاطة بأخبار غرناطة،** تح: عبد الله عنان، ج2، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1394 هـ -1971م.

7) // **كناسة الدكان بعد انتقال السكان،** تح: حسن محمود وآخرون ، دار الكتاب العربي، د.ب، د.س.

8) ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، **الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية،** تح وتق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب تونس، 1984م.

9) ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد يوسف الأزدي) ، **تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس،** ط2، ج1، مطبعة المدني، القاهرة، 1373هـ-1954م.

10) ابن القطان المراكشي (أبي محمد بن محمد الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني) (ت منتصف القرن 7هـ/13م) **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 1985م.

11) ابن حزم (محمد علي بن أحمد بن سعيد)، **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعرفة، القاهرة، 1982م .

12) ابن خلدون (أبو زكريا يحي) (ت780هـ-1378م)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980 م.

13) ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان) (ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط.1، مج: 6 ، 2010م.

14) ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد بن أبو زيد) (ت780هـ-1374م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة ، مر: سهيل زكار، ج6، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000م.

15) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) (ت618هـ-1271م)، **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج: 5، د.س.

16) ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومر: إحسان عباس، ط3، ج4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

17) ابن عصفور (أبو الحسن يحي بن حبش السهر وردي شهاب الدين الفارسي) ، **الممتع في التصريف**، تح: فخر الدين قباوة، ط1، ج1، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، 1987م.

18) ابن عميرة المخزومي (أبو مطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين) ، **تاريخ ميروقة** ، تح وتر: محمد بن معمر ، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت، 2007م.

19) ابن قنفد القسنطيني (أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب) (ت810هـ-1407م)، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تق وتح: محمد الشاذلي نيفر وآخرون، الدار التونسية للنشر، 1968م.

20) ابن مخلوف (محمد بن محمد)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، المطبعة السلفية، 1349م.

21) ابن مريم التلمساني (أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر: محمد ابن أب شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1907م.

22) أبي زيد القيرواني الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)، تح وتر: ألبير حبيب مطلق، ط1، ج1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، 1989م.

23) //، **الرسالة**، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، دت.

24) //، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الناؤوط وآخرون، ج28، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ-2000م.

25) الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني) (ت 560هـ/1066م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت، 1994م، .

26) الأصبحي (أبي عبد الله مالك بن أنس) (ت179هـ)، **الموطأ**، رواية يحي بن يحي الليثيي، تح: كلال حسن علي، مؤسسة رسالة الناشرون، بيروت، لبنان 2013م.

27) البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن أيوب بن عمرات) (ت478هـ/1094م) **المغرب في ذكر أخبار إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، زيت قرافيك، الجزائر، 2011م.

28) بن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي) ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، الرباط، 1972 م.

29) البيدق (أبو بكر علي الصنهاجي)، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين** ، دار منصور للطباعة والوراقة، 1971م.

30) التلمساني (أبو العباس أحمد بن بن الحسن بن علي محمد المقري) (ت1041هـ-1631م) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس ، ج1، بيروت، لبنان، 1998م

31) التلمساني (أبو العباس أحمد بن بن الحسن بن علي محمد المقري) (ت1041هـ-1631م) **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح وتع: مصطفى صقى وآخرون، مطبعة لجنة التآليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358 هـ-1839م.

32) التلمساني (محمد بن مرزوق، المسند) **الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس فيغر ، د.ظ، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.

33) التنبكتي (أبو العباس أحمد با با بن أحمد) (ت1036هـ/1627م)، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط.1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998م.

34) التنسي (أبو عبد الله بن عبد الجليل) (ت889هـ/1494م)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح وتع: محمود آغا بوعياد ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011م.

35) التنوخي، **المدونة الكبرى مع المقدمات لابن رشد**، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م.

36) الحفناوي (أبي القاسم محمد) (ت1360هـ/1942م)، **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: خير الدين شترة، ط.1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

37) الحميري (محمد بن عبد المنعم) (ت900هـ/1494)، **الروض المعطار في خبر الأقطار** تح: إحسان عباس، ط.1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.

38) الزركشي (أبو عبد الله محمد) (ت894هـ/1488م)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح وتع: محمد ماضور، ط.2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

39) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر) (ت538هـ)، **مقامات الزمخشري**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ، 1982م.

40) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر) **تفسير كتاب الكشاف**، تح: خليل مأمون، ط3، دار المعرفة ، بيروت، 2009م.

41) السهروردي (أبو الفتوح يحي بن حبش شهاب الدين الفارسي) (ت594هـ)، مجموعة من مصنفات الشيخ إشراق، تح: سيد حسين نصر، وهران، 1973م.

42) العبدري (أب عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود) (700هـ-1300م) **رحلة العبدري**، تق: محمد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428هـ، 2007م.

43) العمري (شهاب الدين أحمد بن فضل الله أحمد) (749هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: . مهدي النجم، ط1، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 2010م.

44) الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله) (ت714هـ)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: أحمد بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

45) القلصادي (أبو الحسن بن محمد بن علي القرشي) (ت891-1486م)، **رحلة القلصادي**، تق: محمد أبو الأجفان، الشركة االوطنية للتوزيع، تونس، دس.

46) **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، المطبعة السلفية، القاهرة، 1947م.

47) ليون الإفريقي (حسن بن محمد الوزان الفاسي)، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م.

48) المراكشي عبد الواحد (ت642هـ)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، دس.

49) **المقدمة من كتاب العبر**، تح: سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1421هـ-2001م.

50) مؤلف مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دس.

51) الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد الحجي، ط.1، ج6، المملكة المغربية، الرباط، 1981م.

52) الياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله) (ت626هـ/1226م)، **معجم البلدان**، ، مج: 1-5، دار صادر ، بيروت،

ثانيا: المراجع:

53) أحمد رمضان أحمد، **الرحلة والرحالون المسلمون**، دار البيان العربي، جدة، (دت).

54) أحمد نهلة شهاب، **تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار الفكر ، عمان، 2009م.

55) بن قرية صالح، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر، 2007م.

56) بورويبة رشيد ، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

57) بوكريمي نعيمة، **الرحلة العلمية لعلماء تلمسان إلى فاس خلال القرن 8هـ-14م**، تق: خالد بلعربي، دار الغرب للنشر والتورزيع، تلمسان، 2012م.

58) بومدين كوروم، **أبو الحسن الشيشتاري الصوفي الصوفي الجوال (حياته وشعره)**، ط1، دار الكتب التوفيقية، الجزائر، 2011م.

59) تواتي بومهلة، **بجاية حاضرة البحر ونادرة الدهر**، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.

60) توفيق عمر كمال وسعيد محمود، **تاريخ الدولة البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، 2006م.

61) الجمل شوقي عطا الله، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1977م.

62) الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط2، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

63) حاجيات عبد الحميد، **أبو حمو موسى الزياني(حياته وأثاره بتلمسان)**، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

64) حاجيات عبد الحميد، **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

65) حتاملة محمد عبده، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدستور التجارية، عمان الأردن، القاهرة، 1997م.

66) حجي عبد الرحمان علي، **تاريخ الأندلسيين من الفتح حتى سقوط غرناطة(92هـ-779هـ/711هـ-1492م)**، ط2، دار القلم ، بيروت، لبنان، 1402هـ، 1971م.

67) الحريري محمد عيسى، **تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني**، دار القلم، الكويت، 1987م.

68) حلاق حسان، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط1، دار النهضة العربية، 1989م.

69) رزوق محمد، **دراسات في تاريخ المغرب** ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 1991م.

70) زغلول سعد، تاريخ المغرب العربي، **الموحدون ومصامدة السوس**، ج5، جلال جزنائي وشركائه، بيروت، لبنان، دس.

71) سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، ج2، دار الغرب الإسلامي، ج2،دار النهضة العربية،1981م

72) //، **تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة الشباب ، الإسكندرية، 1985م.

73) //، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

74) السرجاني راغب، **قصة الأندلس**، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، دت.

75) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

76) سعيدون نصر الله، **تاريخ العرب السياسي منذ الفتح العربي حتى سقوط غرناطة**، ط1، دار النشر العربي، بيروت، لبنان، 2003م.

77) سعيدوني نصر الدين، **دراسات أندلسية ومظاهر التأثير الإبيري والوجود الأندلسي** ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003م.

78) سيدي محمد نقادة، **العلامة الآبلي وإسهاماته العلمية في الحياة الفكرية بحواضر المغرب**، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2011م.

79) سيدي موسى محمد الشريف، **مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية**، تق: محمد أمين بلغيث، دار الكرم ، الجزائر، 2011م.

80) شاوش محمد رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان حاضرة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

81) الطمار محمد عمرو، **تلمسان عبر العصور ودورها في سياسية وحضارة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

82) العبادي مختار أحمد، **في تاريخ المغرب الإسلامي**، ج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1978م.

83) عبد الحكيم ذو نون طه، **آفاق غرناطة**، دار المعرفة، دمشق، 1408هـ-1977م.

84) عبد الواحد طه، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، دس.

85) //، **حركة المقاومة العربية بالأندلس بعد سقوط غرناطة**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.

86) عبد الواحد طه، **دراسات أندلسية**، المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م.

87) عبدلي لخضر، **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ط2، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، 2010م.

88) العربي إسماعيل ، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

89) عنان عبد الله، **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام**، ط5، ورثة المؤلفين، دب، 1414هـ/1997م.

90) عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد**، ط2، سوزلر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ-1991م.

91) غانم محمد الصغير، **التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط**، دار الهدى، عين مليلة، دس.

92) فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية وعمرانية واجتماعية)**، ج1-2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004م.

93) الفيومي محمد إبراهيم، **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، ط1، دار الجيل ، بيروت، لبنان، 1997م.

94) الكتاني أحمد، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 2005م.

95) الكعاك عثمان، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، تق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.

96) ماني محمد ومختار محمد، **المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، العين، دس.

97) مختار حساني، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

98) //، **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الإقتصادية والثقافية)**، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

99) مسعد مصطفى سامية، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد الخلافة الأموية**، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية، 2000م.

100) المطوي محمد العروسي، **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.

101) موسى عز الدين، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان، 1983م.

102) ابن جابر الهواري، **حلية الفصيح في نظم الفصيح**، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، 1321هـ.

103) مؤنس حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

104) //**معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، الرغاية، 2004م.

105) مؤنس حسين، **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي**، ط1، ج2، العصر الحديث للنشر، بيروت، لبنان، 1992م.

106) نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث**، ط2، المؤسسة الوطنية الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان، 1400هـ-1980م.

107) الهادي حميد بن عمر، **مساهمة رياضي الأندلس في الحياة العلمية لإفريقية خلال القرون الوسطى**، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط1، مطبوعات عبد العزيز العامة، 1996م.

108) الهروس مصطفى، **المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري النشأة والخصائص**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1997م.

109) يحياوي جمال، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس**، ورزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2004م.

المراجع المترجمة:

110) روبار برينشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي** من القرن 13 إلى نهاية القرن15م، ج1، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 19988م.

111) واشنطن ايرغنغ، **أخبار سقوط غرناطة**، تر: يعلاني يحي نصري، ط1، إنشار العربي، بيروت، لبنان، 2000م.

المذكرات الجامعية:

112) بن داود نصر الدين، **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7-9هـ-13-16م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشرا: محمد بن معمر، 2009-2010م.

113) بوتشيش أمينة، **بجاية دراسة سياسية وحضارية بين القرنين 6-7هـ**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشرا: عبدلي لخضر، قسم التاريخ، تلمسان، 2007-2008م.

114) بوحسون عبد القادر، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، 633هـ962هـ/1235-1554م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، إشرا: لخضر عبدلي، تلمسان، 2007-2008م.

115) بوعلام ميمونة، **تلمسان مركز إشعاعي وحضاري في المغرب الأوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشرا: شرقي نوارة، قسم التاريخ، 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م.

116) سعداني محمد، **الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية بالمغرب الأوسط 7-9هـ/13-15م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراة ، إشرا: محمد بن معمر، قسم التاريخ، وهران، 2015-2016م.

117) شقدان عبد الرزراق، **تلمسان في العهد الزياني633هـ-962هـ/1255م-1298م**، رسالة لنيل شهادة الماجيستر ، إشرا: هشام أبو رميلة، قسم التاريخ، فلسطين، 2007-2008م.

118) عائشة ناصري، **الحواضر الإسلامية في المغرب الإسلامي بجاية الحفصية (ق7-9هـ/13-15م)**، مذكرة لنيل شهادة لليسانس ، إشرا: واعظ نويوة، قسم التاريخ الوادي، 2010-2011م.

119) النجار عبد المجيد، **المهدي بن تومرت(حياته وآراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب)** رسالة دكتوراه، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1403هـ-1983م.

الموسوعات:

120) حميش عبد الحق ، **موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

121) سعدي أبو حبيب، **قاموس الفقه لغة واصطلاحا**، ط1، دار الفكر العربي ، دمشق، 1982م.

122) الغالب حنا ، **كنز اللغة العربية(موسوعات المترادفات والأضداد والتعبير)**، مكتبة الناشرون، بيروت، لبنان، 2003م.

المجلات:

123) البوعبدلي المهدي، **"مركز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ"**، مجلة الأصالة، ع13-1973م.

124) حساين عبد الكريم "**الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب**"، مجلة كان التاريخية، ع17، سبتمبر، 2016م.

125) خليل فاضل إسماعيل "**الرحلة في طلب الحديث**" مجلة الآداب للبصرة، ع38، جامعة البصرة، البصرة، 2005م.

126) زكريا مفدي "**نشاط العقل والتقدم الحضاري** بالجزائر"، مجلة الأصالة، ع26، الجزائر، 1975م.

127) شقرون الجيلالي، "**تلمسان مركز إشعاعي حضاري في المغرب الأوسط**"، مجلة الفقه والقانون، سيدي بلعباس، دس.

128) شيخة جمعة، "**علماء تلمسان من خلال المصادر المشرقية، الديباج لابن فرحون وتوشيحه للقوافي نموذجا**"، مجلة عصور، جامعة وهران، مخبر البحث التاريخي، ع2، 2011م.

129) طالب محمد، : **هجرة الأندلسيين إلى إفريقية أيام الحفصيين** "، مجلة الأصالة، ع23، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

130) عالمة سيدة، "**نظرة على تاريخ بجاية**"، مجلة الأصالة، ع19، الجزائر، 2012م.

131) عبد الحميد حاجيات "الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني"، مجلة الأصالة، ع26، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

132) عنان عبد الله، "**مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط**"، مجلة الأصالة، ع3، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

133) مصطفاوي رشيد، "**بجاية في عهد الحماديين**"، مجلة الأصالة، ع13، 2011م.

الندوات:

134) تلمسان الإسلامية بين التراث المعماري والميراث الفني، أمال ملتقى دولي، تلمسان، ج2، 2011م.

135) الجراري عباس، "**التأثير المورسكي في الطرب المغربي، ندوة لجنة التراث بأكاديمية المملكة المغربية** حول المورسكيين"، المغرب، 2000م.

136) عادل بوعكاز، **تلمسان لؤلؤة المغرب العربي**، أكتوبر، الجزائر، 2011م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل 07

الفصل الأول: عوامل ازدهار الحركة العلمية في بجاية وتلمسان

المبحث الأول: الهجرة الأندلسية إلى بجاية وتلمسان 26

أسباب الهجرة..... 26

مراحل الهجرة 29

المبحث الثاني: عوامل الاستقرار للأندلسيين 35

الموقع الجغرافي 35

الوحدة المذهبية..... 38

تشجيع السلاطين 44

المبحث الثالث: الرحلة العلمية 48

تعريف الرحلة 48

التبادل العلمي 50

الفصل الثاني: العلوم التي كانت تدرس

المبحث الأول: العلوم النقلية..... 58

أ. العلوم الدينية 58

الفقه..... 59

القراءات..... 64
التفسير..... 66
الحديث 68
التصوف 72
العلوم اللسانية 74
النحو 74
الشعر..... 75
النثر 78
المبحث الثاني: العلوم العقلية..... 79
التاريخ 79
الرياضيات..... 81
الطب..... 82
الفلسفة 84
المنطق..... 85

الفصل الثالث: التأثيرات الأندلسية في بجاية وتلمسان

المبحث الأول: التأثير العلمي 88
التجديد في طرق التدريس 88

الترجمة لبعض العلماء وأهم مصنفاتهم 91

المبحث الثاني: التأثير الفني والعمراني 101

الموسيقى 101

الخط..... 105

العمران..... 108

المبحث الثالث: التأثير الاقتصادي..... 111

خاتمة 115

ملاحق..... 118

قائمة المصادر والمراجع 122

فهرس الموضوعات 140